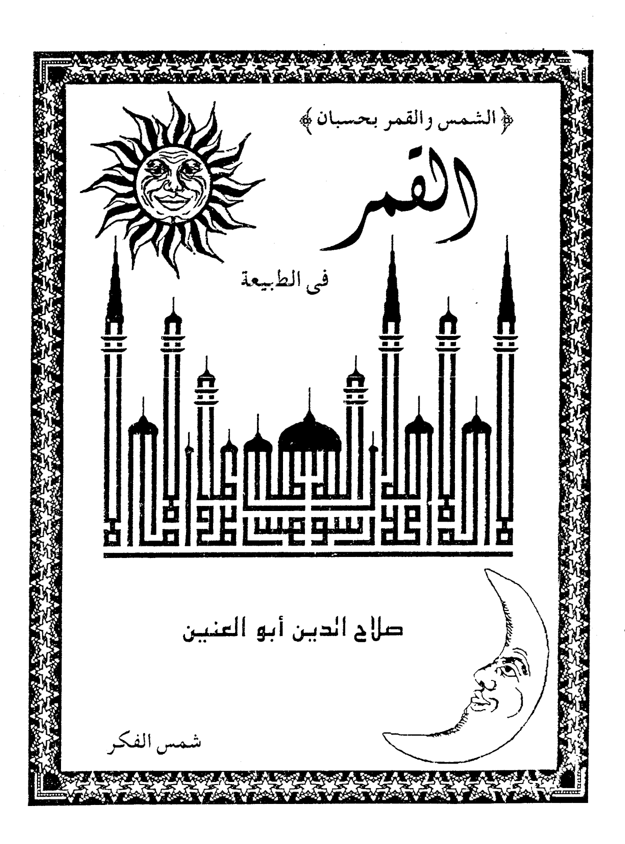

﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾
القمر
فى الطبيعة
صلاح الدين أبو العنين
شمس الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

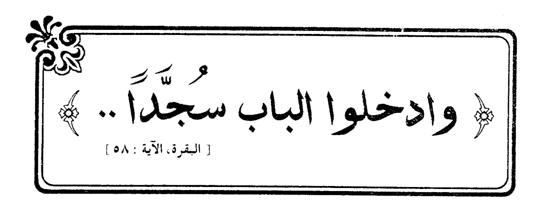
تبارك الله العلي الكبير

الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق

وسخر الشمس والقمر دائبين والليل والنهار خِلْفَةً

وسخر النجوم ...

وأزكى الصلاة وأتم السلام على عبده رحمته للعالمين


وادخلوا الباب سُجَّداً ..
[البقرة، الآية : ٥٨]

﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم ... ﴾

[التوبة الآية : ١١٠]

التفكُّر فى «القمر» أمر شيق على طوله وعمقه .. خطير نتائجه، مستجاب الفهم، سيما إذا علمنا أنه موضوع تطبيقى لحقيقة «خلق الكون» بكن الإلهية ..

ثم إن عمل القمر فريد فى نوعه .. لايماثله شيء في كل السماوات السبع الطباق .. لأنه وإن كانت الشمس فيهن سراجاً فإن القمر فيهن نوراً ..

وما قيل فى «أهلة» القمر كان كثيراً، ثم إنه مكث فى صدور الناس ردحاً طويلاً من الزمن فملأ منهم المواجيد. فظلوا على قناعة .. لايفكرون .. ولايتفكرون .. كما لو كان الفكر فيه بعيد كما هو القمر بعيد ..

ومرت عشرات ومئات أعوام .. لا مناقشة فى نظريات المشركين عن القمر .. كيف ؟ لأنهم صارروا أسياد البشر .. قهروا المسلمين كما قهروا غيرهم فى جنوب الأرض .. فهم أقوياء اليد .. أصحاب السلطة .. أصحاب الكلمة .. فهذا أمر يمليه منطق الأشياء .. لذلك لم يتكلم «مسلم» ويقول إن ربنا يقول .. وإنما باء هؤلاء إلى خلود معه خنوع .. ثم إنكدر الوجه فأرادوا مسحه .. فلجأوا إلى تطويع معانى القرآن حتى يواطؤا مقالة المشركين .. ويدعوا أن القرآن سبَّاق .. قد تكون لديهم النوايا الطيبة، ولكن السبل لم تكن صحيحة .. فجاءت «جميع» أقوالهم شوهاء .. لا دليل حقيقى عليها .. وإن استقر فى قلوب المسلمين كما استقر فى قلوب غيرهم أن ما قاله المشركون إنما هو أمر قد صار بديهة لايناقشه إلا جاهل أو ساذج.

والغالبية العظمى من الناس .. تقرأ لتفهم أو لتحاول ذلك، ظنًا أنَّ هذا هو السبيل إلى الإلمام بأطر «الثقافة».

ومن هنا ..

ولأن هذا «الفكر» ليس صحيحاً كله ..

فإنى أدعوك أخى القارئ إلى أن تعلم أن النظر فى السماء وإلى ما فى السماء إنما هو «أمر إلهى» صدر إلى «الناس جميعاً» لكى يصدقوا أنه «لا إله إلا الله»؛ فإذا ما زاد هذا «العلم» لديك عمقاً فقد زاد تصديقك حتى تكون من أصحاب «اليقين» بالله تبارك وتعالى

.. وباليوم الآخر .

ولأنه ليس «للعلوم الكونية» سبيل فى ذاتها .. أى أنها لم توجد نفسها ؛ كما أنها ليس لها مُكنة على ذاتها .. فإنك إذا أيقنت «علمياً» صحة هذا ، فقه زاد يقينك «بالخلق» .

ثم إذا أنت «تأكدت» من أن «علوم الطبيعة» أى «السنن الكونية» التى تحكم نظام الكون ؛ منضبطة تماماً تماماً ودائماً دائماً وأبداً أبداً منذ كانت أزلاً .. فقد «تأكدت» من أنها قد صدرت ممن خلق ثم أمر .

ثم إنك إذا تفكرت مع ذلك وبعده فى أول هذا «الخلق والأمر» لوجدته «محدث» أى لم يسبق له وجود .. ومن ثم فلابد من «واجد» قد أوجده .. إذاً هى «مشيئة» ثم «إرادة» ثم «فعل» أدى إلى إبراء أى إيجاد هذا «الكون» .

فإذا عطفت هذا كله على نور الفكر لتحقق لك أن «الكل» فى «إتزان» كامل، و «تعاون» تام و «انسجام» ينسيك أن تسمع همس نَفَسك مع نفْسك .

إذا تحقق لك هذا فلقد «عرفت» أنك أمام «خالق» «مُريد» لما «خلق» و «مسيطر» تماماً على ما خلق .

فإذا أيقنت أن هذا وذاك منذ مليارات من السنين كان .. فقد «علمت» أن «الخالق» أراد فكان ما أراد وأن «الكل» مقهور لإرادته منذ «كان» و «يكون» وإلى ما شاء خالق «كن فيكون» .

وإذا كنت قد صبغت كلامى فى رهج الحق الإلهى بالبرهان العلمى ، فإنما لأن البرهان العلمى هو ما استنبطه «الفؤاد» بعد أن حصل كل معارفه بالسمع والبصر والحواس [1] .

وحتى يكون مُفتتحٌ لباب هذا الموضوع ، فإنه يحسن أن نأتى بوجيز ما انتاب الفكر البشرى منذ آلاف السنين ..

فالمصريون القدامى .. أقاموا الأهرامات على أسس فلكية صحيحة تماماً ، مع قواعد هندسية ما زالت عظيمة السر .. فكل متر فى ارتفاع أهرام خوفو يمثل مليون كيلو متر من

---

(١) فى «مفهوم» هذا الكتاب فإن كلمة «عَقْل» هى مصدر للفعل عقلَ يَعقِل وهى بمعنى ربط وهذا كله من «أرن عمل» للطيفة الربانية المختصة بالتفكر والفهم والاستنباط وهى «الفؤاد» .

المسافة بين الأرض والشمس .. وإذا فقد كان القدامى المصريون على علم بالكيلو متر وإن اختلفت الأسامي، وإذا كان المصريون القدماء يعلمون أن الأرض «جامدة» وليس لها حركة .. ومن ثم فكل وجه من أوجه الأهرام يقابل دائماً ناحية محددة من صفحة الكون .. فمعنى هذا أن نواحي الكون (شرق وغرب الخ) ثابتة كما أوجه الأهرام ثابتة ..

فلم يكن ثمة «خَبَل» عقلي في الحضارة المصرية القديمة.

وقد حاول اليابانيون منذ سنوات قليلة بناء أهرام بارتفاع عشرة أمتار على غرار أهرام خوفو فباءوا بالفشل !!

وعندما حدد أصحاب العلم الحديث !! الاتجاهات الأصلية للكون بضابط أجهزتهم الحديثة .. فقد تبين لهم عدم دقتها !! فضبطوها على أوجه أهرام خوفو ..

ولا أقول هذا من باب ذكر أثارة من علوم المصريين القدامى .. ولكن توضيحاً إلى أن «التفكر» في علوم الكون وتطبيقاتها العملية هو أرقى وأرفع سوامق الفكر .. وأكثرها قوة.

والله العظيم يشهد وهو خير الشاهدين فيقول سبحانه :

﴿ .. كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض .. ﴾ [غافر : ٨٢]

والآثار تشهد وتتحدى ..

وإذا كان «أرسطو» تلميذ كهنة «عين شمس» في مصر الفراعنة، وأستاذ الإسكندر الأكبر ورائده، قد قال إن «الحقيقة» «تعرف» بأسبابها، ثم وضع «المنطق» مكاناً أساسياً وتكلم به في الطبيعة وفيما وراءها ..

ثم تبين أن كل ذلك كان بغير طائل ..

ذلك بأن كلمة «تعرف» قد تعددت الآراء فيها .. واحتاروا في بيان «ماهية المعرفة» ومن ثم اختلط عليهم بيان سبلها .. وتعددت وتفرقت الآراء .. فإنها بهذه المثابات لم تصلح أن تسلك بالناس إلى «الحقيقة».

وإذ لم يكن يلم بالفكر في أوروبا إلا فلسفتان ..

الفلسفة اللاهوتية التي تفسر كل شيء بما ورد في آيات التوراة والانجيل.

والفلسفة الميتافيزيقية التي تبحث عن الحقيقة في «الطبيعة» وفي «ما وراء الطبيعة»

بمنهج المنطق الأرسطى [1].

فقد كان التعارض قائم بين الفلسفتين من جميع وجوه ومراحل البحث ..

ولما جاء عصر العلم فى أوروبا .. ومن ثم قوته .. صارت له دولة تمثلت أثقالها فى القوانين الثلاث لجاليليو وكبلر ونيوتن .. ومن ثم دمدمت على المفاهيم والأساليب اللاهوتية والميتافيزيقية الاثنين معاً، فسرعان ما طردتهما من حقل علمى الفلك والطبيعة ثم من علوم الرياضة والكيمياء والميكانيكا ..

ولم تلبث إلا قليلاً حتى طردتهما أيضاً من علوم الحياة والاجتماع على أيدى «ديكارت» و «أوجست كونت» الذى نادى بالنظرية الوضعية كمنهج للتفكير العلمى ونبذ ما وراءها.

ولما كانت النظرية الوضعية لاتهتم إلا بما هو قائم فى صميم التجربة .. فلا تعترف إلا بالظواهر الماثلة فى نطاق الحس وتستبعد كل مسائل ما بعد الطبيعة وكل ما لايمكن قياسه .. فإنها بذلك قد أنكرت الدين والألوهية وما وراء الطبيعة جميعاً معاً.

وبهذا فقد خلص الموقف الفكرى إلى أن صار للبحث العلمى منهجان :

الأول : منهج تجريبى من ثلاث مراحل تتلخص فى استخدام الحواس وملاحظة الظواهر، ثم تصور الفروض ثم التحقق من صحتها باجراء التجارب عليها وملاحظة النتائج.

---

(١) المنطق الأرسطى هو القواعد التى تنظم التفكير باتباع التسلسل والتناسق من خلال التصور والتصديق والاستدلال (البرهانى) والاستدلال غير المباشر (القياس). وهو يفترض أن العقل الإنسانى قادر على فهم كل شىء ومن ثم يخضع كل شىء للعقل، أى أنه يجعل العقل الإنسانى قائداً للإنسان، ومن هنا يتناقض المنطق الأرسطى مع الدين، ذلك بأن «الدين» يُخضع الإنسان للوحى الإلهى، ويكون الوحى الإلهى قائداً للإنسان فى كل تفكره .. وتقتصر مهمة «الفؤاد» على فهم الوحى الإلهى وعلى استنباط وسائل تنفيذه وكيفية تنفيذه.

ومن هنا كان «المنطق الأرسطى» فكراً مادياً وثنياً ذلك بأنه طبقاً لقواعده فإنه يبحث فى كل شىء طبقاً لمعارفه الماديةو يخضعه لنتائج بحثه، ومن ثم فأساسه هو تأليه العقل البشرى؛ ومن هنا ضلَّ المناطقة فى كل أبحاثهم الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) وفى كل ما يتصل بخلق الكون (الطبيعة) والإنسان والمخلوقات. (الفتوحات المكية لابن عربى - تراث الإنسانية - المجلد الأول صفحة ١٦٠ - وهامش كتاب «لطائف المنن» لابن عطاء الله تحقيق الشيخ الإمام عبد الحليم محمود، صفحة ٦١-٦٣).

والثانى هو المنهج القياسى للكميات واستنباط العلاقات بينها ..
وذلك كله على أساس قواعد المنطق الأرسطى.

فلما نجحت هذه النظرية فى الكشف عن بعض الظواهر الطبيعية فقد أسرع «جون لوك» إلى القول بأن «التجربة المادية» هى الوسيلة «للمعرفة» ولا وسيلة غيرها ولا معرفة قبلها.

وأرجو أن ينتبه القارئ إلى أن المقصود بالمعرفة عند هؤلاء هو «العلم».

وأطلق الفلاسفة على هذا المنهج عدة أسماء .. «النظرية التجريبية العلمية» أو «النظرية الوضعية» أو «المنهج العلمى» و «المذهب العلمى» ... الخ.

ولما كان هذان المنهجان لايعترفان بالدين، فقد أطلق على كل منهما اسم المنهج اللادينى Secularism وشاع فى اللغة العربية باسم «العلمانية» بفتح العين، وهى تسمية لا أساس لها فى اللغة، وأرى أن الصحيح أن يطلق على هذين المنهجين اسم واحد هو المنهج المادى، ذلك بأن هذا هو مضمونه وأساسه فى مقدمته وفى تجربته وفى تصوره وفى استنباطه جميعاً معاً .. وهو لاينتهى إلى «حقيقة» إلا فى «علوم الظاهر»، أما فى غيرها فلم يصل إلى شىء رغم مضى مئات السنين.

ولقد توصل العلماء الماديون - طبقاً لما تقدم - إلى الكشف عن سنن (قوانين) بعض «الظواهر» الطبيعية مثل البخار وقوته والكهرباء واستخداماتها، والجاذبية وقياسها فى المحسوسات، وقياس سرعتى الضوء والصوت .. ولما كشفوا عن الذرة ومكوناتها والقوة الهائلة الكامنة فيها؛ فقد وقر فى نفوس الناس عدم التصديق بأى شىء إلا بما يشاهدونه فى تجربة مادية [1].

ولما كان ذلك ..

ولما كان ليس لدى الكنيسة تفسير ولاتوجيه علمى لأى من «الخلق» بمعنى الإيجاد عند الماديين، ولا «القدرة» بمعنى القوة المسيطرة أو القانون الفعال لدى الماديين؛ ولا «الظواهر الكونية» بمعنى الظواهر الطبيعية فى تسمية الماديين .. ذلك بأن نصوص التوراة

---

(١) ظن بعض المفكرين المسلمين أن هذا المنهج العلمانى هو نفسه المنهج القرآنى !! انظر «حياة محمد» للدكتور/ محمد حسين هيكل - الطبعة ١٦ صفحات ١٣، ١٤ وحيث قال بذلك أيضاً المرحوم الشيخ/ مصطفى المراغى شيخ الأزهر مؤيداً مؤلف الكتاب.

ومن بعدها الإنجيل قد اقتصرت على «الإخبار» دون بيان موضوعى لذات الخبر؛ ولا بيان لمقدماته المؤدية بالتفكر فيها للوصول إلى حقيقة .. فقد زادت الجفوة بين الناس والكنيسة .. ومن ثم زاد واتسع بينهما الفراق القلبى مع انفجار كبت الناس من استبداد رجال الدين المسيحى وهو ما أدى إلى خمول الشعور العاطفى نحو الكنيسة .. ثم ما لبث أن انمحى .. وصار الدين فى أوروبا .. ومن بعدها أمريكا .. مسألة تقليدية فى بعض المناسبات .. بغير ما حتم ولا إلزام ..

وشيئاً فشيئاً فقد نبذ الناس بقيادة فلاسفتهم .. فكرة! «الخلق» و «الخالق»! و«القدرة» ...

وما لبثوا إلا قليلاً حتى رفضوا الألوهية والنبوة والرسالة .. جميعاً ..

فنجد «فرويد» يفسر «الوحى الإلهى، المنزل على النبيين؛ بأنه مجرد كلام جميل مصدره اللا شعور !! وأن الوحى والإلهام ما هى إلا ألفاظ من باب الاستعارة !!

كما فسر بعض الفلاسفة والكتاب «الدين» بأنه نتاج تطور تاريخى لاستغاثة الانسان البدائى بقوى خارجية غيبية للتغلب على ظروف الجو والبيئة .. والوحوش !! ثم صار بمدرجه حتى قال الناس بالألوهية والنبوة والوحى ..

وفسر «ماركس» الدين بأنه خدعة تاريخية قالها البرجوازيون للحفاظ على أموالهم وجاههم من عدوان العمال الكادحين المظلومين؛ فصار بذلك أفيوناً للشعوب .. أعماهم عن رؤية حقوقهم التى ابتزها البرجوازيون ..

وبهذا صار هذا الفكر المادى الوضعى فكراً ملحداً، وصارت فلسفتهم علماً على رأسه الإلحاد؛ ثم انحدرت أفكارهم حتى قالت بالوجودية واشباع الغرائز كيفما أراد صاحبها إثباتاً لوجوده .. فعادت إليهم كل بدائيات «النشأة لأول مرة» وأضاعوا كل ثمرات تطور الجهد البشرى والتقدم الحضارى على مدى ملايين السنين (١).

ولم يقتصر الأمر على هذا، ولكن امتد إلى أن البعض ممن يدعون حرية الفكر وقيادة الناس (٢)، قد شغلوا أنفسهم بتكذيب النبوة المحمدية والطعن فيها وفى الإسلام من دون

---

(١) «حكاية البشر .. علمياً» للمؤلف.

(٢) فريق منهم يدعى الإيمان بالألوهية والنبوة وفريق آخر منكر لذلك.

الأديان جميعاً..

وقد تصدى الكثير من المسلمين بالرد عليهم واتخذوا فى ذلك سبيلين :

الأول الرد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والثانى أمام القهر المادى المتمثل فى الاكتشافات الحديثة والتقدم الصناعى فقد رأوا أن يطوعوا معانى الآيات القرآنية لتتوافق مع ما وصفوه بالحقائق العلمية المستقرة !!

***

﴿ ... إننى معكما أسمع وأرى ﴾

[طه الآية : ٤٦]

وقد ترى معى

أن السبيل الأول يصلح فى جدال اليهود والنصارى باعتبارهما «أهل الكتاب» أى يؤمنون بالألوهية والنبوة والوحى والرسالة ..

ومن ثم، نجادلهم بآيات الله العظيم كما علمنا .. أى بحقائق العلم فى تلك الآيات.

فقد إدعى النصارى مثلاً أن عيسى بن مريم عليه السلام هو الله وتارة يقولون إنه ابن الله وثالثة يقولون ثالث ثلاثة.

فرد عليهم رب العالمين مبطلاً ذلك كله بدليل مادى مشهود لهم بالبصر والبصيرة، مسموع لهم بحق السمع، فبين وجه الحق الذى فيه يمترون ..

قال رب العالمين :

﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة؛ كانا يأكلان الطعام؛ أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ [المائدة، الآية : ٧٥].

وكلمات «كانا يأكلان الطعام» واقعة مادية حقيقية شاهدها الناس بأعينهم وسمعوها بآذانهم .. فهى واقعة مادية صارمة لايمكن دحضها ..

وجاء وفد من نصارى نجران يتكلمون فى عيسى بن مريم، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم :

- ألستم تعلمون أن ربنا حى لايموت ؟ وأن عيسى يموت ؟

- قالوا : بلى

- قال : ألستم تعلمون أنه لايكون ولد إلا ويشبه أباه ؟

- قالوا : بلى

- قال : ألستم تعلمون أن ربنا قائم على كل شىء يكلأه ويرعاه ويحفظه، ويرزقه، فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك؟

- قالوا : لا

- قال : ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولايشرب الشراب ولايحدث الحدث،

وأن عيسى كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟

- قالوا : بلى

قال صلى الله عليه وسلم : فكيف يكون كما زعمتم ؟ [١]

وقال سبحانه وتعالى أن ﴿ **الإنسان من نطفة أمشاج** ﴾ [الإنسان، الآية : ٢]، أى نطفة مختلطة وأثبتت الثورة البيولوجية الرابعة (الهندسة الوراثية) فى مختبراتها أن الولد بضعة من أبيه (الحيوان المنوى ٢٣ كروموسومات) وبضعة من أمه (البويضة ٢٣ كروموسوماً) فيكون خلية «نطفة» واحدة كاملة ٤٦ كروموسومات مثل بقية الخلايا، لايستطيع أن ينفك عن ذلك أبداً، ومن ثم فهو فى معظم صفاته الظاهرة والباطنة لأبيه وأمه . .

ولم يك فى عيسى بن مريم شيئاً من الألوهية؛ فقد كان ذليلاً للطعام . . ذليلاً للحدث مثله مثل أمه وكل البشر . ومن ثم فليس إذاً هو الله ولا هو إبن الله .

أما القول بأنه ثالث ثلاثة فهى وإن كانت مأخوذة من طريقة الكهنة فى مصر الفراعنة فى إخفاء أسرار علومهم فى معادلات ثلاثية حرصاً عليها وحفاظاً على سريتها؛ فإن القول بأن المسيح وأمه إلهين مع الله[٢] أو قولهم بأنه جوهر واحد وثلاثة أقانيم - أب وابن وروح قدس - الثلاثة شيء واحد مثلما الشمس قرص وشعاع وحرارة[٣] فهو قول مردود عليه سلفاً بالآية ٧٥ من سورة المائدة .

كما وأن الله سبحانه وتعالى «صمد» أى «ليس له جوف» وأنه «السيد» أى الذى له ملك وملكوت كل شيء وبيده مقاليد كل شيء والقاهر فوق عباده والغالب على أمره[٤] ولم يكن عيسى بن مريم شيئاً من ذلك .

ومن هنا . .

قال الله سبحانه وتعالى رداً على هذا الإفك والبهتان المفترى ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين** ﴾ [الزخرف، الآية : ١٥] .

---

(١) ابن كثير ج١ صفحة ٣٦٨، وما بعدها، وصفوة التفاسير ج١، ص ١٨٣ .

(٢) هذا قول السُدَّى : صفوة التفاسير ج١، ص ٣٥٧ .

(٣) هذا قول صاحب «البحر» عن المرجع السابق .

(٤) تفسير سورة الإخلاص لابن سينا (ابن سينا بين الدين والفلسفة)، صفحة ١٩٨ .

ومن جهة أخرى؛

فإن مريم أم عيسى؟ هي إبنة عمران وأمها حنة بنت فاقود، أى أنها إبنة بشرين؛ فهى إذاً تراب من تراب. وهذا أمر ثابت لم يمار فيه أحد.

ومن ثم؛ فإنها بحكم بشريتها، وبحكم حملها لعيسى جنيناً وتقلبه فى أحشائها فى ظلمات ثلاث : على سنة حمل البشر[1] فإنها لاتلد إلا من جنسها الترابى؛ فالولد من جنس من ولدته بقوة الواقع المادى المعلوم يقيناً وتشهد عليه كل واقعات الحياة.

وحتى لاتتوه العقول؛ فقد ذكرها ربنا فى صمام واحد مع إبنها عيسى فى مقولته سبحانه عن نفى الألوهية عنهما أنهما ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾.

ومن ثم؛ فإن خلق عيسى كان بمطلق القدرة الإلهية من تراب حى هو أمه مريم إبنة عمران وحنة.

فقال تعالى :

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ [آل عمران، الآية : ٥٩].

وبهذا البرهان الإلهى

يثبت بطلان مقولة كل من :

آريوس : إن الإله الحق هو «الأب» الخالق و «الابن» البشر هو المخلوق.

وإثناسيوس : إن اللاهوت - أي الله - حل فى الناسوت - أى جسد عيسى.

وإذا كان منهج التفكر القرآنى يعرفنا بداية بالواقعات المادية المشهودة والمقاسة ثم بعقلها وفهمها يتم إستنباط الحقيقة وبالتالى القول بالحق .. فى أن قدرة الله سبحانه فى الخلق للبشر فى هذه الحياة الدنيا قد دارت على أحوال ثلاث، بغض النظر عن أطوارها من قبل فى الحياة الأولى أو النشأة لأول مرة ..

فالحال الأولى : كان خلق آدم (بَعْثاً له) بكمال القدرة الإلهية من تراب بكلمة كن فيكون .. فكان رجلاً طوالاً كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق (حديث نبوى).

والحال الثانية : خلق عيسى من تراب حى هى أمه مريم بغير أب بكمال القدرة

---

(١) ابن كثير، ج١، ص ٣٤٤.

الإلهية رفى حملا بكمال السنة الإلهيـــة ثم ولادته ورضاعته ونموه كما يولد الناس ويشـرا ..

والحال الثالثة : خلق الناس جميعاً من أب وأم بكمال السنة ﴿ **خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾ [الطارق، الآيتين : ٦-٧]، والصلب هو العمود الفقرى في الرجل والترائب هي عظام صدر المرأة .

فإننا نعلم من هذا

أن آدم المخلوق من تراب بغير أب ولا أم قد تم خلقه بقدرة أعظم ممن يليه فالذى يليه ؛ ولم يقل أحد عنه أنه إله أو ابن إله . مع أنه أوجه في القول الزور من الزور الأقل منه بهتاناً إن كان للزور مدرجة عند أصحاب الكذب والبهتان والافتراء .

لهذا :

قال رب العالمين عنهم في هذا الموطن بالذات ﴿ **إن يقولون إلا كذبا** ﴾ [الكهف، الآية : ٥]، ولهذا كان عيسى بن مريم عليه السلام يهرب من محاكمته ويختفي من الحكام حتى وشى به يهوذا ؟ ! الحوارى ١٣ .. ومن كان كذلك .. فليس بيده من الأمر شيء .. أى أنه مجرد بشر .. يتصرف كما يتصرف البشر في سياق المطاردة للقبض عليه .. والحكم عليه .. وحمله الصليب (أداة تنفيذ حكم الإعدام) .. حتى وضعه في مكانه .. فتوفاه خالقه قبل أن يصلب جسده .

أما القول بأن معنى كلمة «المسيح» يعنى يمسح الذنوب ومن ثم فهو الله ! !

فذلك جهل مطبق أو تزييف رخيص

قال الإمام الزمخشرى في الكشاف إن «المسيح» أصلها بالعبرانية «مشيحاً» أى المبارك وقال رب العالمين عن عيسى ﴿ **وجعلني مباركاً أينما كنت ..** ﴾ [مريم، الآية : ٣١].

و «المسيح» تصرف للفعل «مسح» يدل على كثرة المسح ؛ كالصدِّيق يدل على كثرة التصديق . لأنه كان يمسح ذوى العاهات فيشفوا بإذن الله معجزة من الله لتصديق نبوته .

وقيل أيضاً بأنه كان مسيح القدمين أى لا إخمص لهما . (١)

(١) ابن كثير، ج١، ص ٣٦٣، ٣٦٤.

ومن ثم ؛ فإن كل ما قيل في عيسى بن مريم .. في طبيعته .. فقد وصفه رب العالمين بأنه **﴿ ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ؛ قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾** [التوبة : الآية : ٣٠]. (١)

ولما كان «عقل» أى ترتيب الواقعات والمعارف وربطها بأسبابها هو الطريق والوسيلة - طبقاً لمنهج التفكر القرآني - لاستنباط الحقيقة والعلم بالحق في مثل هذه الحالة.

فإن الدليل الموجود في الأناجيل المحرفة يُشكِّل فخاً لايستطيعون الفكاك منه ..

ذلك بأنه كيف يجوز أن يحل الله في جسد بشر ويبقى هذا البشر ضعيفاً مهيناً يهرب من رجال السلطة في فيافي الصحراء ؟! مثله مثل أى بشر ضعيف .. ويوشى به أحد أصحابه ولا علم له بما فعل ؟!!

فإذا أمسكوا به صربوه وأذلوه وقهروه ؟!!

مع أن الله جل جلاله هو القادر من فوق عرشه المجيد العليم بالغيب والشهادة ويفعل ما يريد بكن .. **﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾** [يس : الآيتين : ٨١-٨٢].

ويقولون إنه صلب ليحمل ذنوب البشر .. لأن الدماء هى سبب قبول الاستغفار !! فيجيب العلى الكبير بأنه هو :

﴿ الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ ؛ ويفتح أعظم الأبواب للتوبة .. في الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة والصدقة والقتال في سبيل الله وإن لم يقتل .. وكافة الأعمال الصالحة بغير ما حصر ..

* * *

---

(١) وقد هاجم علماء المسيحيين ثلاث أسس في المسيحية قطعوا على عقيدة التثليث وعلى طبيعة المسيح وعلى حمله للخطايا.

﴿ إن الله يأتى بالشمس من المشرق ﴾

[البقرة، الآية : ٢٥٨]

وإذا كان ذلك السبيل يصلح فى الجدال بين المسلمين ومن يؤمن بالألوهية والنبوة والوحى.

فإن «الجدال» مع من ينكر «الغيب» يتخذ طريقاً آخر .. يؤسس على عظيم القدرة الإلهية التى يرونها بأعينهم ويسمعونها بآذانهم، وهم منها فى ضعف واستكانة وحيرة تقول لهم دائماً وأبداً بأنهم لايحيطون بشىء من علم الله إلا بما شاء ..

ولنضرب لهم مثلاً فى إبراهيم عليه السلام مع الملك «نمرود» الكافر يحكيها رب العزة فى محكم التنزيل :

﴿ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ؛ إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت ؛ قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ؛ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ [البقرة، الآية : ٢٥٨]

فلفتنا الله العلى الكبير إلى ملكوت الخلق والأمر .

فأبان سبحانه بذاتية «الخلق» عنده أنه هو «الواجد» أى الذى أوجد كلَّ مخلوق بغير عضد .. وأنه «يميته» لأجله دون عدوان . أما الإنسان فلا يستطيع أن يخلق ذبابة كما أنه لايميتها إلا أن يقتلها

وإذاً

فالذى يحيى أي «يخلق» والذى «يميت» أى ينهى الأجل هو الله سبحانه وتعالى وحده .. دونما شريك ولاعضد ولامعين ولامثيل ..

فلما عمى الملك الكافر بطغواه عن هذا الفهم، وجهه إبراهيم - بوحى من الله سبحانه - إلى منكوت «الأمر» أى القدرة والتسخير فى تسيير الشمس فى فلكها وجريها من مشرق الكون إلى مغرب صفحته ؛ موجهاً الملك الكافر إلى أن يستعمل بصره بالحق فقال للملك أن ينظر بعينيه إلى السماء «ليعرف» أن الله الحق العظيم يجىء بالشمس يومياً من جهة الشرق لصفحة الكون فيكون مشرق الشمس، وحتى أقر الملك الكافر بهذا

تماماً، فقد تحداه إبراهيم أن يجيء هو بالشمس من جهة الغرب فى صفحة الكون. (١)

ولأن الله العظيم ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ [الشورى، الآية : ١١]

ولأن إبراهيم قد تحدث بصحيح «المعرفة» و«العلم» من مشاهدة الواقعات الصحيحة وإدراكها العقلى السليم ثم يقين فهمها.

فإن «النمرود» الكافر بهت حيث أفحمته الحجة فألجمت لسانه.

وإذا كان «الماديون» مُلحدى هذا العصر يقولون :

- إن الشمس لا تأتى من المشرق.

- أى ينفون المقولة الإلهية الواضحة المحكمة، ينفونها كلية وبحذافيرها.

- ويقولون إن الأرض هى التى تدور حول محور لها أمام الشمس فيبدو للناس أن الشمس هى التى تأتى من الشرق وتذهب إلى الغرب !!

- ولما كان الماديون - بهذه المقولة - قد نفوا «الرؤية» بالباصرة كوسيلة «للمعرفة»؛ وتجاوزوها شططاً إلى «الاعتقاد» بدوران الأرض الذى لا «رؤية» له ولا «دليل عليه» حتى الآن عندهم: ولن يكون لديهم دليل ..

- فإن «الله» سبحانه قد دمغهم بالعمى والضلال فى قوله تعالى :

﴿ .. **وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون**﴾ [الأعراف، الآية : ١٩٨]

﴿**صم بكم عمى فهم لايعقلون**﴾ [البقرة، الآية ١٧١]

أي لأنهم لايبصرون ولايسمعون من المبصرين: فلم يحصلوا على «المعرفة»، ومن ثم؛ فلا شيء لديهم يعقلوه ..

فأثبت لنا ربنا حقيقة ما فطر الناس عليه وهو أن السمع والبصر هما الوسيلة الأساسية للحصول على المعارف المادية ومن هنا كان قوله تعالى .

﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً**﴾ (٢)

---

(١) «تأتى »معناها لغة «تجيء»، مختار الصحاح، والفعل مسند إلى الله، وهو مجاز حقيقى لإسناد الفعل إلى فاعله.

(٢) «المعارف، فى منهج التفكر القرآنى هى المشاهد المادية المرئية بالعين والمسموعة بالأذن والمدركة بوسائل الإحساس (البشرة واللسان والأنف) وكذلك الدلالات التى تشير بذاتها إلى «الحق». أما عند الصوفية فإنهم يعنون بالمعرفة أنها «المعرفة بالله» وليست التحصيل للوصول إلى العلوم البرهانية. وإن كانت هذه =

وحتى يتأكد ذلك للناس ويكون أكثر وضوحاً...

كان الخبر عنه فى ذات الله سبحانه أساساً هو ما جاء فى قوله تعالى ﴿ **وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى، الآية : ١١]

ثم

إن الله سبحانه يدخل هذا «الحق» فى وجدان الناس فى قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام :

﴿ **لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى** ﴾ [طه، الآية : ٤٦]

فأخبر سبحانه أن «المعية الإلهية» تكون فى الناس بالسمع والبصر .. فلا يخاف أحد إلا الله ..

ولما كان هذا «القول» مجملاً؛ فإن الشرح والبيان يثبتان فساد مقولة الماديين.

ذلك بأن تفصيل الرؤية بالبصر؛ وهى السنة الكونية التى خلقها الله العظيم أداة فى الناس للمعرفة، سواء فى رؤية أجرام السماء وطبقات الأرض وما فيهما من شىء؛ ليدحض الفكر المادى ويدمغه بالفساد ..

فقد ضرب الله لنا مثلاً فى إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى :

﴿ **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ [الأنعام، الآية : ٧٥]

ثم حثنا سبحانه وتعالى على النظر فى ملكوت الكون بقوله تعالى : ﴿ **أولم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم؛ فبأى حديث بعده يؤمنون** ﴾ [الأعراف، الآية : ١٨٥]

ثم أمرنا سبحانه وتعالى بالنظر فى الكون لأنه هو «الدليل» و«البرهان» الثابت الذى يؤسس اليقين بالله سبحانه فى قوله تعالى :

﴿ **قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض؛ وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون** ﴾ [يونس، الآية : ١٠١]

= تعين على تصحيح الهداية وتثبيت الإيمان فيكون يقيناً.

(كما أن المعرفة بالله هى ما يطلق عليه الصوفية «العرفان» وهو العلم اللدنى «وعلمناه من لدنا علماً»، كتاب «الإمام القشيرى» صفحة ٢٥٨-٢٦١).

[illegible] الآيات الفلكية الكريمة وواقعات رؤية إبراهيم، والأمر الإلهى للناس بأن «**ينظروا في**» وهى هنا متعدية بحرف الجر فتفيد الرؤية البصرية؛ على أن «العين» والرؤية بها رؤية صادقة هى الآداة والوسيلة التى تحدد المعارف الصحيحة فترسلها إلى القلب (لطيفة الفؤاد) الذى يرتبها ويربط بعضها بالبعض فيتفكر فيها ويفقهها ويستنبط منها الحق ..

ولأن الذى لايرى بعينه (الأعمى) لايعرف إلا إذا سمع ممن يرى ببصره .. فإن الله العظيم وصف ودمغ «الأعمى الأصم» بأنه لايعقل؛ لأنه لم تصله بذات عينيه «معرفة» كما أنه لم يسمع بأذنه من المبصرين «معرفة» ومن ثم فليس لديه «معرفة» يعقلها .. فهو بالتالى لايعقل شيئاً ..

ومن هنا؛ يتضح لنا بجلاء؛ أن القول بأن «العقل»، هو الذى «يعرف»؛ يكون قولاً عبيطاً ..

ومن هنا أيضاً

نعرف ونعلم أخطر وأفدح أخطاء الماديين ..

ولنضرب لذلك مثلاً بارزاً ..

* * *

﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾

[الحج، الآية : ٤٦]

قال عالم الطبيعة الإيطالى جاليليو : إن الأرض تدور حول محور لها . مع أنه لم ير ببصره الأرض تدور، ولم ير محوراً لها .. وإنما قال ذلك إذ نظر ببصره إلى النجوم فى السماء فرآها تدور حول الأرض - تبزغ ثم تأفل - ولكن لأن «المعتقد» عنده وعند الناس فى عصره أن النجوم «جامدة» ليس لها من حركة؛ فقد «استنبط» جاليليو بناء على هذه «المعتقدات» !! أن الأرض هى التى تدور ومن هنا يُهيء له وللناس أن النجوم هى التى تدور ..

فالموقف الفكرى كالآتى :

- رأى جاليليو الأرض جامدة ورأى النجوم تدور حولها؛ فقلب الرؤية بالباصرة مرتين إلى نقيضها دونما سبب إلا «إعتقاداً» منه مسبقاً أن النجوم جامدة !!

فأولاً : هو لم ير الأرض تدور ومع ذلك قال إنها تدور ؟

وثانياً : هو لم ير النجوم جامدة ولكن رآها تدور، ومع ذلك قال إن النجوم جامدة .

وثالثاً : هو لم ير كل النجوم حتى يعطى حكماً عاماً على كل النجوم.

ورابعاً : فإنه لو نظر فى النجوم وجاهد فى ذلك - وهو أستاذ فى الطبيعة - بصدق الرؤية لعلم أن النجوم تدور؛ وذلك بمقارنتها مع مجموعة النجم القطبى التى هى وحدها الجامدة الثابتة من دون النجوم جميعاً .

فلو أن جاليلير لم يعمل «معتقداته» - وما كان يجب أن يعمل «معتقداته» - وإنما تيقن من صدق الرؤية واستعمل قانون الحركة البديهى .. لما قال بأن الأرض تدور !! ولعلم أن النجوم هى التى تدور حول الأرض، ولصحح للناس معتقداتهم الخاطئة .. ولكان فى ذلك أحق بها، وهو الأستاذ؛ وهم عامة البشر .. ولكنه كان تابعاً للعامة تاركاً أستاذيته بغير ما ركن ركين ..

هذا ..

وقد رصد علماء الفلك حركة النجوم وعرفوا أنها تشرق وتغرب وعرفوا سرعتها

فى أفلاكها العظيمة وصار ذلك أمراً مقطوعاً به. (١)

وقال الخالق العظيم مبيناً هذا «العلم» ﴿ **فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين** ﴾ [الأنعام، الآية : ٧٦]

وهذا هو «العلم القرآنى» منذ ١٤٠٠ سنة ونيف يقول بشروق وغروب النجوم ..

ومن هذا يثبت لنا

أن السبب فى كل مقولات جاليليو الفاسدة أنه لم يركن إلى صدق الرؤية البصرية واتخذ سبيله فى المعتقدات والظنون سرباً .. ومن ثم ضل فى استنباطه ..

لذلك يقول العلى الكبير :

﴿ **.... فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ [الحج، الآية ٤٦]

ولننظر فى بقية الضلال

فإن الماديين بعد أن تبين لهم فساد مقولات جاليليو ، قد أخذتهم العزة بالإثم، فقاموا يبحثون عن «سبب آخر» يثبت :

١- دوران الأرض حول محور لها .

٢- دوران الأرض حول الشمس .

فقالوا بمقولة الأساس لديهم وهى أن (الكون كان فى البداية سديماً كبيراً مهولاً يدرر حول نفسه بسرعة خرافية .. وبقوة الطرد المركزية تناثر منه بعض أجزائه - التى كانت قد تجاذبت - فتكونت منها النجوم التى دارت بالتالى حول هذا السديم وحول نفسها بقوة الطرد المركزية السابقة، وبسبب قوة الطرد المركزية الناشئة من دوران الشمس - وهى عندهم أحد هذه النجوم - تناثرت بعض القطع ومنها الأرض فدارت حول الشمس وحول نفسها لذات السبب) .

ورتبوا على ذلك نتائج غريبة ... هى :

١- أن الأرض جزء من نجم هو الشمس على الأرجح .

٢- أن الأرض كوكب يوجد مثله مئات الآلاف فى المجرات النجمية .

---

(١) كتاب «الفلك والحياة» ص ٥٠ وما بعدها، وكتاب All About The Stars, Page 44-50 & 92-124 .

٣- أن الأرض تقع ضمن مجرة نجمية هي سكة التبانة.

٤- أن الشمس أضخم ١,٣٣ مليون مرة مثل الأرض .. وكتلتها !!! أكبر من كتلة الأرض ٣٣٠ ألف مرة !(١)

ومن ثم؛

قال كوربنيكوس وجاليليو وكبلر - بعد الملاحظات المادية - ما أسموه «المجموعة الشمسية» وكيفية حركة الكواكب فى مداراتها حول المركز الكبير (الشمس) ..

ولكنهم لم يذكروا ما هو «الدليل» العلمى الذى بنوا على أساسه هذه الأفكار .. التى لم تكن متفقة مع الرؤية البصرية ..

فبالإضافة إلى الخطأ الفادح الذى وقع فيه جاليليو كسالف البيان، فإن العالم الألمانى كبلر قد وضع قوانينه على سند من قياس المسافة بين الأرض والشمس على أساس وقوف الأرض جامدة وقت عمل هذا القياس ! وإخراج قانون دوران الكواكب حول الشمس فى مسار بيضاوى، وأن الشمس توجد فى إحدى بؤرتيه، وكذلك قانون المستقيم الواصل بين مركز الكوكب ومركز الشمس يمسح مساحات متساوية فى أزمنة متساوية(٢) فجاء القانونان صحيحان من حيث القياس للكميات بمثابة أن أساس القياس كان «هو جمود الأرض» صحيحاً. أما وضع الشمس فى المركز فقد بُنى على «الظن» بأنها الضخمة حجماً، العظيمة الكتلة .. وإن ظل العلماء يبحثون له عن «دليل» علمى.

ومن عجب أن ظل هذا «الفكر» سائداً بغير دليل لعشرات السنين.

وما أن جاء «نيوتن» وقال بنظريته عن «التجاذب الكونى» فقد قالوا أن هذا هو «الدليل العلمى» لمقولة كوبرنيكوس عن المجموعة الشمسية(٣) وأنه المادة الأولى فى الدستور الكونى ..

ومن ثم، فقد دُحر التفسير اللاهوتى لنصوص التوراة كما زادت «مقولة الأساس» العلمانية عن كيفية وجود الكون، قوة !!

* * *

(١) كتاب «الفلك والحياة»، ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق. ص ٣١، وكتاب «الفيزيقا»، ص ٥٢.

(٣) «من الذرة إلى الطاقة»، ص ١٧.

﴿ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴾

[الأحزاب، الآية : ٤]

ولم يكن هذا «الفكر» من فراغ

فإنه بعد طعن فلاسفة المسيحين فى «طبيعة المسيح» وفى كل من عقيدة «التثليث» وعقيدة «حمل الخطايا».

ثم وبعد نزوع فلاسفة آخرون إلى إنكار «الدين» و «الألوهية» كلية، وما ترتب على ذلك من انفجار كبت الناس ضد الكنيسة ومن ثم إنتقال «السلطة» منها إلى الناس، وطرح العهدين القديم والجديد وراء ظهورهم.

فقد فكر هؤلاء الفلاسفة عن منابع يأخذون منها أفكارهم فى الحياة حكماً وعلماً وأخلاقاً؛ فقالوا بأن «العقل» هو منبع الفكر و «الضمير» هو منبع الأخلاق ..

حتى إذا رأوا كثيراً من الأخطاء يترددون فيها، فقد لجأوا إلى فكرة «التطور» لتصحيح مسار فكرهم وانحراف ضميرهم .. وهكذا كان التطور فى إكتشاف علوم الظاهر والتطور فى المقولات العلمية سبباً فى القول لديهم بعنوان «التطورالعلمى» على كل نظرياتهم وأفكارهم العلمية ..

وكان وما زال هذا العنوان هو التميمة السحرية التى أعمت بصائرهم عن «المعرفة» الحقة وعن «العلم» الصحيح فى الخلق.

ذلك بأنه إذا كان ثمة عذر يصرف الماديين عن الأخذ بنصوص التوراة والإنجيل كمصدر علمى؛ بمثابة أنها نصوص إخبارية .. وأن معجزات ربنا العظيم لموسى وعيسى هى التى حملت رده التصديق بنبوتهما للناس .. فلما خلت هذه المعجزات انقطع مدَّها فضاع أثرها .. ومن ثم لجأوا إلى عقولهم وأخضعوا كل شىء لها !!

ولما كانت هذه العقول لم تستطع لقصورها الخلقى الوصول «لحقيقة» «الخلق» .. خلق الكون وما خلق الله سبحانه من شىء؛

فإن الماديين قد باءوا بالفشل دائماً فى هذه العلوم .. علوم الخلق فى الآفاق وفى أنفسهم .. رغم مضى مئات السنين على إتخاذهم المنهج العلمى المادى والتجربة المادية الأساس الذى به «يعرفون» الحقيقة.

وإذا كان هذا المنهج - كما قلت آنفاً - مُستجاب النتيجة فى علوم الظاهر، فذلك بأنها ظاهرة مادياً .. فكل البحث والجهد هو فى الكشف عنها وقياس كمياتها ومحاولة معرفة علاقاتها فى الطبيعة عموماً وليس فى ظاهرها «الفيزيقى» فقط .. (١)

أما نصوص القرآن العظيم

فهى آيات علمية كلية وجزئية ورد الكثير منها بالأسلوب المباشر والتحديد الدقيق زمناً وكماً وكيفاً وترتيباً بما لايدع مجالاً للضلال أو الإنحراف عن الجادة فى عقل الأمور والتفكر فيها بصحيح مراحل التفكر القرآنى لاستنباط «الحقيقة» والوصول بالتالى إلى «العلم».

وقد أخبرنا ربنا عن القرآن العظيم أنه ﴿ أنزله بعلمه ﴾ [النساء، الآية ١٦٦].

كما أخبرنا سبحانه بأن القرآن هو نور الله العظيم ﴿ واتبعوا النور الذى أنزل معه ﴾ [الأعراف، الآية ١٥٧].

فالقرآن هو علم الله العظيم المنور الدائم النور والهادى إلى الحق فى كل شىء ومن خرج من نوره فقد ضل فى الظلمات.

وبرأفة من الله سبحانه وبرحماته وحنانه فإنه سبحانه يخبرنا :

﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ [الأحزاب، الآية : ٤٣].

﴿ والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ... ﴾ [البقرة، الآية : ٢٥٧]

* * *

---

(١) فمثلاً كل ما قيل عن «غاليليو» أنه وضع قوانين سقوط الأجسام وأول من استخدم البندول فى قياس الزمن وأول «بشر» وجه تلسكوب إلى السماء.

وكل ما قيل عن «نيوتن» أنه وضع قوانين الحركة الثلاث واكتشاف قانون الجاذبية وقانون الجذب العام وشرح ظاهرتى المد والجزر وفسر الانعكاس والانكسار فى الضوء وأدخل طريقة البحث الرياضية فى علم الفيزيقا ..

فيجب أن نلاحظ أن كل ما تقدم إنما هو شىء من «علوم الظاهر» أى هى بعض الظواهر العلمية.

﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾

[الحديد، الآية : ٣]

يُبين سبحانه وتعالى «موطن» العلم ..

فلابد من ربط البداية مع النهاية ..

ولابد أن يكون الباطن عمقاً للظاهر .. فلا خلاف ولا تعارض.

ولما كانت علوم «الخلق فى الآفاق وفى كل ما خلق» ليست مستجابة التأمل والتدبر إلا بالحق ..

وهو كوسيلة لايكون إلا بمنهاج التفكر القرآنى ..

وهو كموضوع لايكون إلا من كتابى الله العظيم .. قرآنه العظيم .. وكونه الفسيح السحوق ..

فإن ذلك يتطلب «منهاجاً للتفكر» يؤدى إلى «استنباط الحق».

ولابد من الإعداد لذلك ..

وهو لايكون إلا بثلاثية ذكرها «العليم الخبير» فى قوله تعالى :

﴿ومن الناس من يُجادل فى الله بغير علم ولا هـدى ولا كتـاب منيـر﴾ [الحج، الآية : ٨].

إذاً لابد من توافر «العلم» بالظاهر وهذا مطلب يسير فى «الكون» فتستطيع أن تقيس سرعة «الصوت» و «سرعة الضوء» و «سرعة الرياح» وتستطيع أن تقيس «الجاذبية» وتستطيع أن تقسم الأرض إلى «خطوط طول وخطوط عرض» وتستطيع أن تعلم «شمال الكون» ومن ثم باقى الجهات الأصلية .. وتستطيع أن تدرس تشكيل الأرض فى قاراتها .. والجبال فى منصاتها .. والأنهار فى مجاريها والوديان .. والصحارى .. وتفاعلات المواد الكيميائية .. والإنهيارات الجليدية والأرضية وسرعة النجوم كسرعة الشمس .. والقمر وما أدراك ما القمر .. الخ أى كافة الظواهر العلمية .

وهذا هو «علم الظاهر» ثم من بعده كتاب الله العظيم .. فإذا كنت مع الله أتاك هداه وتقواه.

قال تعالى : ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** ﴾ [محمد، الآية : ١٧] ..
ومن ثم فعليك - بعد تحصيل المعرفة - «بالتفكر» كما أمرك رب العالمين : ﴿ **وأنزل إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّلَ إليهم؛ ولعلهم يتفكرون** ﴾ [النحل، الآية : ٤٤]

﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾

[الإسراء، الآية : ٣٦]

إن بداية المنهج القرآنى فى «الفقه» أى الفهم بالقدرة البشرية هو :

تحصيل «المعارف» بالسمع والبصر والحواس (البشرة، اللسان، الأنف).

وهذه الأدوات أو الأجهزة التى خلقها الله سبحانه فى الإنسان ليكون صالحاً بها لاختباره مع غيره ﴿**أيهم أحسن عملاً**﴾؛ هى التى تمكنه من تقدير موقفه من كل شىء فى الحياة، ومن ثم من التدبر والتأمل وما يعقب ذلك من استنباط «العلم» أو إتخاذ القرار أو .... الخ

«فأجهزة المعرفة» إذا هى «البداية» التى لابداية بغيرها.

ونسأل : هل أجهزة أو وسائل «المعرفة» فى القرآن، مادية فقط؟

ونسارع باليقين فنؤكد أنها وسائل مادية بحتة .. فالعين تبصر الماديات وهى المشاهد المادية، والأذن تسمع بالماديات وهى الموجات الصوتية يحملها الهواء وبقية أدوات الحس كاللمس باليد والذوق باللسان والشم بالأنف والإحساس بمناطق البشرة المتعددة .. فكلها إحساسات مادية ومن ثم يكون تأثيرها على الجهاز العصبى، فتجىء الانفعالات بها.

وكما ترى؛ فإن ذلك كله لايدخله تصور ولايركن إلى تخيل ولا وهم، ومن ثم فقد بعد عن الظنون والمعتقدات والخيالات .. إلخ.

١- فإذا كان السمع واعياً ومحيطاً وشاملاً؛ وإن اتخذت الأجهزة الصناعية لتقويته.

٢- وإذا كان البصر صادقاً لم يزغ ولم يطغ، وإن استعان بالمناظير وأجهزة الأشعة.

٣- وإذا كانت انفعالات الحس سليمة لم يدخل إليها خداع ..

فإن واقعات «المعرفة» المحصلة بهذه الوسائل والأدوات تكون صحيحة وصادقة الاثنين معاً.

وهنا قد يجد الإنسان الدوافع التى تجعله يُجرى على ما حَصَّل التجارب والتحاليل المعملية التى تؤكد له وتكمل معارفه، وقد يرسم لها الرسومات المختلفة، فيضع هذه المعارف فى موضعها الصحيح ريوثق لها ويكمل فيها.

ومن ثم ..

يجيء عمل «العقل» أي ترتيب واقعات المعرفة وربط بعضها بالبعض وربط مقدماتها بأسبابها، وهنا يظهر دور «القلم» في الترتيب والربط والبيان بكافة وسائله.

فإذا ما تم ذلك

فإن «الفؤاد» يُقلب الأمور على كافة وجوهها وهو ما يسمى بالتدبر، فيقدر مقاديرها ويحسب حساباتها ويتربص بها ولها ويؤخر فيها ويقدم لها، ويحيط بأركانها وأقطارها وحذافيرها ويتبين ما تؤدى إليه وما ترمى لتحقيقه أو إظهاره أو إثباته، فيفقه الإنسان موضوعها ويخلص بفقهه إلى مُكنة استنباط الحقيقة فيصل إلى «العلم» بها[1].

وإذاً؛ «فالمعرفة» في القرآن الكريم ليست هي «العلم» ولكنها العنوان الذى يشمل عمل أجهزة الإدراك الحسى في الإنسان وما تحصله هذه الأجهزة من معلومات ..

وواضح أن أجهزة المعرفة أجهزة مادية، ومن ثم فهي تحصل معلومات مادية قد لايكون لها جذور ضاربة العمق، وقد يكون لها، وقد تكون طارئة أو قديمة ثابتة .. كل ذلك وإن استقلت به «المعرفة» إلا أنه قد يكون له إتصال بما سبق أن حصله «الصدر» من علوم ومعلومات ..

ومن هنا نتأكد - وهذا أمر مهم جداً وأساسي - أن «الفؤاد في أول عمل له وهو العقل» في هذا «القسم» من المنهج القرآنى يعمل مع الماديات وحدها بربطها وترتيبها ويكون تدليله مُستبعداً تماماً كل ما هو ظن أو اعتقاد أو فرض أو خيال بمثابة أنها ليست واقعات مادية أى ليست «معرفة» حقيقية.

وهذا «القسم» من المنهج دليله الشرعى أى القرآنى هو قوله تعالى:

﴿**إن الظن لايغنى من الحق شيئاً**﴾ [يونس، الآية : ٣٦] و [النجم، الآية ٢٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الظن أكذب الحديث».

وهذا هو الأساس المتين في الفكر الإسلامى .. وميزته الأساسية على سبل الفكر المادية العلمانية ..

---

(١) يجب أن نعلم أنه لم يرد بالقرآن أى أمر «بالتفكير»، وإنما كان الأمر دائماً «بالتفكر» أى التأمل العميق فيشمل أول الشيء وآخره وظاهره وباطنه ..

ونخلص من هذا إلى أن «القرآن المجيد» لايضم «أفكاراً» علمية ولا «نظريات علمية» لأن هذا وذاك إنما تجيء ممن يسعى ليعرف ثم ليعلم .. فهي تجيء من الجاهل بالشيء الباحث عنه.

أما القرآن فلأنه قول الحق تبارك وتعالى، فإنه لايضم إلا «الحق» ولا شيء غيره، فهو سبحانه الخالق لكل العلوم وكل شيء لهذا يخبرنا برأفته ..

﴿وقل الحق من ربكم ...﴾ [الكهف، الآية ٢٩]

فإن أحداً غير الله لايعلم الحق: ولهذا يحذرنا ربنا من مغبة عدم تحصيل المعرفة بالسمع والبصر أساساً ثم فقهها بالفؤاد بما أورده في صدر الآية **﴿ولاتقف ما ليس لك به علم﴾** أي لاتتكلم عما لاتعلمه بهذا السبيل ..

وإذا كان القرآن حقاً، فإنه أيضاً روح من أمر الله **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ..﴾** [الشورى، الآية ٥٢]

و «الروح» هي ذلك الأمر الذي لايعلمه إلا الله .. إن كنا «نعلم» شيئاً عنها فهو أنها «القوة الإلهية» و **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ..﴾** .. فالقرآن العظيم فيه القوة الإلهية التي تجعل من يعمل به «مؤيداً» بالله تبارك وتعالى .. قوة .. وهداية .. ورحمة .. ونصراً .. وهو «النور» الذي يبدد الظلمات .. وأيضاً فإن الروح هي «السر الإلهي» في جبريل «الروح الأمين» ..

* * *

﴿.. فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر؛ ذلك خير وأحسن تأويلا﴾

[النساء، الآية : ٥٩]

آيات القرآن العظيم

وردت على وجهين .. الأول هى الآيات المحكمة التى هى أم الكتاب، والثانى هى الآيات المتشابهة.

والآيات «المحكمة» لايجوز لبشر أن يجتهد فيها إطلاقاً، وإنما تُبين بمعانى ألفاظها فقط طبقاً للقواعد .. فلا يمسها أى إجتهاد.

أما الآيات «المتشابهة» فهى ميدان الاجتهاد .. وأهم وسائل الاجتهاد هو «التأويل» الذى يكون بصرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر بدليل شرعى يؤيده (١).

ومن هنا فإذا قال أحد بتعديل أو تغيير أو صرف معنى لأى لفظ فى أى آية محكمة، فقد علمنا أن هذا القائل إنسان جاهل أو صاحب فتنة ضد المسلمين.

ويكفى أن تعلم أنه لما نزلت آيتى الميراث ونصت على حكم الميراث فى من يموت كلالة .. وألح الصحابة على الرسول أن «يفتيهم» فى ذلك الحكم .. فإن الله العظيم منعه أن ينطق .. وإن كان هو المعصوم وما ينطق عن الهوى - وقال ربنا رب العزة «بفتواه» فى ذلك الحكم فى آخر آية من سورة النساء .. ليبين للناس أنه ليس لأحد من البشر ولو كان سيد البشر أن «يجتهد» فى الآيات التى هى أم الكتاب. ومن هنا جاءت هذه القاعدة الفقهية الأصولية ..

ولم يختلف «العلماء» ولا «الفقهاء» فى ذلك أبداً منذ كان الفقه والعلم.

ولأن الكون وما فيه من مخلوقات مكون جميعها من شهادة وغيب، فالإنسان مثلاً جسد ونفس وأسرار .. والسماوات والأرض .. لايعلم «سرها» إلا الله **﴿قل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض﴾**.

---

(١) سبل الاجتهاد والتفسير هى القواعد الأصولية اللغوية والقواعد الأصولية التشريعية ومقاصد الشريعة العامة والخاصة ويكون ذلك بالتأويل والرد إلى كتاب الله العظيم والبرهان وأن عمل «العقل» محدود بكتاب الله والسنة والتدرج التشريعى والناسخ والمنسوخ .. (علم أصول الفقه للشيخ خلاف، ص ٢٤٦ وما بعدها).

فقد لزم أن يكون فى القرآن المجيد منهاج للتفكر للعلم بالغيب كما فيه منهاج للعلم بالشهادة.

ومن ثم؛

فإذا زاد التفكر عن «المعقولات المادية» إلى طلب «العلم» بأمور «غيبية»، وجدنا القرآن العظيم يجرى «قياساً» علمياً بين متساويين أحدهما ثابت الحقيقة فى عالم الشهادة والآخر فى الغيب»، ومن ثم غير معلوم، ليثبت الغيب بما هو فى الشهادة لتساوى الأمرين .. مثل قوله تعالى ﴿ **يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب** ﴾ [الحج، الآية: ٥]؛ ولأن هذا القياس قرآنى، فإن العلم المستنبط به يكون يقيناً أى قطعى الدلالة .. ﴿ ... **وبالآخرة هو يوقنون** ﴾ [البقرة، الآية: ٤]

أما إذا كان القياس من عند «فكر» البشر؛ فإن العلم المستنبط به يكون ظنى الدلالة، لأن قياس البشر فى مذهب أهل السنة مبنى على «الظن» بأن علة هذا الحكم هى كذا [١] ومن ثم يجيء الحكم موضوع القياس حكماً ظنياً [٢].

ولهذا، يرى علماء الصوفية بحق، وبالذات «وتدهم» الحكيم الترمذى أن الذى يقال عنه قياساً عند علماء الشريعة (المذهب السنى) ما هو فى الحقيقة إلا نوع من المشاكلة [٣] بعيد بذلك جداً عن «الحقيقة»؛ لأن القياس الصحيح يكون برد الشيء إلى أصله الذى أصله الله عز وجل ويكون بالبحث عن العلة الباطنة فى جزئية جزئية فأينما وجدت استلزمت نفس الحكم الوارد على الأصل. (الحكيم الترمذى صفحة ٩١ وما بعدها)؛ ومن ثم يجيء الحكم الوارد قياساً حكماً قطعى الدلالة بمثابة أن علته حقيقية فيثبت اليقين للشيء مثل ما ينتهى إليه القياس فى حكم «البعث» قياساً على حكم «الخلق» لأن علة كل منهما «الخلق من التراب» أمر ثابت فى القرآن العظيم فى قوله تعالى: ﴿ **منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾ [طه، الآية ٥٥]، و «منها» تعنى «الأرض» كما هو ثابت فى الآية ٥٤ بالتعدى وقوله تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من**

---

(١) علم أصول الفقه، ص ٦٠ للمرحوم الإمام الشيخ عبد الوهاب خلاف.

(٢) القياس هنا هو ما يسمى بالاستدلال غير المباشر فى المنطق الأرسطى.

(٣) «المشاكلة» هى الإتفاق فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى مثل قوله تعالى: ﴿ **يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ فمكر الناس هو التدبير السيء ومكر الله هوا لتدبير الخير.

تراب ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون ﴾ [الروم، الآية : ٢٠].

ورغم أن «القياس» هو رابع الأدلة الشرعية في المذهب السنى، فإنه غير معترف به مثلاً في المذهب الشيعي، ويضعون «العقل» دليلاً شرعياً مكانه.

وفى حقيقة الأمر، فإن «القياس» لايعدو أن يكون وسيلة عقلية لاستخراج الأحكام التى هى فى النهاية بيان لآى القرآن فى هذا الميدان .. ومن ثم فهى بوجه أو بآخر نوع من «التفسير» و «الاجتهاد» الاثنين معاً.

وهو وإن قام فى «مقدمته» على أساس مادى أو حقيقى أو صحيح فإنه يسير بالعقل والفقه إلى إمكان «إستنباط» الحقيقة ومن ثم بيان «العلم».

وأما «التأويل»؛ فهو المنهاج الذى يسبله المتفق عليها بين علماء أصول الفقه؛ الوسيلة التى تبين «المعانى» «الحقيقية» لألفاظ كثير من الآيات المتشابهة فى القرآن العظيم [١].

والتأويل: بهذه المثابة، هو الأداة المرنة فى مواكبة معانى الألفاظ لمستحدثات الحياة ومستجداتها، ليس فى الأحكام وحدها؛ ولكن فى كل شىء فى هذه الحياة.

فمثلاً عندما يقول ربنا العظيم **﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾** [النمل، الآية:٨]

فإن **﴿ ويخلق ما لاتعلمون ﴾** تصرف بعد هذه الحيوانات الثلاث قطعاً إلى غيرها من وسائل الركوب كالسيارات والعجلات والقطارات ... إلخ فإذا ما جاءت التى تليها مباشرة تقول، **﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر .. ﴾** فإن ذلك يصرف إلى وسائل الركوب التى تختصر الوقت فى قطع المسافات فتنصرف إلى هذه «الصواريخ والطائرات» ثم تنصرف إلى «مراكب الفضاء» ثم تنصرف إلى ما «يستجد من وسائل» تسير بسرعة الضوء وأكثر كثيراً ..

فالتأويل إذاً منهاج للتفكر بعمق شديد يبدأ باللفظ القرآنى الذى يبين الحقيقة الموجودة ويسير بالمتفكر إلى الحقيقة التى ستوجد بعد ذلك ثم إلى «الحقيقة» التى ستكون «جائرة» أى زيادة عن حدود الثابت فى الطبيعة .. وهنا فإن «التفكر بالتأويل» قاد الفهم

---

(١) المرجع السابق. ص ١٨٢ وما بعدها.

إلى ما هو جائر أى زائد عن الحد فى مضمار السرعة وهو «سرعة الضوء» وأضعافه المضاعفة فالقرآن بهذا المنهاج يثبت أن الإنسان سيصل إلى صنع مركبات تسير بسرعة أسرع من سرعة الضوء بكثير جداً ..

فالتأويل صرف معنى اللفظ من معناه الظاهر الذى يُرى أو لايكاد يُرى إلى معنى آخر قد وجد فعلاً ثم إلى معان أخرى ستوجد قطعاً تحقيقاً للواقعات القرآنية.

والدليل الشرعى على صحة هذا التأويل هو قوله تعالى :

﴿يا معشر الجن والإنس إن إستطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا، لاتنفذون إلا بسلطان﴾ [الرحمن، الآية:٣٣] والسلطان هو «قوة العلم».

وأقطار السماوات والأرض هى «حدود» هذا الكون .. وكم هى سحوقة البعد .. فهى بعيدة عنا مليارات السنين الضوئية .. وأن ينفذ منها «الإنسان» ذو العمر المحدود، فلابد له من وسيلة سفر تطوى هذه المليارات من السنين الضوئية فى شهور قليلة وربما فى أيام ؟!!

* * *

﴿ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾

[آل عمران، الآية : ٧]

أما إذا انتهى التفكر فى «المعقولات المادية» إلى العجز عن «المعرفة» فى مكنوناتها والقدرة القادرة عليها أو القدرة التى بها تقدر ويكون للمعقولات المادية حركة بها؛ سواء كانت حركة منظورة أو غير منظورة؛

فإن التسليم لله سبحانه؛

والتفويض إليه سبحانه؛

الذى له ملك وملكوت السماوات والأرض وما فيهما : هو نهاية مطاف التفكر ..

ومن ثم

يكون «العلم» هو «الإقرار» بالحقيقة القرآنية الغيبية سواء فى ذاتها وفى الخلق وفى القدرة .. مثل خلق السماوات والأرض وما بينهما .. وخلق ما فيهما .. وخلق الإنسان فى النشأة الأولى أو لأول مرة، وبعث آدم فى هذه الحياة الدنيا؛ وكذلك فى نفخ النفس فى فرج مريم فتحمل عيسى (١)، وفى أن تكون عصا من شجرة ثعباناً مبيناً وأن تعود عصا فيضرب بها البحر فتجعل فيه طريقاً يبساً؛ وفى تسخير الشمس والقمر والليل والنهار والنجوم والبحار والأنهار وفى الإمساك بكل أولئك ..

ومن هنا

نجد أن مناهج التفكر القرآنى فى «المعرفة» وفى «الفهم والاستنباط» قد تجاوزت حقائق المادة المحيزة الملموسة وإن بدأت بها شرطاً لازماً، إلى حقائقها غير الملموسة أو المحسة وغير المرئية وغيرا لمسموعة؛ فسار التفكر بذلك قدماً نحو الغيب .. والملكوت. ..

***

(١) جبريل هو الروح الأمين فهو ملك الروح هكذا إسمه وينفخ «النفس» فى المضغة وعزرائيل هو ملك الموت ويقبض النفس التى فى الإنسان. فالنفس هى التى تساق يوم البعث وهى التى ترجع إلى ربها، راجع سورتى ق والفجر.

﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ﴾

[محمد، الآية : ٣]

فإذا كنا قد رأينا «غاليليو» يكذب بصره وبصر الناس جميعاً، فيقول إن النجوم جامدة فى السماء؛ والأرض هى التى «تدور» !!. رغم أنه والناس جميعاً يرون الأرض جامدة ويرون النجوم والشمس والقمر يدورون حول الأرض يومياً؛ لعرفنا من «أين» تأتى الأخطاء.

ذلك بأنه أسس مقولته على «معتقدات» الناس؛ وسرعان ما ثبت خطأه عندما أثبت الفلكيون أن النجوم تدور فى أفلاكها ..

ومن ثم؛

«علمنا» أن السبب فى الخطأ الذى وقع فيه غاليليو ومن بعده العالم أجمع؛ هو أنه لم يؤسس فكره «على «الرؤية الصادقة» الواقعية المادية.

وكذلك كان «نيوتن»

فإنه حقيقة وصحيحاً قاس جاذبية الأرض لما عليها .. ولكنه بعد ذلك «تخيل» وجود جاذبية بين الكواكب .. وجاذبية للشمس تمسك بها مجموعتها ومنها الأرض! كما تمسك الأرض بما عليها!!

ولكن سرعان ما أثبتت التجارب الفضائية فساد هذا «الخيال» ..

ولم يكن «الكسندر أوبارين» .. وزميله «كوماروف»، حيث إدعيا أن «الإنسان» ما هو إلا «حلقة» فى التطور البيوكميائى للمادة .. إلا على نفس الطريق ..

ثم .. وبعد أكثر من ثلث قرن أعلنا فشلهما الذريع عن فهم «حقيقة» خلق الإنسان .. فكرياً ومادياً !!

ولسنا بعيدين عن هذا الخرف الذى فسروا به كيف تكون أهلة القمر فى نظرية «الظل وشبه الظل»، والتى استمرت سنوات طويلة .. ثم تبين لهم أنها عَمىً .. ثم نظرية تالية بنيت على موقع القمر فى مداره حول الأرض رعلى موقعه بالنسبة للخط الواصل بين مركزى الأرض والشمس .. فلما تبين ضلالها سُقط فى أيديهم .. ولم يلووا بعد على أمر

ثالث؟!!

ولسنا بعيدين كذلك عن النظريات تلو النظريات منذ مئات السنين وحتى الآن عن خلق الكون .. وما قاله «أينشتين» حديثاً عن أنه كان حالة متفردة لا نهائية وانفجرت .. ثم ما قاله - وهو أحدث ما قيل - علماء الذرة من أن البداية كانت انفجاراً عظيماً وفرقعة كبرى لجسيم (مصغر جسم) لا يُرى .. حجمه رياضياً يساوى صفر .. متناهى الكثافة متناهى الطاقة ! تكونت منه كل المادة والمادة المضادة لهذا الكون ؟! .. وبعد سنوات قليلة أعلن أصحاب هذه النظرية أن البداية كانت مادة وزنها ٩ كيلو جراماً ؟!!

وهذه الأمثلة

هي أبرز ما يمكن أن يُقال؛

وعندما يتبين لك أنها هراء ..

فإن ذلك يطعن «المنهج العلمي» الطعنة النجلاء التى تودى به صريعاً لا مترنحاً، وتقول لكل ذى فكر أنه منهاج فاشل فى «المعرفة» وبالتالى فى «إستنباط» حقيقة «الخلق» وحقيقة «الأمر»؛ ومن ثم لم يستطع أن يصل حتى إلى عتبات الحق فى أى منها ..

ومع بعض اللغو

فإنى لا أشك لحظة فى أن أصحاب النقل بلا عقل ومركبات النقص سيقولون متهافتين .. إن المنهج العلمى هو المنهاج المستخدم فى جميع بلاد العالم المتقدم .. ومن ثم فهذا دليل قائم يصيح بأنه الصحيح ..

وإذا كان الرد على ذلك قد سبق بيانه فى أن المنهج العلمى يصلح مع كثير من التجارب أن يكون مستجاب النتيجة فى الأعمال «الظاهرة» وأولها الصناعة التى هى محك التقدم المدنى والقوة بين الأفراد والدول ..

فإن التأنى والتدبر فى إدراك «سبب» هذا التقدم، لن يشير إلى ذات المنهج؛ بقدر ما يقول إن سبب التقدم الحقيقى هو «حرية رأس المال» و «حرية الناس» الإثنين معاً، فخلق كلاهما «طموحاً» و «رغبة شخصية» ومن ثم كانت «الإدارة الواعية» التى بها تحقيق جميع مسوغات التقدم.

ولأن هذه الأسباب بعينها ليست بذات وجود فى الدول الشيوعية، فإنها قد أفلست

وانتهت رغم أنها تأخذ بالمنهاج العلمى فى كل مقولاتها وفى كل أعمالها . ذلك بأن فاقد الشىء لايعطيه .. فلا توجد رأسمالية حرة ولا طموحاً لأشخاصها ..

إذاً فليس «المنهج العلمى» هو عامل التقدم ..

وإنما هما «الحرية» و «العلم» الصناعى والإدارى.

أما المناهج القرآنية

فهى لاتقف عند إدراك الحقيقة المادية؛ بل تمتد من «العلم» بالماديات إلى «قياس» الغيبيات عليها، والمجاهدة فى العلم بحقيقة المعانى .. فالوصول إلى الفهم الصحيح ومن ثم إستنباط العلم ..

فإذا تبين أنه لاسبيل إلى معرفة «سر» الخلق أو الأمر أى التسخير أو سر القدرة فيها، فوضت الأمر إلى الخالق البارئ المصور.

أما التخلف فى «الصناعة» فمرده إلى فقدان الحرية بإطلاق ..

هذا؛

وقد يلجأ المنهاج القرآنى فى الإثبات إلى «التحدى» .. لإثبات «الخلق» و «القدرة».

فقد تحدى الناس كافة أن يخلقوا «ذبابة» أو أن يخلقوا «المنى» و «البويضة» أو أن يخلقوا «ذرة» .. أى التحدى فى أصغر الأشياء ..

كما تحدى ملك الكفرة أن يأتى بالشمس من المغرب ..

وأيضاً تحداهم فى أن «يزرعوا» ما يحرثون !!

وكذلك تحداهم فى أن «يصرفوا الرياح ويسخروا السحاب» ... الخ.

وكما يتحدى «المنهج القرآنى» الناس فى الخلق والأمر، فقد تحداهم إثباتاً للنبوة والوحى «بالكلمة» ومعهم الجن، الاثنين معاً، أن يأتوا «بمثل» هذا القرآن .. أو أن يأتوا بسورة واحدة من مثله. وهو تحدى؛ جعله الله سبحانه فى أدناه أى فى أقل صوره، فالتحدى «بالمثل» ليس هو التحدى بما يسارى القرآن .. ولكنه تحدى فى «وجه شبه» واحد .. مثل الصيغة اللفظية .. أو التركيبة البلاغية .. أو العددية الكلامية .. أو الإعجاز العلمى .. أو الإعجاز الحسابى .. أو الإعجاز التشريعى .. إلخ.

و «التحدى» كوسيلة للإثبات؛ أصل قائم وموجود فى الكثير من الأشياء .. سواء

كانت من رموز الإعجاز والحضارة ورموز القدرة المادية والنظرية ورموز القوة عموماً .. وأسباب العظمة والعبقرية .. مع علبة هؤلاء جميعاً بالمعجزات والآيات التى كانت ردءاً وتصديقاً للنبوة ..

ولما كان «التحدى» بهذه المثابة ؛ برهان أكيد وصادق ..

فإن التحدى القرآنى جاء بهذا الصدق ؛ ولكن مع شىء أعظم وأكمل هو أنه تحدى مستمر ودائم إلى أن تقوم الساعة ..

وقد ثبت على مدى ألف وأربعمائة عاماً ونيف أن المُعارض لهذاالتحدى دائماً أبتر ..

ومن ثم ، ولما سيجىء تالياً ؛ فتأكد من فساد المنهج العلمى فى «العلم» بالخلق وبالأمر بالذات وبطلان قول الملاحدة وتابعيهم الذى يدعون فيه وبه أن الدين تفسير زائف لوقائع حقيقية .. ذلك بأن هذه المقولة إن وقفت موقفاً موضوعياً مع المسطور الإخبارى فى التوراة والإنجيل ..

فإنها ؛ بذاتها ؛ تذهب عصفاً مأكولاً مع آيات القرآن العظيم .

ومن هنا ؛ فبيقين العلم فى القرآن المجيد الكريم العظيم

نجد .. أن مقولة الجهالة أو الخبث أو الاثنين معاً التى تقول : العلم أساسه السببية ؛ والدين أساسه الغائية ..

إنما هى مقولة وتقسيم فضلاً عن أنها :

١- تقصر عن إدراك حقيقة المنهاج القرآنى الذى يضم السببية الحقيقية مع الغائية الصحيحة أى الحكمة الإلهية فى دليل واحدرحكم واحد - اية قرآنية أو أكثر ..

٢- فإنها تقسيم ينطوى على جهالة الكم الكبير من مقهورى العلمانية وأذنابها ؛ بالعلوم القرآنية واللسان العربى المبين.

كما رأن هذه المقولة الخبيثة تعمل على الطعن فى كتاب الله رب العالمين ببعض تخرصات أغلب المستشرقين وتلاميذهم من ذرية أبى جهل أصحاب النقل بلا عقل والعقد النفسية تحت وطأة الغباوة والهوى والخلود إلى الأرض .. (١)

* * *

(١) الغباء هو الوقوف بالإرادة عن إدراك العلم .

﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا؛ فويل للذين كفروا من النار﴾

[ص، الآية : ٢٧]

المثل الأول : هو كيفية نشأة السماوات والأرض وما بينهما، وهو ما يطلق عليها جميعاً اسم «الكون» !!

وسأذكر فيما يلى آراء العلمانيين أى الماديين فى هذا الموضوع «الأهم» من أى موضوع سواه؛ وسنرى كيف يتخبط «المنهج العلمى» وكيف يتفرق ثم كيف يبوء إلى فشل ..

«فمادة الكون» على أقوال ثلاث : الأول أنه عنصر الأيدروجين. وهذا يقول به أغلب علماء الماديين؛ والثانى يقوله «أينشتين» وهو أنه كان «حالة متفردة» يعنى مادة واحدة؛ والثالث يقوله علماء الجسيمات الذرية أن البداية كانت «جسيماً» حجمه الرياضى يساوى صفر متناهى الطاقة متناهى الكثافة وهذا الجسيم هو «بروتون» الذى داخل نواة الذرة منفرد بذاته ؟! أى أن أصل الكون كان «بروتون» وليس نواة وليس ذرة[١].

ثم جاءت «مكونات الكون».

ففى الرأى الأول حدث تجاذب بين ذرات الأيدروجين، وعند الآخرين حدث إنفجار؛ ثم وجدت عند الآراء الثلاثة «سدم كثيرة» أو سديم واحد مهول الحجم والمساحة[٢] !! وفى هذه السدم تكونت النجوم .. ثم تكونت المجرات الكثيرة .. كل منها يتكون من آلاف وملايين النجوم .. ولما هرمت بعض هذه النجوم (وتسمى النجوم البراقة من شدة لمعانها) إنفجرت وتناثر منها الكواكب مثل كواكب المجموعة الشمسية .. التى يوجد مثلها الملايين .. وبالتالى وجدت «الأرض» التى يوجد منها فى مجرات أخرى الملايين أيضاً ؟!

وكيفية نشأة الكون أو «مقولة الأساس» على آراء ثلاث :

الرأى الأول :

يقول إن الفضاء الكونى كان مليئاً بغاز الأيدروجين الذى كان يبدو وكأنه «دخان»

---

(١) الذرة كلها حجمها جزء على مائة مليون جزء من السنتيمتر، وحجم البروتون الموجود فى مركزها هو تقريباً ١ / ٥٠ أو أقل من حجم الذرة والبروتون موجب التكهرب.

(٢) السديم مثل سحابة مهولة .. مجرد تشبيه للإيضاح.

.. وأن هذا الغاز تجمع وتكتل فى أماكن كبيرة بفعل الجاذبية حتى كأنه سحابة مهولة الحجم تدور .. حول نفسها بسرعة خرافية فى الفضاء .. ثم انقشع الغاز عن بعض أجزاء هذا القرص أو السديم وتراكم فى بؤرات خاصة ولدت النجوم والشموس ...

وداخل النجم؛ نتيجة تضاغط الغاز وبالتالى ارتفاع حرارته، ينفجر غاز الأيدروجين ومن ثم يوجد منه غاز الهيليوم .. وتحت ظروف كثيرة مثل الحرارة والإشعاع الذرى يتحول الهيليوم ويتكاثف ذريا إلى عناصر ثقيلة تسقط فى مركز النجم.

وبفعل قوة الطرد المركزية للسديم؛ فإن النجوم تقذف من السديم فتدور حوله وحول نفسها ..

فإذا هرم نجم .. وقد صار داخله فى مركزه عناصر ثقيلة كثيرة ثم تكاثف على نفسه .. زادت حرارته وسرعة دورانه .. وفى دقيقة ينفجر ويتفتت إلى كواكب مثل كواكب المجموعة الشمسية التى إحداها الأرض .. ومن ثم فإن ذلك يحدث فى ملايين النجوم البراقة ومن ثم توجد كواكب أخرى وأراضين أخرى بالملايين !! (أراضين جمع أرض وتساوى كوكب الأرض الذى نعيش عليه !!).

ولأن هذه الكواكب تناثرت من نجوم كانت تدور حول نفسها .. فإن الكواكب - بقوة الطرد المركزية للنجم - دارت حول نفسها وحول مركز النجم الذى انفجر ... **وهذا هو سبب دوران «الأرض» حول نفسها ..**

ولأن «الأرض» عندما قذفت من نجم منفجر، قد وقعت فى مجال جاذبية الشمس، فقد دارت حول الشمس !!

الرأى الثانى :

هو رأى «آينشتين» حيث يقول إن المادة الأولى للكون كانت حالة متفردة (مادة واحدة) هائلة الحجم، انفجرت فتكون منها كل النجوم والشموس والكواكب والمجرات .. وأن ذلك كان «بالتثاقل»، وهى الفكرة التى قال بها أينشتين بدلاً من «الجاذبية».

الرأى الثالث :

قال به العالم الروسى «جامو» سنة ١٩٣٥ حيث أعلن أن بداية الكون كان «جسيماً» متناهى الطاقة متناهى الكثافة صغير لايرى حجمه رياضياً يساوى صفر .. هذا

الجسيم كان «بروتون» انفجر فكان «انفجاراً عظيماً» وأحدث «فرقعة كبرى» نشأ فى لحظتها كرة هائلة من النيران ودرجات حرارة عالية جداً فوجدت جسيمات سينية فائقة الوزن تنحل إلى جسيمات أقل وزناً فأنتجت خليطاً غير متكافئ من المادة (باريونات) والمادة المضادة (باريونات مضادة) .. وبعد مجرد زمن يساوى ١٠-٣٥ من الثانية من حدوث هذا الانفجار العظيم انخفضت درجة الحرارة إلى مستوى استحال فى الكون المتمدد قدر بالغ الضآلة من عدم التماثل (باريون غير مزدوج لكل ألف مليون زوج مكون من باريون وباريون مضاد) . وهذه الزيادة الطفيفة للمادة على المادة المضادة فى تلك البرهة كانت كافية لإنتاج جميع النجوم فى المجرات وجميع الذرات فى أجسامنا !!(١)

وقد انتقد «أينشتين» هذه النظرية بأنه لكى يحدث الانفجار العظيم؛ فإنه يلزم وجود مكان هائل وزمان .. طبقاً لنظريته «النسبية العامة» فى المتصل المكانى والزمانى .. ولأن هذه النظرية قد أوجدت المكان والزمان فهى غير صحيحة !!

وإدعى «بنزياس» و «ويلسون» سماعهما أزيز هذه الفرقعة الكبرى وحصلا على جائزة نوبل .. إلا أن العلماء بعد ذلك أثبتوا أن «الأزيز» هو لذرات الحديد التى تتواجد فى الفضاء الكونى ..(٢)

وفى الأسبوع الثالث من ديسمبر سنة ١٩٨٦ عقد مؤتمر دولى فى شيكاغو أعلن فى ١٩ / ١٢ / ١٩٨٦ أن الكون الذى نعيش فيه كانت كتلة لحظة نشأته ٩ ك.جم. وأن عمر الأرض ما بين ١٠ إلى ٢٠ مليار سنة وعمر الشمس ١١ أحد عشر مليار سنة فقط(٣).

ويلاحظ أنه ما دام أن وزنه ٩ كجم فمن ثم فهو عنصر أو مادة .. !! وليس «بروتون» !!

وفى مايو سنة ١٩٩٢ ..

رصد القمر الصناعى الأمريكى «كوب» وجود كمية مهولة الحجم من الدخان الأسود المعتم عند حافة الكون ينتشر لمسافة ٩٤ مليار تريليون كيلو متراً وعمره حوالى ١٥ مليار سنة ويشكل هذا الدخان ٩٠٪ من كتلة الكون وأما الباقى أى ١٠٪ فهو الذى

(١) «رحلة فى أعماق الكون»، ص ٣٨، للمؤلف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) جريدة «الأهرام» المصرية - الصفحة الأولى يوم ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٦.

تكشف نجوماً ومجرات وكواكب !!

ورأى العلماء - نتيجة لهذه الأرصاد - أن هذا «الكشف» يؤيد حدوث «الانفجار العظيم» منذ ١٥ مليار سنة.

ويرى بعض العلماء أن وجود هذا الدخان المهول هو الشرط الذى سبق أن قاله «أينشتين» كضرورة لإنكماش الكون فى قابل الأيام ليعود كما بدأ وهو ما يسمى علمياً بـ «الانسحاق العظيم»[١].

ترتيب وجود مكونات الكون

طبقاً للآراء الثلاثة سالفة البيان؛ فإن أول ما وجد كان عنصر أو مادة تنتشر فى كل الفضاء الكونى. أو مادة (المادة مكونة من عنصرين فأكثر) وزنها ٩ كجم.

وطبقاً لهذه الآراء جميعاً، فإن أول ما وجد سواء بالتجاذب بين ذرات الأيروجين أو بالانفجار للعنصر أو للمادة الهائلة أو المحدودة؛ هى سدم كثيرة أو سديم مهول واحد يدور حول نفسه تولدت منه النجوم على سالف البيان .. وأن بعض هذه النجوم هرمت ثم انفجرت فتناثر منها الكواكب مثل كواكب المجموعة الشمسية ومنها الأرض ويوجد بالتالى ملايين من هذه الكواكب ومن الأرض فى المجرات النجمية المختلفة بل وفى المجرة النجمية الواحدة ..

الأرض

أى أن «الأرض» هى «آخر» ما وجد فى الكون وأنها كتلة مادية ضخمة.

وأن الأرض ليست وحيدة فى هذا الكون أو أن منها سبعاً فقط ! ولكن يوجد منها الآلاف وربما الملايين ..

ومن هنا؛ فإن الماديين يقولون بوجود «ناس» مثل البشر أرقى من البشر فى هذه الكواكب.

وكنتيجة لترتيب وجود هذه الأجرام من السديم الأول المهول الذى يدور حول نفسه وبقوة الطرد المركزية انفصلت النجوم عنه ودارت حول نفسها وحوله وبقوة الطرد المركزية فى ذات النجوم، فإن الكواكب التى تناثرت منه ومنها الأرض دارت حول نفسها

---

(١) جريدة «الأهرام» المصرية يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٩٢ (عدد الجمعة صفحة ١٤).

وحول مركز النجم.

ومن ثم؛ فإن ذلك هو سبب دوران الأرض حول نفسها وحول مركز النجم الذى تواجدت فيه الشمس !!

ولأن الشمس ذات كتلة مهولة (٣٣٠ ألف مرة مثل كتلة الأرض) فإنها تُمسك بقبضة جاذبيتها هذه الأرض التى تتساوى مع قوة الطرد المركزية للأرض فى دورانها حول الشمس .. وهذه هى المادة الأولى فى الدستور الكونى للتجاذب العام فى «نيوتن».

وماذا عن السماء

الشيء الذى اسمه السماء فى نظريات وأفكار الماديين هو الغلاف الجوى الذى يحيط بالأرض .. لأن الكون كله عندهم عبارة عن «فضاء» يملأه غاز الأيدروجين بنسبة ذرة واحدة فى مكان حجمه بهو كبير، ومعه غازات أخرى أقل بكثير من هذه النسبة .. كما أنه يحيط بالأرض حزامان من الغازات المتأينة على مسافة نصف قطر الأرض ثم بعد هذه المساحة فضاء بقدرها ثم يوجد حزام آخر أشد تأيناً من الحزام الأول ويمتد داخل الفضاء الكونى إلى ما لانهاية !!

وأن كوكب «الأرض» هو أحد الكواكب الموجودة فى مجرة سكة التبانة أو الطريق اللبنى .. التى يوجد مثلها ملايين المجرات الأخرى .. وكل مجرة تتكون من ملايين الملايين من النجوم ..

شكل الكون

يقول «أينشتين» أنه على شكل «البالونة» وأنه يتمدد باستمرار .. وأن هذا التمدد هو الذى يجعلنا نرى «المجرات» كالكرة تجرى حتى تغيب (الزحزحة الحمراء لـ«هبل») .

وكما سلف بيانه أنه يحيط بهذا الكون دخان أسود كثيف معتم .. كرؤية مادية للقمر الصناعى «كوب».

والطبيعة

عند الماديين هى هذه «المادة» !! فالمادة الحية منها هى مباحث علوم «الحياة». والمادة غير الحية هى مباحث علم «الطبيعة»؛ أو هى العلوم الطبيعية .. التى هي ظواهر المادة فى ذاتها وما يطرأ عليها بسبب عامل خارجى كالحرارة والإشعاع والبرودة والتفاعل مع الجو

أو الماء أو ... الخ وحركة هذه المادة كتعاقب الليل والنهار وجرى الكواكب وسرعة الضوء والصوت والحركة وقوانينها والجاذبية وعلوم الذرة وتفاعل المواد مع بعضها (الكيمياء) ... الخ، هي ما تسمى بالفيزيقا ..

وإذاً، فالطبيعة هي المادة غير الحية بإطلاق وظواهرها وحركتها ..

* * *

﴿ إنكم لفى قول مُختلف ﴾

[الذاريات، الآية : ٨]

أقسم الله الخالق العظيم أن قولهم متضارب، بقوله تعالى : **﴿ والسماء ذات الحبك * إنكم لفى قول مختلف ﴾** [الذاريات، الآيتين : ٧-٨].

فهذه النظريات المادية وجيزها، أنها جميعاً تتناقض مع بعضها البعض، فمادة الأساس : هل هي «عنصر» الأيدروجين يملأ الفضاء الكوني؟

أم هي «حالة متفردة» (مادة واحدة) تملأ الفضاء الكوني؟

أم «مادة» وزنها ٩ كجم؟

فماذا حدث؟

هل «تجاذبت» ذرات الأيدروجين «فاندمجت» فأحدثت انفجارات هائلة؟

أم هل «انشطرت» نوى ذرات الأيدروجين فأحدثت انفجارات ذرية؟

أم هل «تجاذبت» الذرات وتكونت البؤر ثم النجوم ولم يحدث انفجار لأى سبب؟

وكيف الإنفجار ؟!

وهل انفجار «الحالة المتفردة» وبالتالى صيرورتها غازات متأينة .. ملأ نفس حجم الفضاء الكونى التى كانت المادة تملأه .. وكيف يكون ذلك؟

أم أخذ فضاءات كونية أخرى بسبب عظم الغازات التى تحولت المادة إليها فاحتاجت إلى فضاءات كونية خرافية الحجم بالنسبة للفضاء الأول الذى كانت تملأه المادة؟ وهل يتفق ذلك مع نظرية النسبية العامة فى المتصل الزمانى والمكانى؟

ونتائج الإنفجار !!

هل إنفجار «البروتون» أو انفجار المادة أو العنصر الذى وزنه ٩ كجم (بعد التحسين)! قد تكون منه مليارات المجرات النجمية والكواكب والأراضين بواقع ١٠٪ فقط منه وأخذت الكمية الباقية، وهى ٩٠٪ مكاناً على حافة الكون كبرواز ضخم له بلا سبب فى هذه النظرية إلا إذا انضم أصحابها لفكرة أينشتين فى «الانسحاق العظيم» !! مع أنهم سفهوا أينشتين ونعتوه بالجهالة فى ميدان الذرة وجسيماتها .. ونسوا أنه هو الذى وضع

معادلة تفجير الذرة التي يتعلقون بشعاعها !!

* * *

ولما كانت «الآراء الثلاثة» لم تتفق من بعد أنها لم تتوافق ولما كان بعضها ينقض بعضاً من بعد أن نَقَدَ الفكرُ الفكرَ الآخر فإنها جميعاً في «معقولات الفهم»؛ تكون غير صحيحة..

* * *

﴿ ليبين لهم الذى يختلفون فيه، وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾

[النحل، الآية : ٣٩]

والواقعات المادية فى الكون

تقول للماديين

إنكم تكذبون على أنفسكم وعلى الناس وعلى الله ..

فأولاً : فقد ثبت بالدليل المادى أن «مادة الأرض» ليست من «مادة الشمس» التى هى تقابل وتساوى النجم عند الماديين؛ ومعنى ذلك أن مادة الأرض غير مادة النجوم، أى ليست الأرض من الشمس ولا من أى نجم.

وثانياً : فقد ثبت بالدليل المادى أن «مادة القمر» ليست هى «مادة الأرض» أى أن القمر جرم له مادته الخاصة كيميائياً وشكلياً أيضاً، وإذاً فالقمر جرم أحدى التكوين نسيج وحده .. مثله فى ذلك مثل الأرض تماماً .. فليست نتاج أى جرم آخر.

ثالثاً : أفادت مركبة الفضاء أبوللو سنة ١٩٨٦ أن عمر الأرض من ١٠ إلى ٢٠ مليار سنة (المتوسط ١٥ مليار سنة) وأن عمر الشمس ١١ مليار سنة.

وهذا يعنى أن «الأرض» «أقدم» من الشمس.

ومعنى هذا أنه لاصلة مادياً بين كل من الأرض والشمس وهو ما قالته مادة كل منهما أنها ليست من الأخرى.

وهنا يثور سؤال مهم جداً هو : ما الذى كان «يُمسك» بالأرض قبل وجود الشمس عند الماديين ؟!!

والإجابة على هذا السؤال تجعل مقولة «كوبرنيكوس وتابعيه» بغير أساس من الواقع وبالتالى ليست صحيحة ..

رابعاً : ثبت بالتجربة العلمية المادية أن الجرم الغازى إذا ضغط عليه حتى صار حجمه واحد على مليون من حجمه الأول فإنه يظل غازاً وإن زادت كثافته ..

ومعنى هذا أنه لو ضغط على «الشمس» التى هى جرم غازى حتى صار حجمها واحد على مليون من حجمها الأول، فإنها تظل جرماً غازياً، ومعنى هذا أن «كتلتها» تعتبر

«تافهة جداً جداً جداً» بجانب «كتلة الأرض» ..

ولأن أساس الجاذبية هو «الكتلة».

فإن مقولة جذب الشمس للأرض تكون «مقولة باطلة ومضحكة» فمباثبة أن أساس الجاذبية هي كمية الكتلة، فالذى كتلته أكبر يجذب ما كانت كتلته أقل .. وبالتالى فإن مقولة «المجموعة الشمسية» لكوبر نيكوس وجاليليو وكبلر ونيوتن) فى كتلة الشمس وقوة جذبها تكون على غير أساس من الواقع المادى الثابت علمياً بالتجربة المادية العلمية .. وبذلك «تنهار» المادة الأولى من الدستور الكونى من تلقاء نفسها.

خامساً : ثبت «مادياً» أن الأرض «أقدم» من الشمس وثبت «مادياً» من أرصاد القمر «كوب» أن «الانفجار العظيم» حدث منذ ١٥ مليار سنة وأنه هو عمر الأرض ذاتها ..

وإذاً فالأرض هى «أول» عمر الكون يعنى أول شىء وجد فى الكون .. وهذا الكشف العلمى المادى يثبت «فساد» ترتيب وجود مكونات الكون فى مقولة الأساس عند الماديين حيث تقول بالسديم أولاً ثم بالنجوم ثانياً ثم بالكواكب ومنها الأرض ثالثاً !! وبالتالى يثبت صحة الترتيب الذى ورد بالآية ١٩ من سورة البقرة، وسورة فصلت، وسبحان الله العظيم ..

سادساً : حساب «كتلة الأرض» بالتسلسل التراجعى حتى تصير ذرات أيدروجين يثبت أنها أضخم كتلة بمليارات المرات التى لاتعد ولا تحصى من كتلة جميع أجرام السماء وكل ما فيها.

فقد ثبت أن تأيين لتر واحد من الماء يصير حجمه الغازى ملتفاً حول الكرة الأرضية بارتفاع ٣٠ سم. فكم فى الأرض من ماء وكم فيها ما هو أعظم كثافة وكتلة !!

وهذا ما «فشل» أينشتين فى إثباته لأنه كان «يعتقد» أن كتلة «الشمس» ضعف كتلة الأرض ٣٣٠ ألف مرة ؟!! دون أساس من الواقع المادى الذى لم يكن قد ثبت بالتجربة المادية فى حياة أينشتين المتوفى سنة ١٩٥٥ !!

سابعاً : ولذلك : فإن جميع أجرام الكون إمّا فقاقيع غازية وتلك هى النجوم، أو كتل غازية فى حالة تجمد أو كتل غازية سائلة أو كتل مائية متجمدة جداً مثل الأجرام التى تسمى خطأ باسم المجموعة الشمسية ؟!!

وقد ثبت من اكتشاف كوكب المشترى أنه كوكب غازى متجمد من هول الصقيع لبعده الشاسع عن الشمس وكذلك الكواكب الأخرى ..

أما جرمى «الزهرة وعطارد» فهما كوكبان قمريان بغير ما جوف مثلهما مثل «القمر» ليسا لهما إلا قشرة ..

ثامناً : أجرى كثير من العلماء تجربة لمعرفة أثر دوران الأرض وجريها حول الشمس فى الأثير من واقع قياس الضوء .. وتبين عدم وجود أية آثار لعدم وجود أى أثر فى سرعة الضوء ومن ثم فقد كانت التجربة «دليلاً مادياً» على «جمود» الأرض بلا حركة.

وهذا الدليل المادى يهدم أيضاً «مقولة الأساس» عند الماديين فى بيانهم عن السبب فى دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس.

تاسعاً : تجارب الفضاء التى أجرتها فسخود-٢ وسكاى لاب أثبتتا أنه على ارتفاع ٤٣٠ كم من سطح البحر فى الأرض .. لا توجد جاذبية للأرض وتكون المركبة الفضائية ومن فيها وما حولها فى خارجها فى حالة «إنعدام وزن» .. ولا تنجذب إلى أى شىء فى الكون ؟!

ومعنى ذلك أنه لاتوجد جاذبية للشمس على الأرض ولا جاذبية لها على القمر ولا جاذبية للأرض على القمر !! وهذا دليل مادى صارم .. وهو ما يهدم فكرة الجاذبية الكونية فى نيوتن.

ويهدم كل الفكر المادى عن نظام الأجرام الكونية ..

ومن باب أولى يهدم مقولة كوبر نيكوس وأشياعه ..

عاشراً : ومن ثم ..

وكنتيجة لما سلف بيانه ؛ فإن هذه النظريات المادية جميعها قد سقطت من حالق حيث لم تبين ..

١- لماذا عمر الأرض هو نفسه قد بدأ من أول لحظة الانفجار العظيم .. ومن ثم فأين كان السديم وأين كانت النجوم ؟! التى قيل أنها كانت قبل الأرض !!

٢- لماذا عمر «الشمس» أقل من عمر الأرض بأربعة مليارات سنة ؟!

٣- ولماذا وجدت الشمس قبل جميع النجوم التى عمرها أحدث من ذلك بكثير جداً

جداً ؟

٤- وأين السماء ؟! في هذه النظريات ..

٥- ومن أين أتى الماء وبخار الماء ومن أين جاء الأكسجين ؟! وهي ليست تفاعلاً كيميائياً تدريجياً للانفجار الأيدروجيني ..

٦- من الذي يمسك بأجرام السماء ؟ وما هو سبب نظامها الدقيق المذهل الدائم ؟

٧- ما الذي يُجرى جميع كواكب الكون في أفلاكها وبنظام صارم، ويجمد الأرض ويجمد مجموعة النجم القطبي ؟

٨- قال العلماء الماديون :

إن هذا الكون قد وُجد صدفة !! إلا أنَّهم لم يُعللوا ذلك ولم يبينوا لماذا إذاً هذا النظام الدائم العظيم المذهل ؟ لماذا له أول وله آخر .. محكوم ؟ ولماذا هذه القوانين الكونية التي أطاحت بالعقول البشرية بما لا يمكن القياس على حكمتها ؟ ولا إدراك حكمتها ؟ ولماذا ومن أين أتت القدرة الغالبة الدائمة المعجزة في كل «عروض» الكون الظاهرة والباطنة ؟ولماذا هذه «الظواهر» قادرة دائماً على البشر لا يستطيع لها تفسيراً ولا دفعاً، لا في ذاتها ولا عن نفسه ؟ سواء كانت من تحت أقدامه أو من فوق رأسه .

* * *

﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾
[محمد، الآية : ٢٤]

ومع كل ما تقدم . .

ورغم أن كل ما تقدم «ظاهر» بالتفكر فيه بلا نصب ولا لغوب؛ فإننا نجد كل المتكلمين فى الطبيعة تحت عنوان «أساتذة الطبيعة» من المسلمين وبكل حسن النية يسارعون عدواً بغير علم ولا فهم ولا تدبر لآيات الله فى قرآنه المكتوب ولا نظر فى كونه المشاهد العظيم؛ يؤيدون هذه النظريات على اختلاف سبلها مستشهدين بآيات قرآنية كريمة زعموا أنها تخبر عن هذه !! النظريات !!

مثل استشهادهم بقوله تعالى :

﴿ أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما . . ﴾ [الأنبياء، الآية : ٣٠]

قائلين بأن الرتق هو السديم وفتق فكانت السماوات والأرض . .

وقوله تعالى :

﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ [الشورى، الآية : ٢٩]

قائلين بأن ذلك يعنى وجود «مخلوقات أرقى من البشر» فى الكواكب الأخرى التى مثل كوكب الأرض !! وأن هذه «المخلوقات» ستتصل بنا ونتصل بهم ونجتمع معاً !!

وقد أرسل الأمريكان - فعلاً - رسائل إلى هذه المخلوقات المزعومة من مراكب الفضاء وهي فى أرج إرتفاعها . . ولكن لم يصل لهم جواباً ولا آتاهم منهم رداً . . ولا سمعوا لهم رِكْزاً !!

ثم كانت حكايات الأطباق الطائرة وما أثير حولها من أنها أتت من الكواكب الأخرى ومن تلك المخلوقات . . وهماً من تلك الأوهام . .

وقوله تعالى :

﴿ والنجم إذا هوى ﴾

قائلين بأن ذلك يعنى سقوط النجم من السديم، ثم سقوط بعض أجزاء النجم . .

فكان منها «الكواكب» ومنها «الأرض» وبقية المجموعة الشمسية !!

ولأن الإثبات اليقيني بأن السماوات والأرض وما بينهما هي خلق لله سبحانه بمشيئته المريدة بكن فيكون.

فإن ذلك يقتضي بيان وجه «القدرة الإلهية» في الخلق والأمر بما يكون مضاداً للقوانين والمعقولات المادية - التي هي أيضاً من خلق الله - في الأرض والسماوات .. تماماً كأمر الله سبحانه للنار أن تكون ﴿ برداً وسلاماً ﴾ مع بقائها ناراً في ذات الوقت تحرق كل شيء.

فالقانون المادي؛ هو الذي يتفق مع فكر جماعة «الماديين».

فإذا كان ثمة ما يخالف هذا القانون المادي - الذي هو سنة كونية ومن خلق الله - فإن ذلك برهان على أن الخلق والأمر كلاهما لله سبحانه ..

فالله سبحانه يضع هذا «الإعجاز» أي هذه «الآيات» لإثبات أنه الخالق البارئ المصوِّر وأنه القادر على كل شيء؛ وبيده مقاليد السماوات والأرض وما بينهما؛ وأن القدرة (السنن الكونية والآيات أي المعجزات الاثنين معاً) في الكون كله له سبحانه وحده.

قال تعالى :

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد * ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط ﴾
[فصلت، الآيتين : ٥٣-٥٤]

وكلمة «نريهم» متعدية بحرف الجر «في» فأفادت الرؤية بالباصرة، أي أن الله تبارك وتعالى سيجعل الناس ترى بعيونها هذه المعجزات أي «تعرف» هذه المعجزات ولكن لن «تعلم» كيفها .. لأنها من أسرارا الخلق والقدرة.

* * *

﴿ وفى الأرض آياتٌ للموقنين ﴾

معنى «آيات» - فى هذه الآية الكريمة - أى معجزات إلهية، فهى من خلق الله سبحانه على غير السنن أي القوانين المادية، فهى سر من أسراره لا يعلمها إلا الله وحده تعالى عما يصفون.

وطبقاً لمنهج التفكر القرآنى .. فإننا نفوض الأمر فيها إلى الله سبحانه ونقول **﴿آمنا به﴾** [آل عمران، الآية : ٧]

الفَلَق

أخبر العلى الكبير فى [هود، الآية : ٧]

أنه لم يكن إلا عرشه العظيم على الماء ..

فأراد أن يُبدع هذا «الكون» .. السماوات والأرض وما بينهما .. «ففلق» «رب الفلق» ما قدَّر من «الماء» فصارت إلى عنصريها .. الأيدروجين والأكسجين [1] ثم «فلق» **﴿فالق الحب والنوى﴾** نواة الأيدروجين .. فكان انفجاراً ذرياً عظيماً .. لايمكن تخيله فى حجمه وفى شدته وعالى حرارته .. وضخامة لهيبه .. وفى مهول ضغوطه وقوة نوره .. وشرود حريقه .. [2]

كانت «النار» الناتجة من هذا الإنفجار .. ضخمة مهولة لانعرف لفظاً يحيط أو يدرك حجمها .. إنها أعظم من أن تخطر على قلب بشر ..

ولوجود كميات هائلة من الأكسجين، فقد استمرت النار قائمة متوهجة ثم متأججة مليارات لاتقل عن ١٣ مليار سنة .. كانت فى نهايتها قد آلت إلى كرة من العناصر والمواد اللينة .. أو هى كالصلصال .. تترجرج .. وشيئاً فشيئاً فقد تصلبت قشرتها .. فصارت يابسة .. ميتة !!

الدُخَان

وتخلف عن «الحريق الهائل» .. «دخان» كثيف أقرب إلى السواد فى لونه .. معتم

---

(١) المعلوم كيمائياً أن مادة «الماء» تنقسم إلى عنصريها بتمرير تيار كهربائى فيها.

(٢) هل كان لهذا «الانفجار» صوت فرقعة كبرى ؟! إن الصوت يلزم لسماعه وجود تموجات له فى «الجو». وفى لحظة الانفجار لم يكن قد وجد «جو» بعد.

.. يجثم على هذه «الأرض» التى أخذت شكل «الكرة» فأحاط بها .. كما يحيط السوار بالمعصم .. دائم البقاء .. لايزول .. ومن بطء الزمن !! طال على الأرض زمانه ؟

وكان هذا «الدخان» يتكون من الأكسجين والأيدروجين وأول وثانى أكسيد الكربون وكمية ضخمة من بخار الماء .. وكربون ونوى متأين وأيونات موجبة وسالبة وكهارب .. إلخ .. وكما كان كثيفاً .. فقد كان «سميكاً» إلى حد لا يعلم مداه إلا الله ..

وكان لابد أن تبدأ الحياة.

الماء من السماء

فأنزل الخالق العظيم من السماء «ماء» بقدر .. يُحيى به الأرض بعد موتها (الموت هنا أن تربة الأرض كانت هامدة كـمُخَلَّفة حريق .. فلا تصلح بحالتها التى هى عليها للإنبات).

﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ﴾ [يس، الآية :٣٣]

فكان لابد أن تحيا أى تكون صالحة للإنبات.

﴿ وأنزلنا من السماء ماءً بقدَر فأسكناه في الأرض ﴾ [المؤمنون، الآية:١٨] (١)، فإذا الأرض .. فى حياة .. وجعلها الله سبحانه ذلولاً للبشر.

وهذه الواقعات الأربعة ..

واقعة «الفلق» .. وواقعة «إيجاد الأرض» .. وواقعة «الدخان» .. وواقعة «إنزال الماء من السماء» .. وإسكانه فى الأرض ..

هى واقعات «ينكرها» الماديون.

ورغم أن «الماديين» .. لم يصلوا إلى شىء صحيح - فى التفكر - حتى الآن .. ولن يصلوا ..

ورغم تهافت «مقولة الأساس» لديهم وظهور فسادها .. فإنهم لايصدقون بفلق الماء .. ولايصدقون بالتالى بوجود «الماء» من قبل وجود الكون.

---

(١) وذرة الأيدروجين لاتتحول إلى ذرة أكسجين كما يحاول البعض أن يزعم لتفسير وجود الماء فى الأرض. لأن القاعدة الكيميائية الثابتة أن ذرات العناصر لايمكن أن تتداخل وأن التفاعل بينهما محصور فى المستويات الخارجية الإلكترونية والتى يترتب عليها تكوين الأيونات الموجبة والسالبة فيحدث بينهما قوة جذب كهربى.

ولأننا سبق أن بينا فساد مقولة الأساس وفساد النظريات العلمانية والمادية من قبل .. كما بينا عجزها عن تعليل وجود الماء والأكسجين .. وكذلك فإنها عاجزة عن تفسير وجود «البذور والحبوب ونوى البلح» .... إلخ.

فإن هذه النظريات قد صارت عَصْفاً بعد المشاهدات الكونية المادية الحية لسفن الفضاء والقمر الصناعي «كوب» .. وما ثبت عنها جميعاً من «حقائق كونية» لا مجال للنزاع حولها ولا المناقشة فيها ..

الأرض أولاً

ولأن خلق الأرض «أولاً» و «قبل أى شيء آخر» فى الكون؛ هو الداحض لكل أفكار الماديين.

فإن الإعجاز القرآني العلمى قد ركّز على بيان «ترتيب» خلق مكونات الكون تركيزاً قوياً وأساسياً فى الآية ٢٩ سورة البقرة والآيات من ٩ إلى ١٢ سورة فصلت .. ليؤكد على فساد كل مقولات الأساس التى قيلت أو تقال، سواء فى كوبرنيكوس وجاليليو وأتباعهما وفى ماديى هذا العصر ومن على شاكلتهم .. المقهورين لهم فى أفكارهم عدواً ونقلاً بغير فهم !!

ولأن «الفكر المادى» خاضع لسنن (قوانين) محددة لاتحيد أفكارهم عنها .. فإنه من الضرورى إثبات ..

أولاً أن «الخلق» لله العظيم، ومن «الماء» التى فوقها عرشه العظيم.

وثانياً أنه لكى تكون الأرض «مكاناً» لحياة البشر، فقد اقتضى أن يكون فيها آيات .. معجزات خافية وخفية وظاهرة جلية لايمكن للأرض أن تكون «صالحة للحياة» إلا بها.

وثالثاً أن تكون هذه «الآيات» قائمة أبداً .. لاينتهى أوانها ولا مدُها .. فتظل قائمة أبداً .. فإذا هى تفقأ عيون الكاذبين المضلين.

فوجود هذه المعجزات الإلهية وبقاؤها .. وبقاء الحياة إلا بها مع مناقضتها للقوانين المادية .. يجعل الماديين مبلسين .. وفى حيرة وعجز وضياع فكر .. وشرذمة رأى .. بل فى بله فاضح !!

الأرض مَيْتَة

وأول آيات هذه الأرض أنها بعد تمام خلقها كانت «مَيْتَة» .. على ما سلف بيانه حيث تكونت بعد انفجار ذرى بالفلق أي الانشطار لنوى الأيدروجين ثم تحولت بالنيران والحرارة الهائلة إلى غاز ورماد الهيليوم وبالحرارة والإشعاع الذرى .. وجدت كافة العناصر .. ثم كافة المواد .. ومنها جميعاً كانت «الأرض» كتلة مادية فى شكل الكرة .. لا حياة عليها ولا فى ذاتها .. فهى «مُخلَّفة» حريق هائل..

وحولها «دخان» كثيف .. كثيف .. سميك .. سميك .. معتم ..

ومن ثم

فلم يكن هناك «رتق» ولا «فتق» .. ولا نجم هوى !![1]

الأرض كرة

وأن الأرض قد اتخذت شكل «كرة» فإن ذلك فى ذاته آية كبرى ..

«فالكرة» جرم لايجيء عفواً ولا تلقائياً .. طالما أنه هو ذاته البداية فى الوجود .. فليس من قبل الأرض شيء من الكون .. وليس مع وجود تكوين الأرض ثمة «قوة» علمية تؤثر على جرم الأرض ليتخذ شكل الكرة.

ذلك بأن

«إيجاد» الأرض كان كما أخبر الخالق العظيم .. بكن فيكون .. لشيء لم يكن له من سابقه فى ملك الله العظيم .. ولهذا فإنه سبحانه أخبر بأنه «أبدعه» أي أوجده على غير ما شبيه أو مثيل سابق .. ولهذا كان قوله تعالى :

﴿ بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ [البقرة، الآية:١١٧].

ولأن جرم الأرض، بهذه «المثابات» لا حركة له .. جامداً تماماً .. فإن إتخاذها شكل الكرة يكون أمراً مقصوداً .. وهدفاً محدداً ..

والأمر المقصود والهدف المحدد .. لا يأتيان من فراغ .. إنما يأتيان من مريد لحكمة

(١) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن السماء كانت رتقاً وفتقها بالمطر ؛ وأن الأرض كانت رتقاً وفتقها بالزرع.

أما «والنجم إذا هوى» فإذا عندما تدخل على الماضى فتفيد المستقبل !! فالنجم لم يهو بعد ؟

واجبة التحقيق.

إذاً فالأمر هنا مشيئة للخالق .. تبلور فى إرادة .. اتخذت فاعليتها فى «كن فيكون» على غير السنن التى خلقها الله بياناً لقدرته سبحانه ..

إذاً فشكل جرم الأرض أنه «كرة» .. هو آية إلهية.

الأكسجين

و«الحريق» الهائل نتيجة انشطار نوى الأيدروجين .. يستمر قائماً بغاز الأكسجين .. فلو لم يكن لغاز الأكسجين وجود .. لما وجد الحريق أصلاً ..

فوجود النار واستمرار اشتعالها لمليارات السنين لهو البرهان المادى الآكد على «وجود الأكسجين» «حول» هذا الحريق.

ومن ثم؛ فهو برهان آكد على سابقه «فلق الماء» إلى عنصريها .. الأكسجين والأيدروجين.

البذور

وإذا كان الله العظيم قد أحيا الأرض بإنزال أى بإحلال الماء فيها؛ فإنما لتحيا تربتها فتكون صالحة للإنبات أى للزرع.

وإذا كان ذلك؛ فلابد أن نستجوب الماديين : من أين جاءت البذور والحبوب ونوى النخيل .. حتى كانت الزروع والثمار ؟!

لقد أجرى علماؤهم مئات التجارب .. فصنعوا حبوباً مساوية تماماً لحبوب القمح .. ولكنها لم تنبت ؟! رغم كل الظروف والوسائل التى وفرت لها !!

فدل ذلك مادياً على أن البذور والحبوب خلق من صنع الخالق العظيم؛ أى هى سر من أسراره ..

فهل لنا أن نسأل «التابعين» عدواً خلف ذيول الماديين .. من أين جاءت البذور ... الخ؟ ومن أين جاءت صفات وخصائص البذور .. خضراً وفاكهة وحبّاً ؟!

ذلك بأن النار الهائلة التى تمخض عنها - بالعوامل الكيمائية والإشعاع والأشعات - تكوين جرم الأرض من العناصر والمواد .. لايسمح إطلاقاً للقول بوجود «بذور» فيها.

ومن ثم؛ فإن وجود «الزروع» على اختلافها هو آية عظمى من آيات الله العظيم ..

في الأرض.

مدّ الأرض ونَصب الجبال

قال علم «الجيولوجيا الجغرافية» في القرن العشرين أن اليابس في الكرة الأرضية كان قارة واحدة كبيرة .. ثم مُدَّت في حقب الحياة الوسطى .. ثم مدت للمرة الثانية في عصر الميوسين في حقب الحياة الحديث فأخذت القارات شكلها الحالي وبرزت سلاسل الجبال وتكونت الأنهار وزرعت الوديان ..

وقال ربنا سبحانه وتعالى ذلك تماماً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً مضت في قوله تعالى :

﴿ وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين؛ يغشى الليل والنهار؛ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الرعد، الآية : ٣]

وهذا الإخبار العلمي القرآني عن «مد» الأرض يفيد أن ذلك كان سبباً في بروز أو صعود طبقات من الأرض من تحت مياه البحار فكونت سلاسل الجبال. وهو ما اكتشفه «ابن سينا» وأثبته في كتابه «البرهان» لما ثبت له من وجود كثير من عوالق البحار في صخور الجبال. وهو في ذات الوقت تحقيق لقوله تعالى : **﴿ وجعلنا فيها رواسي من فوقها ﴾** [فصلت، الآية : ١٠].

وهذه الواقعات المادية برهان على صدق الإخبار القرآني وصحيح العلوم القرآنية؛ وأن إخراج الجبال من أعماق البحار وجلعها رواسي أي أوتاداً ثبتت أرجاء الكرة الأرضية هو آية إلهية .. ذلك بأنه ليس بعمل ولا حدث يأتي نتيجة لـ«قوة» مادية سواء كانت تجاذب مادي أو كهروستاتيكي أو مغناطيسي على الأرض .. فضلاً عن أنه قد ثبت حديثاً عدم وجود أي منها ..

ولأنه ليس ثمة «قوة» يعرفها الإنسان، تمد الأرض وتنصب الجبال؛ فلا مناص من التسليم بأن الذي فعل ذلك هو الذي له القوة جميعاً .. الله سبحانه .. حيث أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً من لدن حكيم خبير منذ أربعة عشر قرناً من السنين .. فهيأ الأرض لتكون صالحة لحياة البشر خليفة في الأرض [١].

---

(١) قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - كانت الأرض كاللحم يترجرج فثبتها بالجبال.

قطع متجاورات

ولأن «الخلق» لله العلى الكبير ؛ وليس من سديم وجد صدفة !! فإن الله العظيم جعل فى هذه الأرض الآيات التى تقول بالخلق الإلهى .. قطع من الأرض متجاورات تسقى بماء واحد وتخرج ثمراً متساوياً فى كل شىء إلا فى طعمه .. فيفضل الناس بعضها على بعض فى الأكل ..

ولما كان ذلك يخالف القوانين المادية ومفاهيم الماديين ولايعرفون له سبباً .. ولن يعرفوا .. فإن الله سبحانه يقرر أنه آية من آياته ليفيق الكافر إلى معرفة صنعة الخالق وإعجازه فى صنعه .. ويثبت القرآن العظيم ذلك فى قوله تعالى :

﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ؛ إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [الرعد، الآية : ٤].

قلب الأرض

والأرض كرة صلدة ، ليست جوفاء ، جعلها الله سبحانه على نقيض السنة المادية فى تأثر العناصر والمواد بالضغوط ودرجات الحرارة.

فالقوانين المادية تقول وتنطق عملياً بأن ما كان تحت حرارة أكبر وضغوط أشد ؛ فإنه يكون منصهراً ؛ وما كانت الضغوط عليه أقل والحرارة أخف ، فإنه يظل جامداً .

وحتى يبين الخالق العظيم آية له فى قلب الأرض حيث أعظم الضغوط وأشد الحرارة، من التى قبلها ، فإنه جعل قلب الأرض جامداً وما فوقها منصهراً !؟

وقد جعل الله ذلك آية إلهية تُخَيِّب فكر الماديين وتجعلهم فى عمى بصيرة وخواء عقلى ..

وقيل أخيراً أن قلب الأرض قد جُعل كرة صلبة حتى يُشير إلى الشمال المغناطيسى فى صفحة الكون بفارق ٤ درجات عن الشمال الجغرافى الذى يحدده النجم القطبى لسبب لم يعرفه الناس بعد .. إلا ظنوناً ..

والأرض سبعاً طباقاً

يقول رب العالمين

﴿ **الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ..** ﴾ [الطلاق، الآية : ١٢]

ويقول سبحانه وتعالى عن السماوات السبع :

﴿ **الذى خلق سبع سماوات طباقاً** ﴾ [الملك، الآية : ٣]

أى أن كل سماء طبقة فهم سبع طباق، وما داموا كذلك فالسماوات سبع طباق أى كل سماء طبقة فوق التى تحتها، فهم سماء واحدة من سبع طبقات، وكذلك الأرض، أرض واحدة من سبع طبقات، كل طبقة فوق التى تحتها .. وليست سبع كور أرضية كما يحلو للبعض أن يقول بغير برهان ..

وقد ثبت أن الأرض سبع طبقات كما سيأتى تفصيله فيما بعد ..

الأرض كفاتاً

ولقد اكتشف «نيوتن» أن للأرض «قوة جذب» على كل ما عليها، وقاس هذه الظاهرة.

ولكنه لم يعرف وبالتالى لم يعلم «سر» الجذب ..

وكان ذلك فى أوائل القرن ١٨ ..

ولم يقل أحد حتى الآن !! أن رب العالمين أنزل فى محكم التنزيل قوله تعالى :

﴿ **ألم نجعل الأرض كفاتاً * أحياءً وأمواتاً** ﴾ [المرسلات، الآيتين : ٢٥-٢٦] من قبل ما لاحظه نيوتن بثلاثة عشر قرناً.

ومعنى الآيتين الكريمتين :

ألم نجعل الأرض تضم إليها كل ما عليها .. ما له حركة وما هو هامد خاشع !! سواء كان على الأرض وقريب منها وبعيد عنها !!

وقد أثبتت الواقعات المادية حقيقة ذلك، فالنيازك والشهب التى تخرج من جوف السماء تقع على «الأرض» وليس على شىء آخر .. إلا إذا اصطدمت - وهى فى طريقها إلى الأرض - بالقمر أو بأى كوكب من هذه الكواكب المتجمدة !!

ويقول الخالق العظيم

﴿ **إن الله يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ..** ﴾ [الحج، الآية : ٦٥]، وهذا «البيان» الإلهى أبعد عمقاً وأصدق علماً من المقولات الظاهرية التى يلوكها الماديون!

وآيتى المرسلات تفيد أن الخالق العظيم قد ابتغى فى «خلق» الأرض أن تكفت ما عليها أى تضم إليها ماعليها .. أى أن يكون ذلك سمة من سمات خلقها وسراً من أسرارها فى طبيعتها .. ولهذا فإن أحداً لن يستطيع معرفة .. مجرد معرفة .. حقيقة هذا «السر» الذى هو فى بناء الأرض وتكوينها ..

ومن ثم؛ فقد كان «الممكن الوحيد» هو قياس هذه «الظاهرة» وهو ما فعله نيوتن فيما يختص بقوة الجذب لما على الأرض.

أما جذب الأرض لما فى أعماق السماء وللسماء .. فسر لايعلمه إلا الله.

وإذا كان ذلك .. فما هو تفسير الماديين لظاهرة الجاذبية ؟! وما هو مظهرها المادى يحكى عنها بقوة ويشد الماديين من أقدامهم حتى نواصيهم ويقول لهم؛ أين هى قوانين المادة التى تفسر «وجود» الجاذبية ..؟!

إن السماء كانت دخاناً للنار التى خُلقت منها الأرض فهى لصيقة بالأرض وإن كانت لعظيم حجمها ضاربة إلى آفاق عليا .. فبناها رب السماء والأرض .. وجعل بقاياها «جواً» للسماء وظل لصيقاً بالأرض .. فكأن الأرض تمسك بالسماء من طرفها (جو السماء) حتى أقصى عليائها فى السماء السابعة ..

ولما كان ذلك .. فإن «جاذبية الأرض» تقول للماديين .. أن الأرض ليست بنت السديم المهول فى مقولة الأساس !! ولكن الأرض هى أول ما خلق الله فى كونه بقدرته وأسراره فيما خلق صالحة لمهمتها فى الحياة.

قال تعالى :

﴿ قال ربنا الذى أعْطى كل شىء خلْقه ثم هَدَى ﴾ [طه، الآية : ٥٠]

والأرض بساطاً

وإذا كان القرآن العظيم قد ذكر أن الأرض جُعلت «كفاتاً» فى ذاتها؛ فإنه سبحانه وتعالى قال عنها أنها جعلت «للناس» بساطاً .. أى أن الأرض ليست بساطاً فى ذاتها .. ولكنها «بقدرة إلهية» تبدو لمن عليها أنها بساط تحت أقدامه ؟!!

فيقول سبحانه وتعالى :

﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ [نوح، الآية : ١٩]

فهى «معجزة» إلهية .. فهى على غير الرؤية البصرية .. التى تبين أن الأرض «كرة» لها فوق ولها تحت ولها جانبين مقوسين. كل أولئك مكون لجرم كروى الشكل؛ فإذا وضعت ناساً عليها فى الشمال وناساً عليها فى الجنوب ونظرت إليهم من على بعد .. وجدت الذين فوق .. تبدو رؤوسهم «فوق» .. والذين فى الجنوب تبدو رءوسهم «تحت» .. ولكن المعجزة الإلهية .. تجعل كل واحد من الناس يرى أنه «فوق» الأرض وبالتالى أن الأرض بساطٌ تحت قدميه ؟!

فهل لدى الماديين تفسير لهذه المعجزة بقوانين المادة ؟

والله سبحانه وتعالى يسألهم ومن معهم :

﴿ أفلا ينظرون ...... وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ [الغاشية، الآية : ٢٠].

والسؤال: سؤال موضوعى لأنه عن «الكيف» .. وإجابة الماديين الفاشلة هى قولهم : إنها الجاذبية !!

والرد عليهم يُغشى عليهم ثياب «الخيبة».

فالجاذبية «تمسك» بكل شيء على الأرض .. ولكنها لاتجعله مسطحاً !! أى لا تجعله «بساطاً» تحت قدميك !!

فمثلاً فى قانون «الأوانى المستطرقة» - فى أرشميدس - يتساوى ارتفاع «سطح» الماء فى أوانى متصلة على أساس أنها فى مستوى أفقى واحد لتساوى عامود ضغط الهواء .. فهل هذا القانون ينطبق على مياه البحار فى الكرة الأرضية ؟!

والإجابة هى بالنفى. دليل ذلك أنك لو وضعت أوانى متصلة بعضها بالبعض فى مستوى نصف دائرى مثلاً .. فلا تكون ارتفاعات سطح الماء فى هذه الأوانى فى خط أفقى واحد برغم تساوى عامود ضغط الهواء عليها جميعاً !!

وإذاً فالمعجزة الإلهية هى فى : «تساوى» سطح الماء على مستوى جميع البحار والمحيطات رغم أن بعضها «فوق» وبعضها «تحت» وبعضها «على الجانبين» .. كأنه واقف ؟!! رغم عدم تساويها فى المستوى الأفقى لأى بحر مع البحر الذى بجواره أو يبعد عنه ..؟!

ولما كان ليس لدى الماديين .. علم بهذا .. وليس لديهم قانون بذات موضوع فيه ..

فهم فى لبس .. بل هم مبلسين ..

ولما كانت الأرض «كروية» فإن «وضع» الماء فى البحار والمحيطات يظل تحدياً إلهياً قائماً يقول للمادى؛ أنت كاذب .. وتعلم أنك كاذب ..

«نَسُوق» نهر النيل

آية من آيات الله العظيم فى الأرض ..

فالماء «يهبط» من فوق إلى «تحت» .. فكذلك القانون المادى .. ولا يمكن للماء أن «يصعد» من تحت إلى فوق إلا «بقوة ميكانيكية» ..

وأنت وأنا نرى الأنهار إما مستعرضة الكرة الأرضية فى جزء منها، وإمّا هابطة من شمال أي «فوق» إلى جنوب أى «تحت»؛ لأن «وضع» الأرض فى صفحة الكون يجعل شمالها «فوق» ويجعل جنوبها «تحت».

فإذا نظرت إلى نموذج مجسم للكرة الأرضية .. وجدت هضبة الحبشة وبحيرة فكتوريا على خط الإستواء أى فى منتصف الكرة الأرضية، ووجدت السودان «شمال» الاثنين أى «فوقهما» ووجدت مصر «فوق» الثلاثة تبدأ من خط عرض ٢٢° شمالاً حتى خط عرض ٣٢° شمالاً.

ومع ذلك، فإن «الماء» فى نهر النيل يصعد من تحت إلى فوق !! بغير «قوة» منظورة على خلاف القوانين المادية ..

والعلماء الماديون لايستطيعون تفسير ذلك إلا بقولهم إنها الجاذبية !! وهذا تفسير يغشاه البله .. فالجاذبية ليست قوة «دفع» بأى حال ..

ولذلك؛ فإن ربنا العظيم يبين حقيقة الأمر بأن «قوة» إلهية أى معجزة إلهية هى التى تصعد بالماء فى نهر النيل إلى السودان ثم إلى مصر .. (تفسير ابن كثير) وفى كل ما يماثله (عند الآخرين) .. وذلك فى قوله تعالى :

﴿ أو لم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم؛ أفلا يبصرون ﴾ [السجدة، الآية : ٢٧]

وكلمة «نسوق» هى التى تفيد بياناً أن «القوة» الإلهية هى التى تدفع الماء صعوداً إلى السودان فمصر .. التى تصعد بالماء من «تحت» حيث مصدر الماء «ينابيع نهر النيل» إلى

«فوق» حيث السودان فمصر !!

ويسأل ربنا الذين لايؤمنون بالله **﴿أفلا يبصرون ؟!﴾**.

ولأن الماديين فى عجز وعمى وسيظلون فى عجز وعمى .. فإن الآية الإلهية تفقأ عيونهم وعيون الذين يصدقونهم .. **﴿فويلٌ يومئذ للمكذبين﴾**.

وكلمة «نسوق» تفيد «المضارع» الذى يعبر عن الحال الحاضر باستمرار .. فكلام ربنا يُقرأ ويظل يُقرأ حتى تقوم الساعة .. ومعنى هذا أن «نهر النيل» منذ خلقه الله العظيم سيظل جارياً بقوته سبحانه إلى أن تقوم الساعة .. لأن القرآن العظيم كلام الله ونوره وروح من أمره لايأتيه الباطل من بين يديه (أى فى الحاضر) ولا من خلفه (أى فى المستقبل).

ولأن الماديين أهل «كذب»؛ فقد قالوا [1] إن الأمطار ستنحسر عن النزول على أفريقيا غرباً فشرقاً حتى تصير صحراء وأن ذلك سيجعل نهر النيل تاريخاً مضى وستتآكل دلتا النيل حتى تصير مدينة «القاهرة» ميناء على البحر المتوسط مثل «طرابلس» فى ليبيا .. ومعنى ذلك تَصحُّر وادى النيل وضياع مصر.

ولأن هذا القول مجرد «خبل» عقلى .. بمثابة أن الماديين قد علموا بالتجارب المادية أن نزول الأمطار أمر لا يستطيع الإنسان أن يتحكم فيه؛ ولأن «إنقطاع» نزول المطر على هضبة الحبشة فى الثمانينات من القرن العشرين لمدة سبع أو ثمان سنوات قد سبق أن كان له مثيل فى أيام الهكسوس على نبوة «يوسف الصديق» عليه السلام .. كما كانت له عودة لذات المدة فى عصر الخلافة الفاطمية .. وبالتالى فإن حدوثه بعد تسعة قرون ليس بالأمر المستبعد بل هو «المحتمل» حدوثه طبقاً لمفاهيمهم المادية.

فإن ما كتبه هؤلاء .. ليس بالصعب على من يقرأه أن يشم فيه رائحة الحقد على مصر وعلى الإسلام كلاهما معاً .. مما يجعل «البحث» المادى الذى ساقه هؤلاء الحاقدون أساسه «الغاية الخاطئة» وليس من «سبب» علمى دعاهم إلى «وضعه».

ثقل الأرض

كلمة «الوزن» التى تقال فى علم الطبيعة فى الماديين تعنى «الثقْل» فى اللغة العربية، والوزن فى الماديين هو مقدار مادة الشىء (ولو كان الشىء عنصراً) أى كتلته مضروباً فى

---

(١) مجلة «العلم والمجتمع» الطبعة العربية من مجلة IMPACT تصدر عن مجلة رسالة اليونسكو العدد رقم ٤٩ السنة الثانية عشرة.

عجلة سقوطه حراً – أى فى معدل تغيير سرعة إنجذابه إلى الأرض (فى جاليليو)؛ وحراً أى بغير عائق.

ولأن «كتلة» الأرض لايمكن معرفتها يقيناً حتى تكون معلومة (١) ولأن الأرض ليست فى حالة سقوط إلى أى شىء فى الكون؛ فإنه لايمكن القول بوجود «وزن» لها. أى لايمكن معرفة وزنها الكتلى.

والأرض ليست فى عجلة سقوط حر فى الفضاء الكونى بدليل ثبات المسافة بينها وبين الكواكب الأخرى وبينها وبين مجموعة النجم القطبى.

كما أن الأرض ليست واقعة فى قبضة جاذبية أى شىء فى الكون طبقاً لما هو ثابت بالبرهان المادى فى تجارب الفضاء التى أجرتها مركبتى الفضاء فسخود -٢ (الشروق-٢) الروسية، وسكاى لاب الأمريكية، سنة ١٩٨٦، والقمر الصناعى «كوب» سنة ١٩٩٢ حيث حدد عمر الإنفجار العظيم – فى مقولة الأساس عند الماديين – بخمسة عشر مليار سنة الذى هو ذات عمر الأرض .. أى أن الأرض هى أول ما وُجد فى الكون .. ومن ثم فهى ليست واقعة فى قبضة جاذبية أى شىء آخر ولعدم وجود أى شىء آخر غيرها حين خلقها ..

ومن ثم؛

فإن الأرض بالضرورة تكون فى حالة «إنعدام وزن».

ولأن الأرض جرم متعادل كهربياً ..

ولأن الأرض ليست قطباً مغناطيسياً ..

ولأنه ليس بين الأرض وبين أى شىء فى الكون أى تجاذب مادى.

ولأنه ليس بين الأرض وبين أى كوكب آخر (كوكب فى اللغة يعنى أى جرم غازى أو مادى) أى تنافر أو تجاذب كهربى.

فإن معنى ذلك كله أنه ليس ثمة «قوة» تؤثر على الأرض.

ومقتضى هذا، أى نتيجة هذا كله

أن «الأرض» وهى جرم مادى كروى الشكل، تقف «تحت» السماء من جميع محيطها

---

(١) يقول الماديون إن «كتلة» الأرض هى ٦ × ١٠ ^{٢٤} كجم ؟!

أى أن السماء تلتف فوقها كما يلتف السوار حول المعصم؛ جامدة تماماً بغير ما حركة لها ..

ولأن الثابت أن الأرض نشأت من نار فَلْق (انشطار) نوى ذرات الأيدروجين وبالتسلسل الكيميائى التدريجى وجد غاز ثم تراب الهيليوم الذى بتسلسل تفاعله تدريجياً ولأسباب المؤثرات التى أحاطت به مثل الحرارة والإشعاع النووى .. إلخ فقد وجدت كل العناصر ومن ثم كل المواد الموجودة فى الأرض.

ولما كانت كل «العناصر» وكل «المواد» مكونة من «ذرات»

ولما كانت ذرات العناصر والمواد لاتعرف فيزيقياً إلا بوزنها الذرى ..

فإنها جميعاً معاً أى «الأرض» يكون لها وزن ذرى أى مثقال ذرى وليس وزن كتلى ..

فالأرض لها وزن ولكنه «وزن ذرى» فقط بلغة الماديين

وهذا سر من أسرار خلق الأرض ..

برزخ

ولتنظيم سبل الحياة للبشر وباقى المخلوقات فى الأرض؛ فقد جعل الله بين البحرين برزخاً؛ أي جعل بين النهر ذى الماء العذب والبحر ذى الماء المالح حاجزاً فلا يختلطان .. فمثلاً .. البحر المتوسط يقع شمال نهر النيل أى «فوق» .. ومع ذلك فمياه البحر المالح لا تنزل بالهبوط إلى فرعى النيل دمياط ورشيد .. وإنما العكس هو الذى يحدث ففرعى النيل هما اللذان يصبان فى البحر !! رغم أنهما تحت البحر !!

وهذه «الظاهرة المادية» ضد القوانين المادية .. فما هو تفسير الماديين لها ؟

لا يوجد ولن يوجد عند الماديين وأذنابهم أى تفسير .. ولن يكون

فالخلق سر عند الخالق العظيم ..

قال العلى الكبير :

﴿ مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لايبغيان * فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ [الرحمن، الآيات :١٩-٢١].

وبرزخ يعنى حاجز، وآلاء أى نعم إلهية.

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ ... **وجعل بين البحرين حاجزاً** ﴾ [النمل، الآية : ٦١]

فهل أبصر الماديون هذا الحاجز ؟! رغم أنه أمر واقع فعلاً !! فإن كانوا لم يروه بأعينهم .. فما تفسيرهم المادى له .. ! وما تفسيرهم لـ «كيف» وجوده ؟ وأغلب الظن أنهم يقولون .. إنها الجاذبية .. كسالف الرأى لهم ..

وذلك بعض العمى الفكرى الذى يتغشاهم .. فالجاذبية «قوة» مسك .. وليست حاجزاً بين عذب وملح ..

﴿ **وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين** ﴾ [النحل، الآية : ٣٩].

* * *

﴿ وجعلنا السماء سَقْفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون ﴾

[الأنبياء، الآية : ٣٢]

وإذا كان الماديون يقولون بأن السماء هى هذه التى تبدو زرقاء اللون نهاراً .. وأن ما بعدها فإنما هو الفضاء الكونى المملوء بالأثير !!

وأن هذا الفضاء .. فى أوله حزام «فان ألين» الداخلى فقشرة آرجس فحزام «فان ألين» الخارجى .. ومن بعده بإتصال فضاء كونى «بلا نهاية» ! .. مملوء بكل شىء .. يتكون منه «الأثير» وبأنهار لا حد ولا عد لها من الكهارب والنويات المهلكة .. وأن القمر الصناعى «كوب» قد وجد عند «حافة الكون» دخان أسود كثيف خيالى السمك .. وأن الكون من ١٠٪ من هذا الدخان وأن ما يُحيط بالكون هو الـ ٩٠٪ الباقية. وأن هذا يؤيد نظرية الفرقعة الكبرى من الانفجار العظيم !

وإذا كان هذا هو «مقالة الماديين» علمياً.

فإن القرآن العظيم قد سجل كل «مشاهد» الكون وكل «غيبياته»

وما سجله القرآن العظيم من هذه المشاهد هى آيات أى معجزات تتصادم وتتناقض مع «الأفكار العلمية المادية». ثم إنها تبين وتوضح ما لم يستطع الماديون أن ينكروا وجوده وعجزوا عن «فهم» وجوده !!

وإذا كنا قد بينا ذلك عن «الأرض» .. وأنها أول ما خلقه الله سبحانه فى هذا الكون؛ فإننا نبين فيما يلى الآيات أى المعجزات الإلهية أى التى تتناقض مع القوانين المادية فى «خلق» السماء وجعلها سبعاً طباقاً .. وفى كل ما يتصل بهذه السماوات وما فيها وحركة أو سكون ما فيها .. ومن ثم يتبين لكل ذى «قلب» أو «ألقى السمع وهو شهيد» أن «السماوات» وكل ما فيها إنما هى لله العظيم وحده؛ أوجدها بمشيئته .. سقفاً للأرض «المكان» الذى فيه «خلافة» الإنسان وابتلائه .. والذى منها خلقه وفيها يعيده ثم يخرجه تارة أخرى لحسابه.

الكون والسماوات السبع

إن كلمة «الكون» جاءت فى ألسنة الناس من قول الله تعالى ﴿ بديع السماوات

والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ فكانت السماوات والأرض وما بينهما .. فمن «كن فيكون» جاءت كلمة «الكون» رغم أنها لم تأت فى القرآن كلمة .. ورغم كذب الكافرين وإلحاد الماديين فإنهم يطلقون ذات الكلمة على الأرض والسماء والأثير المهول ..

وهم يطلقون ذات الكلمة من باب الطاعة بالسجود لله كرهاً فى قوله تعالى :

﴿ ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً .. ﴾ [الرعد، الآية : ١٥]

والكون يتكون من السماوات والأرض وما بينهما بدليل آيات القرآن العظيم التى تصف المشاهد الكونية بحقها فى كثير من الآيات كما فى قوله تعالى :

﴿ الله الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما .. ﴾ [السجدة، الآية:٤]

فحدد سبحانه مكونات هذا الكون بأنها ثلاثة : الأرض والسماوات وما بين الأرض والسماوات. وأن له سبحانه وتعالى مُلك وملكية هذا الكون تفصيلاً فى قوله تعالى : **﴿ وله ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾** [طه، الآية : ٥]، و **﴿ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير ﴾** [المائدة، الآية : ١٢٠] وكثير من الآيات الكريمة ..

و «ترتيب خلق» هذا الكون موضح تفصيلاً بسورة البقرة ٢٩ وسورة فصلت ٩-١٢، والتى تنص بصريح العبارة وطبقاً لقواعد النحو فى أدوات النسق على أن الله سبحانه خلق «الأرض» أولاً. ثم خلق «ما فيها» ثانياً. ثم خلق «السماوات» بأن جعلها سبعاً طباقاً ثالثاً. وبعد ذلك زين السماء الدنيا بالنجوم .. أى أن «النجوم» كانت آخر ما أوجد فى الكون .. أى فى حقب الحياة الحديث .. منذ حوالى أربعين مليون سنة !!

أما «الشمس» فقد خلقها الله العظيم بعد أن بردت و «تصلبت» القشرة الأرضية ثم «أسكن الماء» فيها .. حتى يبدأ «خلق ما فى الأرض» ويهيء أحوالها لمقدم البشر .. فهى إذاً قد خُلقت «قبل» بناء السماء و «قبل» رفعها من باب أولى .. فكانت الشمس ساطعة دائماً واقفة دائماً قبالة «الجزء» اليابس من الأرض .. لا يراها أحد ثم لا يراها البشر حيث كانت مختفية دائماً فى غمامات دخان السماء قبل بنائه .. وكان ذلك منذ ١١ مليار سنة تقريباً .. فهى «أقدم» من النجوم بمليارات أحد عشر من السنين !!

أما «دحو» الأرض .. أى إخراج ماءها ومرعاها . وأما نصب الجبال ، وتكوين الأنهار وإنزال الأمطار ، فقد كان ذلك فى عصر «الميوسين» فى حقب الحياة الحديث بعد «رفع السماء» و «مد» الأرض للمرة الثانية فتكونت القارات على الوجه المرئى حالياً .

وأمرت الشمس والقمر أن يسبح كل منهما فى فلكه حول الأرض .. وإذاً فقد «خلق القمر» قبل ذلك .. ولم يفصح القرآن العظيم عن الوقت الذى خلق فيه كلاً من الشمس والقمر .. وإن كان «معرفة» خلق الشمس مرده بالضرورة إلى قيام «الحياة» فبدونها لاتكون .

أما معرفة «وقت» خلق القمر ، فإن مرجعه إلى مبادئ الجيولوجيا الجغرافية بعد أن تم «فحص» حجارته أخيراً والتى تقول بأنه مع خلق الأرض؟!!

والماديون - طبقاً لمنهجهم المادى - لاينكرون وجود «كوكب الأرض» .. وإنما يقولون بضرورة وجود «الآلاف بل الملايين» صنو هذا الكوكب فى المجرات النجمية المختلفة بل وفى المجرة النجمية المسماه بسكة التبانة أو الطريق اللبنى أيضاً .. والتى يدعون أن «الأرض» أحد أجرامه وأن «الشمس» أحد نجومه !! ومعنى هذا أن «الأرض» تقع داخل المجرة النجمية سالفة الذكر .. ومن ثم فهم لايعترفون بوجود «السماء» طبقاً لمفهوم القرآن العظيم .. وإنما يطلقون اسم السماء على الغلاف الجوى الذى يحيط بالأرض !! والتى تمسكه بقوة جذبها له ..

أما ما بعد الغلاف الجوى فهو الحزامين وقشرة آرجس فالفضاء الكونى المملوء بالأثير المشحون بملايين ملايين المجموعات النجمية والتى بكل منها ملايين النجوم وآلاف الأراضين (جمع الأرض) كذلك ..

فالكون لدى الماديين عبارة عن فضاء أثيرى على شكل كروى «كالبالونة» مملوء بالمجرات الكونية تكونت من السديم الكبير ؛ وكوكب الأرض الذى نعيش عليه هو أحد آلاف أو ملايين الكواكب التى تماثل الأرض أو تساويها فى المجرة النجمية التى بها شمسنا وفى المجرات النجمية الأخرى ؛ وأن هذه الأراضين «لابد» أن تكون مسكونة «بنوع» من الناس .. ولكن أكثر تقدماً منا !!

أى أننا لسنا وحدنا فى هذا الكون الشاسع المهول .. كما أنه لايوجد «سماء» ولا

سبع سماوات فوق هذه الأرض ولا فوق غيرها تلتف حولها من فوقها ..

ومن ثم فإن هذا القول وغيره مما ورد فى القرآن العظيم عن الكون وركز عليه عدة مرات، كما ذكرته السنة فى أحاديث الإسراء والمعراج وغيرها .. فإنما هى مقولات «دينية» .. ليس لها عند الماديين أى دليل مادى .. ومن ثم فهم يلتفتون عنها ويتجاهلونها تماماً ..

ولهذا ..

فإن بيان «الآيات» أي المعجزات الإلهية التى فى «بناء» السماء وفى «رفع» السماء وتلك الموجودة «داخل» السماء .. بالأدلة المادية لهى البرهان الآكد على صدق القرآن العظيم .. وعلى كذب الماديين وكفرهم ..

السماء بناءً

معنى «السماء» فى اللغة : ما علاك فهو سماك، فسقف البيت سماء البيت .. أما السماء «الكونى» فهو سقف الأرض بصريح العبارة أى بصريح النص فى الآية القرآنية الأنبياء ٣٢ وفى آيات سورة فصلت من ٩ إلى ١٢ وآية البقرة ٢٩ حيث تنص على «وجود» الأرض وأن السماء فى ذلك الوقت كانت «دخاناً» فقضاه سبع سماوات .. وأوحى فى كل سماء أمرها وزين السماء الدينا بالنجوم ..

فالسماء إذاً كانت «دُخاناً» والأرض موجودة .. والدخان جاثم عليها.

وأخبر القمر الصناعى «كوب» أن الكون (الأرض + الغلاف الجوى + الأثير + المجرات النجمية) «وُجد» من ١٠٪ من «الدخان» وأن الـ ٩٠٪ الباقية تلتف حول الكون من عند حافته .. كما لو كانت «بروازاً» ضخماً جداً له.

ومضمون هذه المقولة المادية العلمانية «غير صحيح» قطعاً .. ذلك بأن الدخان لايتولد بداية من أى إنفجار نووى .. ولكنه بالقطع هو نتاج «النار» التى هى الناتج الفورى من الإنفجار النووى.

فالنار تنتج فوراً من الانفجار.

والدخان ينتج «بعد فترة» زمنية بعد بداية الاشتعال ثم بعد وجود النار ..

وقد ظل هذا «الدخان» جاثماً على وجه الأرض مليارات السنين .. حتى آن وقت

«خلقه» سماء حين قصد رب العزة إلى خلقه سقفاً للأرض في بدايات عصر الميوسين من حقب الحياة الحديث.

وكما بينا آنفاً أن هذا «الدخان» كان مكوناً من بقايا ذرات الأيدروجين والأكسجين وكثير من ذرات أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكربون وبخار الماء وأنهار من الكهارب السابحة في هذا الخضم المهول .. وفي الأشعة الكونية الكثيرة التي هي في كنهها قذائف ذرية ضعيفة .. وما يصاحبها من إشعاعات وشعاعات وغازات أخرى كثيرة .. وإن كانت بنسب أقل ..

ويهدينا الخالق العظيم إلى مما يتكون «بناء» السماء في قوله تعالى : **﴿ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم ﴾** [الطور، الآية : ٤٤]. وكسفاً يعني قطعاً والمقصود من الآية الكريمة أن الصاعقة هي قطعة من السماء وليست سحاباً متراكماً..

ولأن «الصاعقة» هي جسيمات دقيقة مشحونة بشحنات عالية من تسارع (أي زيادة سرعة) البروتونات والأيونات في ذرات العناصر والمواد [١].

و «الصاعقة» بهذا التكون، هي جزء من السماء .. والجزء بعض الكل .. أي أن السماء كلها أي «بناء» السماء كان هو هذا الدخان الذي تم دمج بعض ذرات عناصره وتسارع بروتونات وأيونات ذرات بعض عناصره .. فوجدت فيه الأيونات الموجبة والسالبة .. فعظم حجمه وقويت لبنته (إن صح التعبير كنائياً) واشتد ضغطه .. فجعله الخالق العظيم في أحزمة (جمع حزام) مهولة ثم جدلها كما تجدل الحبال .. بعضها يلتف حول البعض الآخر .. فإذا هي قد زادت متانة وقوة .. كما الله العظيم شاء وقدَّر [٢].

---

(١) «البروتون» هو الجسيم الموجود في نواة الذرة، وهو موجب التكهرب. أما «الأيون» فهو الذرة التي فقدت بعض الكتروناتها من مستوى الطاقة الخارجي ومن ثم يصير عدد «البروتونات» أكثر من عدد الإلكترونات، وبذلك تتحول الذرة المتعادلة كهربياً إلى «أيون موجب». أما الذرة التي اكتسبت الإلكترونات السالبة فتصبح «أيون سالب». ومن ثم تنشأ وتوجد قوة الجذب الكهربي الشديد جداً بين الأيونين.

(٢) القول بأن الله سبحانه هو الفاعل لحزم الدخان وجدله؛ تعبير مجازي حقيقي، والأساليب المجازية الحقيقية والعقلية والمرسلة هي أساليب مباشرة أي أساليب علمية.

قال سبحانه وتعالى :

﴿ **والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون** ﴾ (١).

وصار البشر .. الأوائل .. منذ أكثر من أربعين مليوناً سنةً .. ويزول عنهم غمام الدخان .. يرون «الشمس» من خلال فجوات الأحزمة المجدولة .. فيتوارون من أشعتها فى ظلال الأحزمة وفى ظليل الشجر .. وهم فى ذعر مما يحدث فى «الدخان» .. وفى دهشة من أول رؤية للشمس .. كما هم فى عجب من الإحساس بالحر .. والشمس ترسل شعاعها حاراً كأنه من النار الشرر ..

وكان ذلك فى منتصف الحقب الحديث ما بين عصرى الأليجوسين والميوسين .. وكان البشر فى طول لم يتجاوز المتر إلا قليلاً .. ولم يتجاوز حجم المخ ٩٠٠ سم٣ .. فهم فى بداية إنتصاب القامة بعد تحرير اليدين من رباط الأرض وأغلال الطين .. فى بداية استغلال الأرض فى الحرث والبذر .. وفى مستهل الإعداد للزراعة والرى .. ورعى الإبل والبقر ..

ولم يكن «المد» الثانى للأرض بعد قد حصل.

فسلاسل الجبال لم تكن قد ظهرت ولاشقت الأمطار فى الهضاب نُهُر ولم ير البشر «ظلمة» بعد .. فالشمس واقفة فى الأعالى كالنصل ولم ير البشر بعد وجوداً للقمر.

وكلما طال أمدٌ كلما زاد نسج الدخان أحزمة، كلما زاد جدل الأحزمة فى دُبُر .. فصارت أحزمة فوق أحزمة، طبقاً فوق طبق .. حتى كانت سبعاً طباقاً بكن فيكون كما قضى الله العظيم وأمر ..

﴿ **وبنينا فوقكم سبعاً شداداً** ﴾ [النبأ، الآية : ١٢]

فالسماء بناء واحداً من سبعة طباق دُثُر ..

فيقول الخالق العظيم فى «أحدية» السماء أنها كالسجل واحداً وإن ضم عدة ورقات .. ﴿ **يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب** ﴾ [الأنبياء، الآية : ١٠٤].

﴿ **ومن آياته أن تقوم السماء** (مفرد) **والأرض بأمره** ﴾ [الروم، الآية : ٢٥]

﴿ **وإذا السماء** (مفرد) **كشطت** ﴾ [التكوير، الآية : ١١]

---

(١) من معانى (الأيد) القوة و (الأييد) أى القوة الكبيرة، وإذا اعتبرت كلمة مجازية لليد بمعنى القدرة الإلهية.. فالمعنيان يتساندان.

فلا تعارض بين السماوات سبعاً طباقاً وبين السماء بناءً.

وأول آيات الله العظيم فى بناء السماء

هى «وجود السماء» بمعناها ومبناها فى القرآن العظيم تسجيلاً لما فى الكون الإلهى .. على خلاف مقالة وفكر الماديين الذين ينكرون ذلك ..

فقد أثبتت تجارب إطلاق الصواريخ إلى القمر الكوكبى «وجود حائط» ذرى شديد القوة عظيم الصلابة يحيط بالأرض كالسوار حول المعصم .. فإذا أُطلق صاروخ من الأرض واصطدم بهذا الحائط فإنه يرتد مُحطَّماً مُحترقاً (١).

كما تبين أن هذا «الحائط الذرى» عبارة عن «أحزمة مجدولة» من نسيج «الدخان» الذى بنى وهو جاثم على وجه الأرض .. وأن فى هذه الأحزمة توجد منافذ من الممكن المرور منها إلى ما بعدها، وهى ما عبر عنها القرآن العظيم بالأبواب فى قوله تعالى ﴿ **ولو فتحنا عليهم باباً من السماء..** ﴾ [الحجر، الآية : ١٤].

ولما كان ذلك كله يناقض القوانين المادية .. فإنه «آيات» من معجزات الله العظيم فى السماء، لأن ما يناقض القانون المادى فهو معجزة إلهية، كما تحرق النار - طبقاً لقانونها المادى - كل شىء وتكون مع ذلك «**برداً وسلاماً**» على شىء بعينه فى ظرف خاص بأمر خالقها .. فيكون ذلك معجزة إلهية !!

وثانى آيات الله العظيم فى بناء السماء ..

أن هذا الحزام المجدول يقع على ارتفاع واحد من سطح الأرض بلا سبب مادى يجعله كذلك .. ويجعله يلتف حول الأرض تماماً .. ويظل كذلك ولايذهب بعيداً عنها بغير ما سبب مادى .. فلا مجال للقول بوجود جذب للأرض عليه بعد ما أثبتت رحلات الفضاء أنه على بعد ٤٠٠ ك.م من سطح الأرض يكون كل شىء فى حالة «انعدام وزن».

ولما كان لبس بين «الحزام» وبين الأرض إلا «جو السماء» المقول عنه لدى الماديين بأنه الغلاف الجوى.

وإذاً فبناء السماء «حول وفوق» الأرض على هذا النحو ليس من عمل القوانين المادية

---

(١) كان من أروع الإكتشافات للقمر الصناعى إكسبلورر-١ سنة ١٩٥٨ أنه يوجد تركيز شديد للأشعة الكونية فى طبقات الفضاء العليا اللذين يتمثلان فى حزامى فان ألين.

.. وإذاً فهو مشيئة إلهية بكن فيكون.

ذلك بأنه لو كان الأمر يسير طبقاً للقوانين المادية لظل الدخان جاثماً على الأرض إلى أمد .. لا يعلمه إلا الله .. وما فارق الأرض وظل مشدوداً إليها بفعل جاذبيتها له .. كما أنه ليس في القوانين المادية ما يجعل لهذا الدخان «قوة» تأخذه من الأرض إلى علٍ .. بدليل بقاءه مليارات السنين جاثماً على الأرض لايريم ..

وثالثُ آيات الله العظيم في بناء السماء

أن الخالق العظيم جعل «بناء» السماء بمثابة أنه «سقف» للأرض .. في أحزمة نُسجت من الأيونات الموجبة والسالبة والأشعة الكونية دون حدوث انفجارات ونيران ... الخ، ومن ثم فهي «القدرة» الإلهية على كل ما في الكون. وليس قانوناً مادياً .. التي كان لابد - طبقاً له .. من حدوث الانفجارات والنار .. فهذه «المعجزة الإلهية» .. تتحدى كل الماديين .. وتقول إن «السماء بناء إلهيا» وليس وجوداً تلقائياً مادياً .. الذي يُلفت العلى الكبير نظرهم ونظر العالمين إلى هذه المعجزة بقوله تعالى : ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج** ﴾ [ق، الآية : ٦]

ورابع آيات الله العظيم في بناء السماء

هي أنه سبحانه جعل هذا البناء «يتكرر» سبعاً، فجعل السماء من سبع طباقاً .. وهو أمر لايعرفه الماديون ..

ولكن الله العظيم يقول للعالمين :

﴿ **ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً** ﴾ [نوح، الآيتان : ١٥-١٦] .. أى أن السماء وإن كانت من سبع طبقات إلا أنها بغير «برزخ» بين كل طابق وطابق، ومن ثم يسرى فيهن ضوء الشمس وكذلك نور القمر ..

وإذا كان ذلك

فإن تفاصيل رحلة فسخود-٢ تبين بعض الإشارات التى تؤيد ذلك ..

رفع سَمْكَها فسواها.

قال علماء اللغة : سَمَكَ (بفتح الميم) اللهُ السماءَ أى رفعها.

وسمْك (بسكون الميم) البيت أى سقفه.

والهاء فى «سمكها» تعود على السماء.

فمعنى الآية أن الله سبحانه رفع السماء وسقفها (سقف السماء!) فسواها أى أتم خلقها على أحسن ما يكون. كقوله تعالى ﴿ **والسماء رفعها** ﴾ [الرحمن، الآية : ٧] ثم أمر العلى الكبير فخلقت النجوم .. ثم أمر سبحانه فسبحت الشمس فى فلكها وتبعها القمر .. وبذلك ﴿ **أغطش ليلها وأخرج ضحاها** ﴾ والهاء ضمير متصل يعود على السماء ..

ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى :

﴿ **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها، ثم إستوى على العرش، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يُدبر الأمر يُفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** ﴾ [الرعد، الآية : ٢]

و «رفع السماء» آية؛ أى معجزة إلهية ..

وأول آية فى رفع السماء أنها «بغير عمد» .. فالقانون المادى لايقول بالرفع إلا بإحدى وسيلتين : الأولى بجذب وشد الشيء الذى «تحت» إلى فوق بأحد وسائل القوة الأربعة. والثانية برفع شيء «تحت» على أعمدة حتى يصعد أو يوضع فى «فوق» .. ولأن الرفع من فوق أو الجذب والشد من فوق غير متصور حدوثه عند الماديين لعدم وجود وسائل .. فإن الله سبحانه وتعالى ذكّر الماديين بعدم وجود السبيل الثانى وهو «الأعمدة»، فقال سبحانه بأنه رفع السماوات «بغير عمد» .. أى أنه سبحانه شدّ السماوات من علٍ فرفعت إلى «فوق» ..

وإذاً فقد رُفعت السماوات من مكان بنائها على وجه الأرض إلى «أعلى» بقوة وقدرة الخالق العظيم الذى له القوة والقدرة بإطلاق ﴿ **وأن القوة لله جميعاً** ﴾.

والآية الثانية فى «رفع» السماء.

أن الله سبحانه أخبر بأنه يوجد «مكان» بين السماء والأرض - ولم يكن ذلك موجوداً من قبل - فالأرض ليست داخل السماء ولم تكن .. وأن السماء وهى دخان كانت جاثمة على وجه الأرض بامتداد كبير إلى أعلى بطبيعة الحال ..

وبعد بناء السماء ورفعها صار الكون «أرض» و «سماء» و «مابينهما».

وقد بين العلى الكبير هذا المكان فى قوله تعالى :

﴿ .. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ [البقرة، الآية : ١٦٤] إذاً فالرياح بأنواعها المختلفة وطبقات الجو المختلفة، والسحب .. الخفيف منها والثقيل المزن التى تحمل الماء وجبال فى السماء فيها برد .. كل هذه تجرى فى هذا «المكان» الذى هو بين السماء والأرض ..

وإذاً .. فالسماء فوق هذا المكان .. يعنى أنها مرتفعة .. فوق السحب والرياح .. وإذاً قد صارت بعيدة بقدر رفعها إلى أعلى بالنسبة للأرض ..

ولأن نسج «الدخان» أحزمة .. وجدل هذه الأحزمة ووضعها طبقة فوق طبقة ثم رفعها جميعاً ؛ ليس مما يتم بتفاعل مادى تلقائى.

ولأن «الدخان» قد ظل باقياً مليارات السنين .. جاثماً حول الأرض وعلى وجهها متعمقاً فوقها ..

فإن «رفع» السماء من على وجه الأرض إنما يكون بأمر من الله العظيم قد تم .. أى أن رفع السماء هو معجزة لله سبحانه .. بدليل وجود «مكان» فوق الأرض يمتد إلى ما تحت السماء .. لم يكن له «وجود» إلا بعد «رفع» السماء.

والآية الثالثة فى «رفع» السماء

هى فى قوله تعالى : **﴿ رفع سمكها ﴾** أى رفع سقفها .. سقف السماء ! فكل سماء هى سقف التى تحتها فالسماء السابعة سقف للسماء السادسة .. وهكذا حتى السماء الثانية سقف للسماء الدنيا (الأولى) .. وجميع «السماء» بطبقاتها السبع هى سقف للأرض .. ومن ثم فإن السماء عظيمة الارتفاع ..

وإذا كانت القوانين المادية تقف بلهاء مبلسة أمام هذا الإعجاز ؛ فإنما تلك آية قد جعلها رب العالمين قائمة دائمة حتى يتيقن ذووا العقول حقيقة الألوهية **﴿ .. ويجعل الرجس على الذين لايعقلون ﴾** [يونس، الآية : ١٠٠].

أبواب السماء

ومنذ أكثر من ١٤٠٠ سنة قمرية قال لنا العلى الكبير أن للسماء أبواباً !! ولم يتبين

الماديون ذلك إلا فى النصف الأخير من هذا القرن العشرين عندما أرسلوا صواريخهم فى رحلات إلى القمر الكوكبى واكتشفوا حزامى فان ألين (اسم المكتشف) وعرفوا أن فى هذين الحزامين أبواباً إذا لم ينفذ منها الصاروخ فإنه يرتد محطماً محترقاً إلى الأرض !!

ويقول رب العالمين :

﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سُكِّرت أبصارنا، بل نحن قوم مسحورون ﴾ [الحجر، الآية : ١٤]

فلما دخلت مراكب الفضاء إلى السماء من أبوابها .. لم يستطع رواد الفضاء أن يروا شيئاً إلا الشمس كأنها شعلة عود ثقاب ليس لها هالة ولا إكليلاً.

وكان ذلك شهادة مادية من الماديين الملحدين بصدق الوصف القرآنى العظيم للسماء.

جو السماء

والماديون يقولون عن «الجو» الموجود والمحيط بالأرض أنه «الغلاف الجوى» الذى تمسكه الأرض بقوة جاذبيتها فلا يفارقها.

والقرآن العظيم يقول إن هذا «الجو» هو «جو السماء» فى قوله تعالى : **﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله ﴾** [النحل، الآية : ٧٩]

فالسماء - وقت أن كانت دخاناً - كانت جاثمة على الأرض.

والسماء وقد بنيت فى أحزمة كانت فوق رؤوس البشر.

والسماء قد جدلت أحزمتها كانت أيضاً من فوق الأرض ورؤوس البشر.

فإذا كان ذلك

فقد بقى ما بقى من «الدخان» محيطاً بالأرض شاهداً على سابقة وجوده جاثماً عليها ملتفاً حولها .. ليقول للماديين هذه الحقيقة المادية .. الآية الإلهية .. مكوناً «جو» السماء .. الباقى من دخانها .. شارحاً ببقائه قدرة الخالق العظيم ومعجزته فى بناء السماء .. ومعجزته فى رفعها .. عالية عن الأرض .. حتى تكون سقفاً لها ..

ومن ثمَّ: فإن «جو السماء»؛ أى «بقايا الدخان»؛ هو «ما بين السماء والأرض» فيه تجرى الرياح والسحب خفيفها وثقيلها .. ويطير فيها خلق الله فى «الطير» وفى «صنعة

الخالق بيد البشر » .. وسبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ..

فالأرض ليست في «مجرة التبانة» كما يقول الماديون .. وإنما يحيطها «جو السماء» ومن بعده السماء سبعاً طباقاً سقفاً عالياً سامقاً فخيماً للأرض .. وكل المجرات النجمية مكانها داخل السماء زينة للناس على الأرض ..

النجوم والسماء

عندما رفع الله سبحانه السماء منذ حوالى الأربعين مليون سنة .. أمر الشمس أن تسبح في فلكها ؛ وكانت من قبل واقفة لا حركة لها متلفعة بدخان السماء لأكثر من عشرة مليارات سنة .. وأمر القمر الذى خلقه رب العالمين أن يدور فى فلكه حول الأرض قبالة الشمس .. حتى إذا اختفت الشمس .. أطل القمر .. فانتشر نوره الفضى .. فكان له فى نفوس المخلوقات خدر .. وعلى رأسها ذلك المخلوق «بشر».

والسماء كما شهد الكون كانت دُخَاناً بُنى فى أحزمة جُدلت .. ولكن ذلك هو ما كان يجثم على صدر الأرض .. وحنايا ويدانها .. وما التف حول الشمس .. وتغشى وجه القمر !!

فأخذ العلى الكبير ما كان سارباً من الدخان فى الأعالى وخلق النجوم بغير ما انفجار ولا فرقعة .. مع أنها خلقت بجمع ذراتها ثم اشتعالها كما لو كانت أفراناً ذرية .. وتستمر النجوم فى مجموعات أطلق عليها الناس اسم المجرات النجمية .. فيكون لها فى أثير السماء حُبُك.

والمجرة التى فى أول جوف السماء الدنيا ؛ يطلق عليها اسم «سكة التبانة» أو «الطريق اللبنى». وهذه المجرة تتخذ فلكاً لها دائماً لا تبارحه ولا تغادره فهى ليست مثل بقية المجرات التى تنشأ بالقرب منها ثم تسير بسرعة الضوء حتى تختفى فى غيابات السماوات. وبهذه المجرة توجد «البروج» أى النجوم التى تظهر بشدة لمعانها وتأخذ أشكالاً لايطرأ عليها تغيير ولاتبديل .. بل هى هى منذ آلاف السنين .. حتى تغنى بها البشر .. وولع بها علماء الفلك .. ونظموا من حركاتها مع الشمس والقمر بالنسبة للأرض .. مناهج الأخبار فى ما كان وفى ما هو منتظر .. أنباء للبشر .. وذكرها الرحمن فى محكم التنزيل بالبركات مع الشمس والقمر فى قوله تعالى :

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ [الفرقان، الآية : ٦١] فسبَّق خيرات البروج على خيرات كل من الشمس والقمر، وجعل لهذه الخيرات منازلاً فى القمر .. وهى بجانب هذا هداية وحفظاً للبشر ..

فخلْق النجوم كان بعد رفع السماء وبعد تسخير الشمس والقمر .. دائبين حول الأرض كما شاء الله وأمر ..

ومن هذه الواقعات الكونية يثبت لنا أن أقدم النجوم عمراً لايزيد على ٤٠ مليوناً من السنين .. وطبقاً لما أخبرت به جيولوجيا الحقب الجغرافية فى مرايا الحجر .. ومن بعد حسبان الشمس والقمر .. كانت فى سجودها لله مع الشجر .. ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ [الرحمن، الآية : ٦]

والماديون لايصدقون بهذا، كما أنهم أعمى بصيرة من أن يبينوا سبب هذا كله أو بعضه، فهم حيارى مظانهم وسيظلون .. كما أن قواعد ماديتهم لاتستطيع أن ترنوا إلى بدايات عظمة الخلق .. وإنما هى بأنماطها تهبط دائماً وبهم إلى دركات الإلحاد .. فتقول عبيطاً بأن الشمس نجم شاب .. أما النجوم فى السماء فهى أقدم من القدم !!

وإذا بأجهزة القياس التى صنعها هؤلاء أنفسهم تفجأهم بما دمَّر فكرهم وأهدر فألهم .. فأخبرتهم بأن عمر الشمس أحد عشر ملياراً سنة، وأن عمر الأرض من لحظة الانفجارالعظيم خمسة عشر ملياراً سنة.

ولو كان للعقل مجال صحيح فى أفئدة هؤلاء الماديين لعلموا أن هذا البيان وحده إنما يمحق مع كل نظرياتهم .. كل ما إدعوه من قبل فى شأن «وجود» الكون ..

ولا أشك فى أن هذه الأجهزة ستفجأ الماديين قريباً وتفجعهم الاثنين معاً فى بيانها لعمر النجوم .. فيظهر الحق ويزهق الباطل .. ونعلم معاً من هو الكذاب الأشر ..

والنجوم التى وُضعت فى بداية جوف سقف الأرض (السماء الدنيا) وأقسم العلى العظيم بمواقعها؛ قد أكتشف من سنوات قليلة أن ثمة نجم من نجومها يقع على بعد ١٨ ملياراً سنة ضوئية وحجمه مليار مرة حجم الشمس ..

وقد تدهش - فى أول الأمر - من أن رواد الفضاء الذين داروا حول الأرض بمركباتهم ثم خرجوا منها لبعض الوقت قد رأوا الشمس سراجاً كسراج عود ثقاب فى ظلمة ساجية

بغير قاع .. ولكنهم لم يروا النجوم .. مع أنهم إليها منا أقرب .. فإذا تمعنا فى قول العلى الكبير ﴿ **ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً .. وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً** ﴾ [نوح، الآيتان : ١٥-١٦]؛ وأنه سبحانه وتعالى لم يقل عن النجوم أنها «سرج» وإنما ذكرها بأنها «زينة» .. فلقد نفهم من هذا بعض مظاهر قدرة الخالق العظيم فى هذه النجوم .. أنها مع كونها أفراناً ذرية إلا أنها لما خُلقت له فقط .. «زينة وهداية وحفظاً من كل شيطان مارد».

والماديون لايفهمون حتى الآن .. واعتقد إلى الأبد .. الأخيرة .. وإن عرفوا فى بعضها الهداية فى السفر ..

والسماء ذات الحُبُك

قال علماء اللغة ﴿ **والسماء ذات الحبك** ﴾ أى والسماء التى بها طرائق النجوم، فيتكسر (أى يتموج) الأثير من جريها. وتكسر كل شىء كالرمل والماء إذا مرت به الريح يسمى حُبُك. والشعرة الجعدة تكسُّرها حُبُك، (مختار الصحاح).

وكان جاليليو والناس معه «يعتقدون» أن النجوم ثابتة جامدة .. فلما رآها بمنظاره تجرى فى السماء قال إن الأرض تدور حول نفسها فنرى النجوم تجرى .. ثم ثبت بعد ذلك أن النجوم تجرى فى السماء فى أفلاكها بسرعة ٤٠ مليون ميل فى الساعة .. وهى نفس سرعة جرى الشمس فى فلكها حول الأرض منذ أمرها ربنا بذلك .. وجعل جريها هذا مرة فى كل يوم وليلة (٢٤ ساعة تقريباً) ويكون سنة (إثنى عشر شهراً) كلما يكون فيه مركز جرمها مع مركز جرم الأرض ومركز جرم النجم الشعرى اليمانية على خط مستقيم واحد بأمر القادر المقتدر.

ومع أن القمر يجرى حول الأرض ليبين للناس بمساحة نوره فى الأهلة عد الليالى والأسابيع وببدره ومحاقه من منتصف الشهور والشهور ..

فإن الحكمة الإلهية جعلت السنة (قمرية وشمسية) إثنى عشر شهراً فى قوله تعالى: ﴿ **إن عدة الشهور عند الله إثنى عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض** ﴾ التوبة ٣٦ وكذلك فى قوله تعالى مُبيناً الفرق الزمنى بين السنة الشمسية والسنة القمرية ﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وإزدادوا تسعاً** ﴾ [الكهف].

وهذا التحديد الزمنى الكونى مربوط بالأرض مركزاً والشمس والشعرى اليمانية والأبراج الإثنى عشر والقمر كل يجرى فى فلكه .. هذه الحركة المهولة من حول الأرض وفى أول جوف السماء الدنيا بهذه السرعة الخرافية، جعلت الخالق العظيم يقسم بطرائق هذه الأجرام الكونية أن «الماديين» فى قول مختلف أى متناقض وباطل وذلك بقوله تعالى :

﴿ والسماء ذات الحبك * إنكم لفى قول مختلف ﴾ [الذاريات، الآيتان : ٧-٨]

وهذا الوصف الإلهى لما يجرى فى أول جوف السماء الدنيا هو «آية» من آيات الله العظيم فى السماء سجله ربنا سبحانه وتعالى فى كلمات إلهية قليلة فى محكم التنزيل .. وإذا كان ذلك فى أول جوف السماء الدنيا .. فإن فى جوف هذه السماء وفى أعماقها ملايين ملايين المجرات النجمية التى يتكون كل منها من مليارات النجوم .. تجرى جميعاً فى أفلاكها .. بما لا علم لنا ولا لغيرنا به.

وترتيب النجوم وتشكيلها فى بروج وتحديد أفلاكها وتوقيت جريها فى هذه الأفلاك، وعدها الأيام والشهور والسنين .. بمنتهى الدقة مع الاستمرار ملايين السنين .. ليس وليد قانون مادى .. وليس ناتج عن أى عامل من عوامل «الانفجار العظيم» ولا «السديم الكبير» فى أصحاب الفكر المادى.

ولأن هذا «النظام النجمى» المهول الحجم المستمر الجرى الدائم الانضباط من بين أغراضه إرشاد وهداية البشر فى الأرض فى كل السبل والفجاج وتزيين منظر السماء للناس يتطلعون إليها فيتفكروا فى القدرة العظيمة التى أبدعتها فيتولهوا له سبحانه بالثناء والشكر والتكبير على فائق نعمه وفيض رحماته ..

ولأن كل «نظام» ليس ابن لفوضى

وإنما هو «عمل» لمنظم خططه ودبره وسيره

فإن القسم الإلهى بالسماء ذات الحبك، يعطى لكل ذى قلب سليم الدليل والبرهان اليقين على مدى ضياع المنهج المادى فى أن يكون طريقاً للبحث فى حقائق الكون.

وقال الناس : وبضدها تعرف الأشياء

وقال «جميع» علماء الفلك إن مجموعة النجم القطبى، مجموعة جامدة لاحركة لها، فهى واقفة فى أوائل السماء الدنيا ترشد الناس إلى ناحية الشمال الجغرافى فى صفحة

الكون.

إذاً: هي تؤدى عملاً محدداً ودائماً ومنضبطاً منذ ملايين السنين وإلى أن يشاء الله العظيم.

وجمود مجموعة النجم القطبى؛ مع جرى جميع النجوم الأخرى، فإن هذا التناقض فى الحركة بين قيام النجوم الجامدة بمهمة محددة معينة؛ وقيام النجوم التى تجرى بمهمة أخرى معينة أيضاً ومحددة .. ومن ثم يبرهن بذلك لكل ذى عقل سليم أن «المشيئة» الفعالة هى المهيمنة على كل منها .. القادرة عليها .. تجمد ما تشاء وتجرى ما تشاء.

ولما كان ذلك؛ فإنه ليس ثمة مجال للإدعاء بقانون مادى يفعل ذلك.

ولما كان ليس للماديين مع هذه «الآيات الإلهية» سبيل فى معرفتها وليس عندهم حقيقة - من باب أولى - فى فهمها.

ولما كان ذلك وذلك آيات إلهية؛ فإن الله سبحانه يدعو كل الناس أن يؤمنوا به فيكونوا قوامين له سبحانه بالقسط فيعبدوه.

إنّ اللَّهَ يُمْسك

﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ..﴾ [فاطر، الآية: ٤١]

قد ترى معى مما سلف بيانه أنه ليس ثمة «قوة» تمسك الأرض والسماء .. فالأرض متعادلة كهربياً، وليس ثمة تجاذب أو تنافر مغناطيسى أو كهربى بينها وبين غيرها .. كما ثبت عدم وجود جاذبية مادية عليها من الشمس أو غيرها.

وكذلك السماء بطباقها السبع، فلا «قوة» عليها .. والشمس والقمر فيهن سراجاً ونوراً .. والنجوم بالمليارات فى جوفها، وهى بناء من الأيونات المتماسكة والنوى المتأين .. أقوى من الصلب فى جدرانها ..

فما الذى يُمسك بالسماوات والأرض حتى لا تزولا؟

سؤال أجاب عليه الخالق العظيم بياناً للناس فى «القدرة الإلهية» حيث لايستطيع مكابر أن يلتف حوله أو يدعى فى شأنه.

ومن ثم؛ فإن الماديين .. إدعوا أنه لاتوجد «سماء» بالمعنى الدينى؛ ولكن يوجد «فضاء أثيرى». وأن هذا الفضاء له «حافة»، وأنه من بعد هذه الحافة يوجد «دخان» أسود

كثيف له طول محدد.

وإذا أعيد عليهم السؤال؛ فلقد يقولون بأن «ضغط» هذا الدخان المهول الحجم هو الذى يُمسك الكون.

فإذا أعيد عليهم السؤال فى شكل آخر.

وما الذى يُمسك بهذا الدخان؟

فعندئذ سُقط فى أيديهم .. بل وطاشت عقولهم .. وفرغت أفئدتهم فهى هواء.

ويقول رب العزة والجلال إنه هو سبحانه الذى يمسك بالسماوات والأرض أن تزولا.

ومعنى الزوال هو أن لايستمرا فى مكانهما.

فالأرض لاتبقى فى مكانها.

ولا السماء تبقى.

وإذاً: فبقاء الأرض فى مكانها وبقاء السماء سقفاً لها، وبقاء النجوم فى بروجها، وبقاء البروج فى أفلاكها وبقاء النجم القطبى جامداً أمام الأرض وبقاء الشمس والقمر .. إنما هو جميعه قائم «بقدرة وقوة» القادر عليها .. فيقول سبحانه ﴿ **ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ..** ﴾ [الروم، الآية : ٢٥]

ولأن «أمر الله» سر من أسرار الذات العلية ..

فإن عدم زوال السماء والأرض إنما يتم بأمر الله سبحانه وليس بقانون للماديين.

والقمر الصناعى «كوب» عندما ذكر بيانه عن «الدخان» الموجود عند حافة الكون ذكر له طولاً محدداً .. ولم يذكر ما الذى بعده.

ويقول رب العالمين فى هذه الجزئية الفلكية المهمة منذ ١٤٠٠ سنة ونيف ﴿ **يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا، لاتنفذون إلا بسلطان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * يُرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ [الرحمن].

والنار معروفة معلومة والنحاس هو «الدخان» وكلاهما نعم من نعم الله العظيم ..

إذاً فالذى يُحيط بالكون هو النار والدخان وليس الدخان فقط، والقرآن هو الحق من عند الخالق العظيم، ومن ثم فإن المقولة كلها إنما هى متعدية إلى الخالق البارئ المصور ..

دون تشريب.

لذلك يقول رب العالمين فى سيدة آى القرآن المجيد :

﴿ .. وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾

[البقرة، الآية : ٢٥٥].

***

﴿ وكذلك أوحينا إليك ﴾

يقول رب العالمين :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ... ﴾ [الشورى، الآية : ٥٢]

وكلمة «روحاً» تعنى القرآن العظيم .. وهى ليست - فى رأيى - مجازاً ولا كناية .. ولكنها صفة للقرآن العظيم .. فالقرآن نور الله وروح من أمره سبحانه .. وسجل علمى إلهى لكل الكون وما فيه منذ بدايته إلى نهايته .. وفنائه وما بعد فنائه ..

ورغم المعجزات العلمية التى ملأت القرآن العظيم .

ورغم أن كثيراً من المفكرين والعلماء قد دخلوا الإسلام بعد قراءته .. فإن الماديين قد رفضوا تماماً مجرد التفكر فى الدين .. أي دين .. على أساس نظريتهم الوضعية التجريبية المادية التى لاتصدق شيئاً إلا بعد إختباره فى معاملهم ..

ولأن ذلك مبلغهم من العلم؛

فإن العلى الكبير أثبت كلاً من الوحى والنبوة إما بالمعجزات المادية لتكون شهادة صدق للأنبياء لدى الناس، كما فعل ربنا مع موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام.

وإما بالتحدى بالخلق .. وبالكلمة تحدياً مستمراً كما هو فى القرآن المجيد.

ولأن ذلك قائم ومستمر .. فإن التخرص على النبوة والوحى ليس فى حقيقة الأمر إلا تحت نعال أحذية المسلمين.

* * *

﴿وقل الحق من ربكم﴾

وحتى يكون «الباب إلى القمر» مفتوحاً بالحق على مصراعيه أمام الناس جميعاً بغير عثرات ولا عوائق؛ فقد وجب أن أوضح بجلاء موقف بعض الذين يقومون بالدفاع عن «الدين» فى مواجهة موجات العدوان العلمانية المادية.

ومهما كانت النوايا طيبة لدى هؤلاء جميعاً؛ إلا أن ذلك لايمكن أن يشفع لهم فى «تلفيق» المعانى أو «إبتداع» قواعد للنحو أو التفسير؛ أو «الخشية» من الجهر بالحق أو التكلم «بجهالة».

ذلك بأن القاعدة الإسلامية هى أن الغاية مهما كانت طيبة فإنها لاتبرر وسيلة باطلة، فالإسلام طيب ظاهره طيب باطنه .. ومن ثم أمرنا العلى الكبير أن نكون على يقين بأن القرآن هو الحق فى قوله تعالى: ﴿**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ [الكهف، الآية: ٢٥]؛ فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ولهذا؛ فقد لزم أن أبين بعض الأمثلة الموثقة والمشهورة لهذا الخلط مع ملاحظة أن القصد هو أن القول لهؤلاء ومعظمهم من علماء الدين وأساتذة الجامعات .. أن «الحق» لايوجد إلا فى كتاب الله العظيم .. وأن الكون هو وسيلته التوضيحية وشهادة تصديقه فى آن معاً.

فخذوا «الحق» منهما ولاتتبعوا سبيل المفسدين.

مثال: لابتداع قواعد للنحو

فقد قالوا إن «ثم» حرف عطف نسق للترتيب و «الترقى»! فى قوله تعالى عن خلق السماوات والأرض فى سورتى فصلت والنازعات حتى يواطئوا بين ما يقوله الماديون أن الأرض آخر ما وجد فى الكون وبين ما جاء فى هاتين السورتين.

ولأن قواعد النحو والصرف وكل العلوم مصدرها هو القرآن العظيم .. فإن علماء «اللغة العربية» قد وضعوا هذه القواعد بناء على ما جاء فى كتاب الله [1] ومن ثم فقد باء

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٣، ص ٢٢٧، وشرح شذور الذهب، ص ٤٤٥. وكتاب «النحو والصرف» د. رمضان عبد التواب، ص ٩٨ و ٩٩ عميد آداب عين شمس، وهى جميعاً على أن «ثم» للترتيب والمهلة، أي وجود فترة زمنية بين وقوع الحدث الأول الذى قبل «ثم» والحدث الثانى أى الذى وقع بعده ويجيء بعد «ثم».

هؤلاء الذين ابتدعوا تلك القاعدة بالفشل الذريع حيث نصت الآية ٢٩ من سورة البقرة على ترتيب خلق الكون فى كلمات موجزة ولكنها برباط من حديد لايمكن الالتفاف حوله تصديقاً لما ورد فى سورتى فصلت والنازعات حيث قال العلى الكبير ﴿ **وخلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم** ﴾ فأخبر سبحانه أنه خلق شيئين وكانت الأرض «من قبلهما موجودة» .. الأول خلق ما هو موجود فى الأرض والثانى خلق سبع سماوات !! ولذلك قالت سورة فصلت أن هذه السماوات كانت «دخاناً» فقال لها وللأرض ﴿ **إئتيا طوعاً أو كرها قالتا** ﴾ أى قال الدخان وقالت الأرض ﴿ **أتينا طائعين** ﴾ فالأرض كانت موجودة أما السماء فلم تكن بعد إلا دُخاناً !!

مثال : الخشية من الناس

فذلك قولهم المشهور بأن الأرض تدور حول نفسها ! وحول الشمس، مع أنهم يرون بأعينهم غير ذلك ويعلمون من القرآن أنه ليس فيه من كلمة واحدة تؤيد ذلك بل العكس هو الذى ورد فى القرآن حيث يقول ﴿ **وترى الشمس إذا طلعت** ﴾ [الكهف، الآية : ١٧] فأسند إلى الشمس فعل الطلوع أي الصعود من الشرق، ويقول ربنا الخالق العظيم ﴿ **فإن الله يأتى بالشمس من المشرق ...** ﴾ [البقرة، الآية : ٢٥٨] أي يجيء بالشمس من المشرق وهو مجاز حقيقى أى أسلوب مباشر أى أسلوب علمي، فلا مجال للإلتفاف حوله أو تجاهله أو تأويله .. لهذا فقد ذكر ربنا «جرياً» لليل والنهار والشمس والقمر ﴿ **كل فى فلك يسبحون** ﴾ [يس، الآية : ٤٠] ولم يذكر للأرض جرياً ﴿ **وما كان ربك نسيا** ﴾.

والأدهى من ذلك والأمر أن الماديين ما زالوا حتى الآن يبحثون عن «دليل» يثبت دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس !! فلا يجدون.

ذلك بأنه: كما سلف البيان، فقد أثبتت رحلات الفضاء عدم وجود جاذبية بين الأرض والشمس التى هى أساس مقولة الدوران، كما ثبت أن الأرض موجودة قبل الشمس بأربع مليارات سنة، من ثم فساد مقولة الأساس لدى الماديين.

والمضحك حقاً أن علماء الدين يعلمون تماماً أنه ليس ثمة آية أو كلمة فى آية من كتاب العزيز الحميد أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم توحى ولو من بعيد بما يمكن أن تفسر أو حتى تؤول إلى ما يفيد بدوران الأرض .. هذه المقولة العبيطة المضحكة !!

ذلك بأن القرآن العظيم عندما يصف الكون وحركته يصف الأرض بأنها قرار والسماء بأنها بناء .. فإذا تعرض لحركة النجوم ذكر أنها تأفل وتدبر أى تغرب ولم يذكر لها شروقاً للدلالة عليه من الغروب، وهو ما يعرف بأسلوب الإيجاز بالحذف. وإذا ما ذكر الشمس والقمر والليل والنهار (وكلاً منها جرم غازى) قال سبحانه : ﴿ **وكل فى فلك يسبحون** ﴾ [يس والأنبياء].

وإذا التمسنا عذراً لعلماء الدين .. فإن نفس العذر - من جهة أخرى - لأساتذة الطبيعة الذين يعترفون بأنهم ينقلون العلم .. وليس لديهم فكر مستقل .. وبكل حسن النية يعملون على تطويع آى القرآن العظيم ليوافق الأفكار العلمانية.

فهل ذلك خشية من الناس أو ضعفاً وقهراً فى ذات أنفسهم ؟!

ومع مزيد الأسف؛ فإن الماديين - بعد الكشوف الجديدة - قد صاروا فى تفكير عميق نحو هذه الأرض المفترى عليها .. فنجد الصحف قد بدأت فى نقل الأخبار عن فئات من الناس ممن يعملون فى حقل العلم .. قد نفضوا عن أنفسهم هذه الخزعبلات المضحكة .. وعادوا بيقين إلى الحق وهو جمود الأرض .. فقد نقلت «جريدة الأخبار» المصرية يوم ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٨ بالصفحة الثانية أن «ملايين» من الشبان فى الولايات المتحدة الأمريكية يرون ثبات الأرض على عكس ما يزعمه «كوبرنيكوس» حيث اتضح من خلال استطلاع أخير أجرته مؤسسة علمية فى شيكاغو بين شريحة من ٢٠٤١ أن أجاب ٢١٪ منهم بأن الأرض ثابتة وقال ٧٪ بأنهم لايدرون.

مثال : الجهالة والتكلم بالجهالة

ويقول البعض .. عن الأفكار والنظريات المادية فى الكون وحركة أجرامه .. أنها الحقائق العلمية الحديثة المستقرة.

مع أنه لو رجعنا إلى هذه الأفكار المادية فى موضوع حركة الأرض، لوجدنا أن التجربة التى أجراها نيكلسون ومورلى قد أثبتت أن سرعة الأرض فى الأثير تساوى صفر.

ومعنى هذه التجربة المادية هو أن الأرض جامدة لاحركة لها إطلاقاً.

ورغم هذا؛ فإن أينشتين - وغيره أيضاً - أبى أن يأخذ بهذه النتيجة المادية وإنتهى فى نظرية «النسبية العامة» إلى نفى معرفة ما هو «مطلق» !! وإلى استحالة معرفة الحركة من

السكون بدون مرجع خارج نطاق الحركة وعن نطاق السكون .. أى أن القطع بحركة الجسم وسكونه يحتاج إلى رصيف ثابت للملاحظة .. وبدون مرجع ثابت لايمكن معرفة الحركة من السكون [1].

ومعنى هذا أنه لايمكن معرفة : هل الأرض لها حركة أم جامدة ؟ إلا أن ينظر إليها من مرجع ثابت خارج نطاق الأرض.

ومع ذلك كله؛ فإن جميع الماديين ما زالوا على أن الأرض تدور حول محور لها وحول الشمس ومع الشمس .. بدون أى دليل حقيقى !!

ولأن الماديين «غافلون» عن رؤية النجم القطبى بمعنى أنهم يرونه بأعينهم ثابتاً لايجرى مثلما تجرى النجوم، وتشير دائماً وأبداً إلى شمال صفحة الكون .. فهى بخلق الله سبحانه وبحق جمودها تعتبر «مرجعاً ثابتاً» فى الشمال للأرض، وعلى أساس هذا الجمود جعلها الله الخالق العظيم هداية للناس فى ظلمات الليل فى قوله تعالى ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾. وكما سيلى بعد، فقد تحريت ذلك بالتجربة مراراً وثبت منها بكونها مرجعاً ثابتاً أن الأرض ثابتة جامدة تماماً .. لاتدور أبداً .. ومع أن النجم القطبى يكون بذاته دليلاً وقانوناً بديهياً لمعرفة هل النجوم ثابتة أم تجرى فى فلك؛ فإن الماديين غفلوا عن ذلك من قبل كما غفلوا عنه مع الأرض !!

ومع ذلك

نرى البعض؛ وبكل الجهل والقهر معاً، يزعم أن ما يقوله الماديون فى مقولة الأساس وفى حركة الأرض أنها الحقائق العلمية الحديثة المستقرة .. مع أنه ليس ثمة «علم» لدى الماديين فى موضوع «وجود الكون» وحركة وسكون أجرامه .. وإنما هى بإعترافهم مجرد أفكار ونظريات متناقضة بل ومتنافرة .. يكذب بعضها بعضاً [2].

لذلك أتساءل :

من أين جاءوا بالحقائق العلمية الحديثة المستقرة ؟! وأين هى هذه الحقائق ؟ والماديون أنفسهم ما قالوا إلا أن لديهم أفكاراً أو نظريات قابلة للتفكير والإثبات والإلغاء.

---

(١) «أينشتين والنسبية» صفحات ٣٥-٣٧ و ٧٧.

(٢) رسالة اليونسكو العدد ٢٨٠ فى سبتمبر سنة ١٩٨٤؛ ومجلة IMPACT «العلم والمجتمع» عن أينشتين الصادرة عن اليونسكو، سنة ١٩٧٩م.

وأخيراً كيف تكون هذه الحقائق «حدبثة» ؟! وفى ذات الوقت توصف بأنها «مستقرة» (١).

***

(١) كتاب «مستقبل الإسلام خارج أرضه، كيف تفكر فيه» للشيخ محمد الغزالى، ص ١٠٩ و ١١٠ حيث يصف أفكار الذين يقولون بأن الأرض جامدة والشمس تدور حولها بأنها قمامة فكرية . ص ١٤٧-١٤٨ (غفر الله له) .

﴿ إتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء ...﴾

[الأعراف، الآية : ٣]

قد ترى معى فى سالف البيان أن ثمة دهشة مع عجب يضمها فى كيف استطاع الماديون العلمانيون أن يسخِّروا المسلمين أنفسهم ليكونوا اليد والمعول الذى يضربون به الإسلام .. فَيُجهِّل الثقافة الإسلامية ويعمل على تداعى القرآن إلى الخطأ فيُضَيِّع الشخصية الإسلامية ويطبع على قلوب المسلمين بخاتم التيه فى بيداء الضلال.

وإذا كان المشركون قد عملوا من قَبل .. منذ الحروب الصليبية وما بعدها وحتى الآن في حروب مستمرة واستشراق كذَّاب وتغريب طاعن حتى تنهار الرابطة الإلهية بين الناس وكتاب الله العظيم.

فإن المسلمين الآن يعملون بكل ما أوتوا من قوة لتحقيق أهداف المشركين التى لم تحققها الحروب .. فمن وسائل التغريب المختلفة إلى العرى الجسدى إلى تعليم المسلمين وهم ما زالوا فى المهد اللغات الأجنبية إلى خلط الإناث بالذكور فى كل مراحل التعليم .. حتى صار «الفسوق» يرتكب جهاراً نهاراً فى الأمكنة العامة والخاصة بلا حياء .. (١)

وصار الكثيرون يتساءلون خبثاً أو غباءً : هل مصر دولة إسلامية ؟ أم فرعونية ؟ أم علمانية ؟!

ولاشك أن التقدم الصناعى والتكنولوجى المذهل سواء فى تصنيع القنابل الذرية

---

(١) وهى الحكم بقوانين البشر وتعرية جسد المرأة وعملها بين الرجال وتعليم المذاهب العلمانية على أنها الحقائق وتكريس الإعلام وتكبير المشركين واحترامهم بشدة والثقة فيهم وشرح الدين بطريقة مبتورة والعمل ببعض العبادات المحضة والالتفات عن أصول الدين ومنهجه وقمع الأحرار والاستبداد بالرأي وتزييف إرادة الناس؛ واتخاذ السلوك الاجتماعى الغربى والتخاطب باللغات الأجنبية على أنها مراقى الحضارة والتقدم الاجتماعى، وتطبيق النظم العلمية الأجنبية الكافرة فى ما نهى عنه الدين .. وجعل المناهج العلمية خصوصاً فى الفيزياء (الطبيعة) على أساس الكفر بالله وتنظيم العملية التعليمية كلها على أساسه والالتفات عن منهج الله العظيم فى الرى والزراعة والسكن .. الخ. مما جعل الناس فى أزمات مُتلاحقة وضارية .. الخ.

ومراقيها ثم قنابل الإشعاع ثم الأقمار الصناعية والصواريخ العابرة للقارات ثم الوصول إلى القمر واستمرار الجرى فى آفاق السماء، وجعل الكثيرين يقولون إن الأرض قد صارت قرية الكترونية وأن العلمانيين أصبحوا عمدة هذه القرية.

* * *

﴿ أنزله بعلمه ﴾

﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك، أنزله بعلمه، والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء، الآية : ١٦٦]

ولأن «الموقف العام» في الأمة الإسلامية، موقف ملبد بالغيوم، كثير التناقضات، مقهور الجانب، مدهوش الرؤية، مشتت الخاطر.

بل ولأن صدور المؤمنين أصبحت هي الأخرى تربد بالمتناقضات، فبين إيمان بالأحدية الإلهية وخاتم المرسلين، نجد كثيراً مما تعج به الصدور هو من الأفكار العلمانية التي تعمل فيه بغير هوادة حتى أصبح من ثقل الجهد لايطيق ..

وإذا بنا بين أناس، من فرط ما يرون من خور أو فسوق أو جهل؛ تنتابهم أدوار من الهوس الاجتماعي والتهور والضياع في التصرف؛ فقد لزم بكل الوجوب أن ننظر إلى هذا «الموقف العام» نظرة كلية وفرعية شاملة حتى نبرأ ونقوم من كبوتنا راشدين ..

فأولاً : القرآن العظيم ضم كل الحقائق في الآفاق والنفس وما خلق من شيء، ومن ثم؛ فإن الركون إلى غيره هو ضياع في سبل العلمانية، وبالتالي ترك الإيمان إلى الغواية **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ...﴾** [الأعراف، الآيتان : ١٧٥-١٧٦].

وثانياً : والعودة إلى الكتاب العظيم هو العودة إلى الحق والحقيقة أي الأصالة العلمية التي تضمها هذه الوثيقة الإلهية العظمى التي يحفظها الله سبحانه إلى يوم الدين، ومن هنا فإن الاعتصام بها هو سَيْرٌ بنَّاء إلى كل ما هو صحيح؛ وتعليم وتربية النشء عليها هو بمثابة وضع للحق والنور في الصدور، وبالتالي بناء الرجال الأقوياء والنساء العفيفات المحصنات، فنجد مجتمعاً طاهراً وشعباً حراً وأمة قوية أبية.

وثالثاً : فإن اللغة بآدابها هي شخصية صاحبها، فإن غابت عنه غاب عنها. ثم ضاع حتى يكون مسخاً بين الناس.

ولما كان ذلك بمثابة علم عام لدى الجميع؛ فقد احتفظت جميع الدول بلغتها، فاليابان تتكلم اليابانية وتتعلم باليابانية، والروس يتكلمون الروسية ويتعلمون بالروسية

وكذلك الألمان والفرنسيين والإيطاليين والأسبان ... الخ إلا بعض الدول المقهورة ؛ لأسباب تغريب المجتمع والفكر الخطأ الذى تلم به ويُلم بها ، وعلى رأس هذه الدول ؛ مع مزيد الأسى والأسف ، نجد مصر تتعلم باللغات الأجنبية وتجعل من التعليم باللغات الأجنبية سبباً للسبق والرفعة والخطاب المعلى !! وصارت اللغة العربية مجرد مادة غير أساسية .

ونتيجة لهذا الخبل العقلى وهذه الخيبة ، تشكل فى مصر ومن اتبع مثل طريقها «كرنفال» من أصحاب الثقافات المختلفة والألسن المختلفة حتى تكونت بالضرورة أنواع وأنماط كثيرة من المفاهيم المتنافرة والمتناقضة ، وما ترتب على ذلك من ضياع للهوية الحقيقية وضياع بالتالى للحق فى جل شيء ، ومن ثم كان التردى والأزمات والهبوط .

ورابعاً : فإن الثابت بماديات التاريخ أن أوروبا أخذت المكتشفات الصناعية العربية مثل الورق والساعة والزجاج والسكر كما أخذت العلوم العربية مثل الطب والحساب والجبر وجداول الخوارزمى الرياضية (اللوغاريتمات !) والاجتماع والجغرافيا والقانون وغير ذلك مما لايحصر .

ومع ذلك ، فإن أوروبا لم تأخذ اللغة العربية صاحبة هذه العلوم والمكتشفات لغة لها ، بل ولم تعلمها فى مدارسها تعليماً عاماً لأبنائها ، إحتراماً منها لشخصيتها .. كما أنها لم تأخذ دين أصحاب هذه العلوم وإنما حاربتهم لمئات السنين !! وما زالت حتى الآن وستظل...

وخامساً : ورغم أن أوروبا أخذت علوم وفكر المسلمين فإنها لم تأخذ المنهج القرآنى فى التفكير وغيّر ديكارت ما أخذه عن الغزالى كما غير أوجست كونت ما أخذه عن ابن خلدون وأخذت أوروبا لنفسها منهجاً وضعياً للتفكير استبعدت فيه الألوهية بل وجحدتها وطالب صاحب النظرية الوضعية بالعودة إلى عبادة الأصنام ممثلين فى أبطال الإنسانية ومن ثم كان الضياع الخلقى والاجتماعى من عناصر حريتهم !!

ورغم هذا كله ، ومن هذا كله ؛ فإننا نرى البعض يدعى خلاف ذلك لا لسبب إلا القهر فى نفوسهم والعقد النفسية المترسبة فى أعماقهم أو رغبتهم فى استمرار العوج الذى يستملحونه غواية وهوى مع شعورهم بالقصور والخور عن دراسة كتاب الله العظيم .

ومن ثم ..

فإن من السفاهة بمكان أن نترك علم الله ونذهب إلى ضلال البشر، ونترك حكم الله إلى استبداد البشر، ونهجر قرآن الله ونفنى فى نظريات البشر ونترك استقامة لسان القرآن وآدابه وعظمته إلى ألسن ذات عوج وسلوك الفجور، فإذا بنا مسخاً محتقراً عند أصحاب الشخصية الأصلية وبين كل البشر.

ولما كان الثابت أن الله عز وجل لم يُسجد الملائكة لآدم إلا من بعد أن علمه الصناعة وعُثر على أنه قد حفظها وأتقنها (١).

فإنه يجب علينا أن نقوم بحرية اقتصادية رأسمالية، وبعزيمة قوية، لإقامة الصناعات الشاملة المتكاملة للأمة الإسلامية وعلى أم رأسها صناعة «الأسلحة».

وأن يمشى الشباب فى مناكب الأرض يعمروها زراعة وصناعة؛ فالصناعة والزراعة هما القوة والكفاية، ومن ثم نكون اليد العليا.

وإذا كانت المفاهيم العلمانية قد احتلت كثيراً من النفوس واستبدت بها؛ فلتسرع هيئاتنا العلمية إلى نبذها بكل سرعة وحنكة وقوة، وأن تنحو بقوة الحق إلى الدراسة المنهجية الجادة لاستنباط حقائق علوم الآفاق والنفس الإنسانية من القرآن المجيد .. وحكمتها.

فبالمناهج القرآنية، تُسدد الخطى وتسود الدعوة الحق، وتبين العلم للناس أجمعين ونقول بكل الحق واليقين :

﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ [النمل، الآية : ٤٢]

ولما كانت المناهج الفكرية القرآنية، مؤسسة كما بينا؛ على الحقائق المادية والقوة القادرة عليها، التى سجلها القرآن ووضحتها مشاهد الكون، فإن أسلوب سرد هذه المناهج يختلف عند سرده للمخاطب.

فإذا كان مسلماً، فإن سرد المنهج يكون ببيان التفسير للقرآن والتأويل العلمى للآيات المتشابهة، فإذا أعملنا مقارنة مع الفكر العلمانى، فإنما لبيان فساد هذا الفكر الأخير وبطلانه؛ حتى يحذره المؤمن ويكون صادق اليقين.

---

(١) الصناعة هى صناعة «الأسماء» فى قوله تعالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ [البقرة، الآية : ٣١] وهى كعلوم ليس لها من صلة بالقرآن العظيم.

أما إذا كان سرد المنهج القرآني مخاطباً مع غير المسلمين، فإنه يكون بأسلوب الجدال بالتي هي أحسن كما أسلفنا البيان، وذلك بمناقشة الأمر بالحجج العلمية الثابتة في القرآن في إطار وصياغة علمية لتدحض حججهم .. التي ليس لها في حقيقة الأمر أساس علمي ولا يؤيدها ماديات الواقع المشاهد **﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان (علم) أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ﴾** [غافر، الآية : ٥٦] [1].

وبذلك تظهر الحقيقة القرآنية ويثبت للناس صدقها فتكون نوراً يهدى إليه القلوب **﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾** [التوبة، الآية : ٣٢] و **﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾** [الصف، الآية : ٨].

وذلك بأن الجدال هو المحاجة أى مقارعة الحجة بالحجة أى تبادل إثبات صحة أو بطلان حجج كل من المتجادلين.

ولأن آيات الله هي «الحق».

فإنه لايمكن أن يوجد «جدال» في آيات الله بين المؤمنين، ولهذا قال العلي الكبير :

﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾ [غافر، الآية : ٤].

ومن ثم

فإن الجدال لايكون إلا بين غير المؤمنين، لأنهم لايحاجون إلا آراءهم؛ أو بين المؤمنين وغير المؤمنين لأنهم لايعترفون بآيات الله، ومن ثم وجب جدالهم بالحقائق القرآنية بصفتها حقائق علمية وليس بصفتها آيات قرآنية حتى يؤمنوا.

وعلى هذا الأساس المزدوج : مناهج الفكر القرآنية والمشاهد الكونية الصادقة والبيان للمؤمنين والجدال مع غيرهم، يسير هذا الكتاب قدماً إلى النهاية.

ولما كان هذا الكتاب إن هو إلا عمل تطبيقي لحقائق خلق الكون.

ولما كان هذا التطبيق يستدعي مزيد الانتباه واليقظة الذهنية والكفاءة والقدرة العقلية والمجاهدة المستمرة العميقة في الفقه، مع نبذ كل المفاهيم العلمانية مسبقاً من

---

(١) ننبه إلى أن ذلك ليس إلا عن الخلق وعلوم الآفاق والنفس البشرية؛ ولا شأن له بعلوم الصناعة.

الصدور حتى لاترفض الحق دون أن تدرى ودون دليل.

ولما كان ذلك؛ فإننا ندعو كل من لديه تلك الخواص أن يسمع الكون بأذن واعية وأن ينظر إليه ببصر لايزيغ ولايطغى .. فإذا حصَّل مشاهده قام بتحليلها وعقلها فرتبها فى ذاتها وربط مقدماتها بأسبابها .. ثم جاهد فى فقهها .. حتى ينتهى تفكره باستنباط الحقيقة والعلم؛ فإذا رضى الله عنه فهَّمها له. قال العلى الكبير :

﴿ ففهمناها سليمان وكلاًّ آتينا حكماً وعلماً ﴾ [الأنبياء، الآية : ٧٩][١].

فوصل إذاً بهذه المراحل المنهجية إلى الحقيقة اليقينية إلى «العلم» الصحيح الذى يتميز بأنه دائم لايتغير ولايتطور لأنه من عند العليم الخبير سبحانه وتعالى عن أى نقص، وتصدقه المشاهد الكونية.

فأصبح يقينه بالله عز وجل واليوم الآخر، أكثر صلابة من الفولاذ وأرق شفافية من النور، فباع نفسه لصاحب الملك والملكوت فاشتراه.

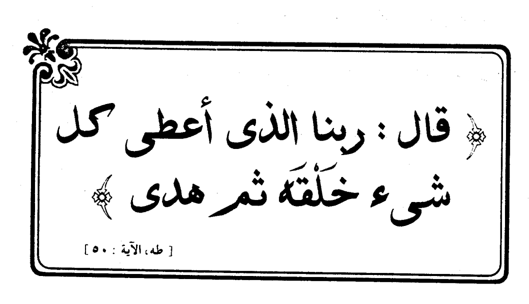
﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [التوبة، الآية : ١١١].

إذاً فلننبذ الفكر الظنى ولنتطهر، ولنتزكى وهلموا مع الله تبارك وتعالى .. نتفكر فى القمر ..

* * *

---

(١) الفقه لغة يعنى الفهم بالقدرة البشرية. أما الفهم «الحق» فهو منَّة من الله تبارك وتعالى يُلقيها على من يشاء من عباده، ولم ترد كلمة «الفهم» فى القرآن كله إلا مرة واحدة بهذا المدلول فى الآية ٧٩ من سورة الأنبياء.



خلق القمر

سبق أن بينا أن خلق القمر كان بعد خلق الأرض بالضرورة حيث كانت الأرض حريق هائل لا يحده خيال .. ومن ثم لم يكن هناك مجال لخلق الشمس ولا خلق القمر .

وإذا كانت الأجهزة قد بينت أن هذا الانفجار الذى أحدث هذا الحريق الهائل قد حدث منذ ١٥ مليار سنة ..

وإذا كانت هذه الأجهزة نفسها قد بينت أن الشمس عمرها حوالى ١١ مليار سنة ..

فإن أجهزة القياس الحديثة قد بينت أخيراً أن القمر وجد منذ أربعة مليارات و ٦٠٠ ألف سنة أى بعد خلق الشمس بستة مليارات و ٤٠٠ ألف سنة .

ولم يكن ذلك التوقيت الزمنى سوى بمشيئة الخالق جل وعلا لتسوية القمر أى لتفريغ جوفه وتشكيل وجهه وإعداد تربته كيميائياً لتكون «ميناءً» لهذه الساعة الكونية الرقمية الكبرى .

كل هذا وكانت الأرض ما زالت فى طور التكوين فما زالت قطعة مادية نارية متأججة ؛ فلما صارت يابسة ثم مرت بحقب الحياة المختلفة حتى صارت فى حقب الحياة الحديث فى عصور الأيوسين والأليجوسين والميوسين قد تهيأت الطبيعة فيها لاستقبال البشر الذى انتصبت قامته وكبر حجم مخه ومُدَّت الأرض للمرة الثانية فصارت كما هى الآن ونصبت فيها الجبال وشقت الأنهار والوديان .. فقد تحتم على الشمس أن تدور حول الأرض ويتلوها القمر .. لتشرق على جانبى الأرض وما فيهما من بشر .. ثم إذا غابت أطل عليهم نور القمر ..

فعند شروق الشمس، يعم الأرض ضوؤها فينعكس عليها وعلى ما فى الجو من جسيمات ؛ فإذا به نور يُبين كل شيء .. ويُشيع فى الناس اليقظة .. والرغبة فى السعى ..

فإذا نزلت الشمس فى مغرب الكون وانسلخ النهار من الليل، فتحول لون جو السماء الجميل إلى اللون الأسود !! فعندئذ يبزغ القمر من مشرق الكون ..

فإذا بالقمر هالة من نور بقدر .

بقدر من النور يعطى الليل الساجى شعاعاً من السحر ؛ يتسرب فى غلالات فضية خافته إلى خدر الكون .. إلهام للشعراء وأنس لحيارى الضجر .

فما هو القمر ؟

إن قلنا : إنه ذلك الكوكب الذى يُضىء الليل ويتشكل فى أهلة نعرف بها مواقيت الأيام والحج إلى البيت الحرام ونعد به السنين ونعلم به الحساب .. لكان ذلك إجابة صحيحة ..

ولكننا فى هذا الكتاب

نريد ما هو أعمق وأكثر وأبعد .

نريد أن نكشف عن الحق فى خلْق القمر والحق فى جريه والحق فى فلكه والحق فى أهلته .

ولاشك أن البداية لذلك كله ، إنما يلزم أن تتأتى ببداية المعرفة فى القمر .

وأول هذه المعرفة .

هو ما أبصرته عيون البشر وأمسكت به أيدى البشر فحللته فى المعامل وأجرت عليه التجارب المعملية ، ثم عكفت على ذلك وجاهدت فيه .

فإذا كان هذا الذى رأى ببصره وأمسك بيده وحلل بأجهزته وعكف فى رؤيته على مناظيره .. وجاهد فى ذلك كله عالم مسلم ثقة .. فلا شك أنه يكون أصدق القائلين بهذه المعرفة .

ولدينا فى ذلك العالم الثقة الدكتور فاروق الباز .. فلنقرأ تقريره الذى كتبه بخط يده عن القمر ..

(.. قد مضت ثلاث سنوات على إنتهاء رحلات أبوللو الاستكشافية إلى القمر .. بعد إتمام آخر رحلة وهى رحلة أبوللو ١٧ كانت قد زارت ستة رحلات تربة القمر وسار عليها ١٣ من الرواد الأمريكيين. تعتبر هذه الرحلات بمثابة تحقيق لحلم البشرية بأجمعها وهو زيارة أقرب الأجسام السماوية إلى الأرض ، فمنذ أن بدأ الإنسان فى التطلع إلى القمر تعجب لجماله وتشوق لمعرفة أسراره .

كان لرحلات أبوللو الاستكشافية أثراً عظيماً على المجتمع العلمى في العالم كله ، فالكون شاسع لايعلم مداه إلا الخالق عز وجل ونعلم منه القليل جداً . فأى علم أو معرفة عن جار الأرض فى الكون لها أهمية عظيمة وآثار طيبة علينا جميعاً . هذا لأن المجموعة

الشمسية تكونت فى نفس الوقت وكلما عرفنا عن جيراننا فى السماء ازدادت معرفتنا بالأرض منبع حياتنا .

أرجعت رحلات أبوللو إلينا الكثير من المعلومات خلال ٤٠٠ كيلو جراماً من الصخور القمرية وحوالي ٢٠٠٠٠ صورة جيدة لمعالم القمر المتعددة . كذلك ترك الرواد على سطح القمر مراصداً تدرس الذبذبات فى القشرة القمرية وأثر أشعة الشمس على تربة القمر .. وما زالت هذه المراصد ترسل المعلومات العلمية لنا لنقوم بدراستها وتحليلها ، وننتظر أن تستمر هذه المراصد فى إرسال المعلومات لعدة سنوات أخرى.

دلتنا هذه المعلومات الكثيرة أن هناك علاقة وطيدة بين الأرض والقمر ، فنعلم الآن مثلاً أن الأرض والقمر خلقاً سوياً منذ حوالى ٤,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ عام . وهذا نعرفة نتيجة لدراسة كمية بعض العناصر المشعة (مثل اليورانيوم) التى تتحول مع مرور فترة زمنية محددة إلي عناصر مشعة أخرى (مثل الرصاص) ، ونعلم أيضاً أن القمر يتكون من نفس العناصر الكيميائية التى تكون الأرض ولكن بنسب مختلفة بعض الشىء ، أما الفارق الأساسى بين القمر والأرض فهو أن القمر ليس حوله غلاف جوى ولا تحتوى صخوره على ماء أو أى أثر لأى نوع من الأحياء [١] .

أما عن تكوين القمر ؛ فيتضح أنه بدأ أصغر حجماً فى مبدأ الأمر وزاد حجمه نتيجة لارتطام الكثير من النيازك والشهب وتراكم موادها على سطحه (ويبدو أن هذا هو الحال فى تكوين الأرض وكواكب المجموعة الشمسية الأخرى) . كانت نتيجة هذا التراكم السريع المستمر هى إنصهار الجزء الأعلى للقشرة القمرية ربما إلى عمق ١٠٠ أو ٢٠٠ كيلو متراً ، يتضح أيضاً أن هذا الانصهار نتج عن رسوب العناصر الثقيلة إلى باطن القمر وطفو العناصر والمعادن الخفيفة الوزن على سطح الصهير .. فلما انقطع الارتطام السريع بعض الشىء بدأ الصهير أن يبرد . ونتج عن هذا أن تكونت القشرة القمرية وما بها من صخور صلدة .

---

(١) تبين أن الكثافة المتوسطة لصخور القمر الجرانيتية تبلغ ٣,٣ جرام لكل سنتيمتر مكعب (جم / سم٣) وهى أكبر من الكثافة المتوسطة لصخورجرانيت الأرض البالغة ٢,٨ جم / سم٣ مما يدعل على احتواء جرانيت القمر على بعض المعادن الثقيلة نوعاً ، مجلة الأزهر ، عدد نوفمبر سنة ١٩٩٤ ، ص ٧٩٩ عن المجلة الأمريكية العلمية ، مارس سنة ١٩٧٠ ، ص ٣٨-٥٠ .

قبل الرحلات الاستكشافية إلى القمر انقسم الرأى العلمى إلى قسمين : كانت مجموعة من العلماء المتخصصين فى دراسة القمر ترجح أن الفوهات الكثيرة على وجه القمر تكونت نتيجة لتفجيرات بركانية أصلها فى باطن القمر تماماً كما يحدث اليوم على سطح الأرض.

وكانت هناك مجموعة أخرى ترجح أن هذه الفوهات تكونت نتيجة لارتطام النيازك والشهب على سطح القمر.

وبعد إنتهاء البرنامج الاستكشافى اتضح لنا أن الحقيقة هى فى الوسط فهناك الكثير من الفوهات التى تكونت نتيجة لارتطام النيازك والشهب وهناك أيضاً فوهات كثيرة تكونت من أصل بركانى.

أما الفارق بين القمر والأرض من هذه الناحية فهو : أولاً أن معظم النيازك والشهب التى تصل إلى الأرض إما تحترق أو تبطئ نتيجة لمرورها بالغلاف الجوى، وثانياً يبدو أن النشاط البركانى قد انقطع منذ فترة طويلة جداً على سطح القمر، مع أنه يستمر إلى يومنا هذا على سطح الأرض.

تدلنا صخور القمر والصور الكثيرة التى أرجعها رواد أبوللو أنه بعد أن صلدت قشرة القمر تبقى فى أنحاء المجموعة الشمسية الكثير من النيازك والشهب سارت فى مدارات عديدة ترتطم على سطح الكواكب عندما تقترب منها وتتأثر بجاذبيتها نتج عن ارتطام الكبير منها فجاوى عظيمة الحجم على سطح القمر وخصوصاً فى أول عمر القمر أو أثناء أول ٦٠٠.٠٠٠ عام من تاريخ القمر، أى أن الأجسام الكبيرة قد نفدت منذ ٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ عاماً، بعد هذه الفترة الارتطامية بدأت الفترة البركانية على سطح القمر واستمرت هذه لمدة ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ عاماً تقريباً. وهذا نعرفه من عمر الصخور البركانية التى جمعها رواد الرحلات الستة إلى سطح القمر.

تراكمت الصخور البركانية على النصف المواجه للأرض أكثر مما تكونت على النصف المخفى للقمر الذى لا نراه من الأرض إطلاقاً. وإنما يشاهده الرواد عندما يدورون حول القمر. وكأنها حكمة الخالق؛ فالنصف المرئى للقمر أكثر جمالاً وروعة من النصف المخفى. فالأخير معظمه فجوات إرتطامية تفاصيلها غير دقيقة وأقل براعة من مثيلاتها على

النصف المرئى. ملأت هذه الصخور البركانية الداكنة اللون الفجوات الكبيرة على سطح القمر وما حولها فى النصف المرئى لتكون ما يشبه وجه الرجل عندما نرى القمر فى الأمسيات الصافية.

أما عن جوف القمر ..

فلقد تعلمنا عنه الكثير نتيجة لدراسة المعلومات التى ترسلها المراصد التى تركها الرواد على سطح القمر. عرفنا مثلاً أن هناك علاقة وطيدة بين دوران القمر حول الأرض والزلازل على سطح القمر، فهناك زلازل على القمر تماماً كزلازل الأرض ولكنها أقل شدة من الذبذبات الأرضية .. وجدنا أن هذه الزلازل تحدث غالباً نتيجة للجذب بين الأرض والقمر. بعد أن تعلمنا هذا من دراسة أوقات حدوث الزلازل على سطح القمر رجعنا إلى ملفات ووقائع الزلازل الشديدة على سطح الأرض فوجدنا أن هذه أيضاً تحدث نتيجة للجذب بين الأرض والقمر. هذا لأن المدار القمرى حول الأرض بيضاوى الشكل. فيقترب القمر من الأرض تارة ويبتعد عنها تارة أخرى أثناء مداره المنتظم. والقرب والبعد عن مركز ثقل الأرض يؤثر على صخور القمر والأرض معاً؛ ويجعل الصخور تتحرك بعضها بالنسبة للبعض الآخر مما يحدث الزلازل.

معنى هذا أننا نستطيع توقع حدوث الزلازل فى أماكن معينة من الأرض بدراسة الدورة القمرية ووقت اقتراب القمر من الأرض وبعده عنها.

وهذا إكتشاف يمكن أن يكون له أثراً بالغاً على البشر لانقاذ الكثير من الناس فى المناطق التى تكثر فيها الزلازل. كذلك إذا عرفنا أسباب وأوقات وقوع الزلازل ربما تعلمنا فى المستقبل طرقاً لمنعها وحماية أهل الأرض من شرها بإرشاد من القادر عز وجل.

ويتكون القمر

تماماً كالأرض، من قشرة خارجية وباطن داخلى ثم قلب أو لب. أما القشرة القمرية فسمكها حوالى ٧٠ كيلو متراً. (مع أن سمك قشرة الأرض يتراوح ما بين ٥ كيلو متراً تحت البحار و ٣٥ كيلو متراً تحت القارات).

يأتى بعد ذلك الباطن الداخلى وسمكه تقريباً ١١٧٠ كيلو متراً ويتكون من صخور نارية صلدة. أما القلب أو اللب فى مركز القمر فسمكه ٥٠٠ كيلو متراً تقريباً ونعتقد أنه

يحتوى على جزء منصهر ولو بعض الشيء [1].

وهذا يعنى أن نصف قطر القمر يصل إلى حوالى ١٧٤٠ كيلو متراً يتكون غالباً من صخور معظمها صلدة.

قبل رحلات أبوللو إلى القمر كانت هناك ثلاث نظريات تشرح أصل القمر :

الأولى : ترجح أن القمر كزوج للأرض كان هائماً فى السماء ثم جذبته الأرض فدار فى مدارها.

والثانية : ترجح أن القمر كأخ شقيق للأرض انفصل من نفس الأم التى انفصلت منها الأرض.

والثالثة ترجح أن القمر كابن للأرض إنشق منها بعد أن تكونت ولكن قبل صلادة صخورها.

وبعد كل ما تعلمناه من رحلات أبوللو لانستطيع اليوم على وجه التحديد أن نثبت أى واحدة من هذه النظريات .. فما زال القمر يحتوى على كثير من الأسرار، وخصوصاً أن رحلات أبوللو استكشفت جزءاً بسيطاً جداً من سطح القمر الشاسع.

كل ما نعرفه إلى يومنا هذا عن أصل القمر هو أن الأرض والقمر تربطهما علاقة وطيدة جداً. خلقهما القادر فى نفس الوقت ومن نفس العناصر الكيميائية ولكن بنسب مختلفة.

نعرف أيضاً أن القمر نتيجة لصغر حجمه (فهو ربع حجم الأرض) لم يتغير مثلما تغيرت الأرض. أسباب هذا هو عدم وجود غلاف جوى حول القمر لقلة قوة جذبه (وهى ١ / ٦ قوة جذب الأرض) وعدم وجود الماء على سطحه وكذلك لانعدام البراكين على سطحه منذ زمن بعيد (منذ حوالى ٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ عاماً). أما الأرض فلقد تغيرت كثيراً منذ خلقها وما زالت تتغير كل يوم بعض الشيء، ولذلك نستطيع اليوم أن نعتبر دراسة صخور القمر كشباك أو نافذة نطل منها على تاريخ الأرض القديم ..

المهم فى كل هذا أن العلم لم يستطع تفسير الكون وكل ما به من أسرار؛ فالعلم ما زال يحبو، ولكن المهم أننا نحاول دائماً أن نتعلم قدر طاقة عقولنا عن ما خلقه الله فى

---

(١) تبين عدم وجود شيء من ذلك.

السماوات والأرض. وكلما تعلمنا الجديد اتضح لنا أن قدرة الخالق عظيمة الشأن وأنه يهيمن على الكون الفسيح ويسيره بانتظام عظيم. وكلما زدنا علماً اتضح لنا أننا لانعلم إلا ذرات من علم الله) [١] انتهى.

واستكمالاً لوصف القمر؛ فإن دائرة المعارف الأمريكية قالت ما ترجمته حرفياً:

(تتكون تربة القمر حسبما رواد فضاء أبوللو الأولى التى نزلت على القمر من صخور رمادية داكنة إلى رمادية بنية داكنة اللون؛ كما تتكون أيضاً من قطع صغيرة من الزجاج، ونسبة قطع الزجاج فى هذه التربة حوالى النصف، وقد بين الميكروسكوب أن قطع الزجاج تبدو كرات زجاجية).

كما ذكرت نفس دائرة المعارف:

أن حجم القمر Volume ١ / ٥٠ واحد على خمسين من حجم الأرض، أى أن حجم الأرض أكبر خمسين مرة عن حجم القمر.

وأن كتلة القمر MASS ١ / ٦١ واحد على واحد وستين من كتلة الأرض ! أى أن مقدار المادة المكونة للأرض أكبر واحد وستين مرة من مقدار المادة المكونة للقمر [٢].

من هذا وذاك

يتبين أن ثمة خلاف، وخلاف كبير، بين ما جاء بدائرة المعارف الأمريكية الصادرة سنة ١٩٧٨ أى بعد رحلات أبوللو إلى القمر وبين ما كتبة الدكتور فاروق الباز، وهو الذى يعمل وقت كتابته لتقريره سالف البيان مديراً للأبحاث فى مركز دراسة الأرض والكواكب التابع لمعهد سيمثونيان بواشنطن، كما اشترك فى تخطيط وتقييم الرحلات القمرية التى دارت حول القمر والتى أشرفت عليها الوكالة الوطنية للملاحة الفضائية (ناسا) واشترك فى اختيار كل مناطق الهبوط فوق سطح القمر، ويعمل حالياً مدير مركز أبحاث الفضاء بجامعة بوسطن.

والخلاف ينحصر تقريباً فى أمرين : الحجم والكتلة والحجم هو الطول فى العرض فى الارتفاع، أما الكتلة فهى مقدار المادة التى يتكون منها الشىء.

(١) نص ما كتبه الدكتور فاروق الباز بخط يده عن «النتائج العلمية لرحلات أبوللو القمرية» نقلاً عن كتاب «الصواريخ والفضاء» للأستاذ حسين الطنطاوى.

(٢) The World Book Encyclopedia M. Volume 13 Page 646 A.C.

وبالنسبة لحجم القمر، وهو كروى الشكل، فإن المسلمة الرياضية عن حجم الكرة أنها ٤ / ٣ × ط نق٣. وط كسر ثابت هو ٢٢ / ٧ يعبر عن نسبة المحيط إلى نصف القطر، وكذلك فإن ٤ / ٣ كسر ثابت، وأما «نق» فهى نصف القطر، وهو العدد الوحيد المتحرك فى هذه المسلمة الرياضية التى حاصلها حجم الكرة.

وبمقارنة محيط الأرض والقمر ونصف قطريهما نستطيع أن نعرف - دون عمليات الضرب والقسمة - نسبة حجم القمر إلى الأرض، فمن واقع بيانات دائرة المعارف الأمريكية ذاتها نجد أن طول محيط الأرض عند خط الاستواء هو ٤٠٠٧٥,١٦ كيلو متراً، وقطر الأرض ١٢٧٥٦,٣٢ كيلو متراً؛ أما طول محيط القمر فهو ١٠٩٢٧ كيلو متراً وقطر القمر ٣٤٧٦ كيلو متراً. وهذه الأرقام بذاتها تبين أن محيط الأرض أكبر من محيط القمر أربع مرات تقريباً وكذلك قطر الأرض أكبر من قطر القمر أربع مرات تقريباً.

ومعنى ذلك بالدليل الحسابى - وهو دليل مادى - أن حجم الأرض أكبر من حجم القمر أربع مرات تقريباً.

وإذاً فليس صحيحاً أن حجم القمر ١ / ٥٠ من حجم الأرض كما جاء بدائرة المعارف الأمريكية والأطلس العربي (١).

وإذاً فالصحيح أن حجم القمر ١ / ٤ حجم الأرض تقريباً كما ذكر الدكتور فاروق الباز، وكما قال أيضاً المرحوم الدكتور عبد الحميد سماحة (٢).

وبالتالى، قيل إن مساحة سطح القمر تساوى مساحة القارة الإفريقية تقريباً.

وإذا كانت مادة تكوين القمر هى الصخور النارية، وإذا فكتلته يمكن أن تقاس بكتلة الأرض لأن المادة واحدة تقريباً فى الإثنين .. وإذا كان ثمة خلاف فى النسب الكيماوية لاغير.

ولما كان حجم القمر ١ / ٤ حجم الأرض تقريباً.

فإن «كتلة» القمر يجب أن تكون ١ / ٤ كتلة الأرض تقريباً.

ولاشك أن بعض العوامل تدخل فى تحديد مقدار الكتلة مثل : هل باطن القمر أى

---

(١) الأطلس العربى الصادر سنة ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م مصرية عن وزارة التربية والتعليم المصرية صفحة ٤.

(٢) كتاب «الفلك والحياة» للدكتور عبد الحميد سماحة والدكتور عدلى سلامة، صفحة ٣٩.

جوفه خال من أى شىء أم أنه مملوء بمعادن منصهرة مثل باطن الأرض .. وغير ذلك من العوامل الأخرى.

والثابت قطعاً

أن القمر منذ آلاف الملايين من السنين لم يشاهد به أى أثر لانفجارات بركانية .. الأمر الذى يقطع بخلو قلب القمر من المعادن المنصهرة؛ وأن ما كان به قد بات مقطوعاً أنه قد خرج منذ آلاف الملايين من السنين وتركته خالياً فارغاً من أى شىء.

ومن ثم

فإن أحوال القمر الجيولوجية التى تؤكد أن فوهات البراكين ضاربة فى أغوار الزمن بآلاف الملايين من السنين ..

وأحوال القمر الجغرافية التى تبين ذلك كله لتؤكد هذا، أى تؤكد أن قلب القمر فارغ تماماً من أية معادن منصهرة ..

ومن هنا

فإنه إذا قال العلمانيون بأن كتلة القمر ١ / ٦١ من كتلة الأرض - كما جاء بدائرة المعارف الأمريكية - فإن هذا القول يستحق النظر، على ضوء حجم قلب القمر الفارغ من أى شىء وآلاف الثقوب التى تجعل كتلة القمر مثل كتلة الإسفنج من حيث الشكل وكذلك على ضوء قوة الجذب إن أمكن.

ولما كان الذى يقال هو أن حجم قلب القمر الفارغ يبلغ سمكه ٥٠٠ كيلو متراً فارغ من أى شىء حتى من الهواء.

ولما كان دليل السمك هو «القول» حتى الآن .. فإنه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقصان.

فإذا أخذنا فى الإعتبار أن قوة جذب القمر أقل من جذب الأرض كثيراً .. فإن احتمال زيادة حجم الفراغ فى باطن القمر تكون هى محل الاعتبار.

كما أن عدم وجود غلاف جوى على القمر - وهذا ثابت قطعاً - يخلى الفوهات البركانية من أية ضغوط جوية، الأمر الذى يعنى عدم وجود مواد منصهرة داخل جوف القمر، لأنه لو كان يوجد داخل القمر مواد منصهرة حتى الآن، لكان لابد لها أن تخرج

بضغوط الأبخرة الناتجة من غليان المواد المنصهرة فى شكل انفجار بركانى من الفوهات الواصلة إلى جوفه سيما أنه لايوجد ضغط جوى على القمر، ومن ثم فإن ما كان فى قلب القمر لابد وأن يكون قد اندفع إلى الخارج منذ ملايين السنين.

وتبعاً لذلك؛ فقد صار - طبقاً للقوانين العلمية المادية - قلب القمر خاوياً. ذلك بأن جوف القمر قد سكت وأخلد نهائياً إلى السكون التام منذ الملايين من السنين.. ولم نعد نرى فوقه إلا بقايا هذه الانفجارات البركانية البعيدة القدم، ومن تحت فوهاتها مسارات فى جسم القمر خاوية من أى شىء حتى تصل إلى القلب الخاوى الفارغ.

ولانشك لحظة فى أن هذه الانفجارات البركانية وغيرها قد ساعدت على تكوين التربة القمرية على النهج الذى أدى بها إلى أن يكون وجه القمر مرآة كونية عظمى صالحة تماماً لأن تكون أعظم وأجمل ساعة كونية رقمية فريدة النوع رائعة المظهر تبهر العالمين فوق جسم جوفه خال وجدره ملأى بالشعيبات البركانية التى بلغ عددها أكثر من ٥٠,٠٠٠ خمسين ألف شعبة نافذة من جوف القمر الخالى إلى سطحه [١]. وهو ما جعل جسم القمر وكأنه قطعة اسنفج من الحجر النارى وزادت على الإسفنج بأن جوفها خال من أى شىء أى كالطبل أجوف.

وإذا كانت قوة الجذب تسير طردياً مع الكتلة، إذا زادت الكتلة زادت قوة الجذب وإذا نقصت هذه نقصت تلك.

ولما كانت قوة الجذب على القمر حسب القياس المعلن هى ١ / ٦ (واحد على ستة) أى سدس قوة الجذب على الأرض..

ولما كانت الجاذبية تسير مع الكتلة، فإن ذلك يعنى أن كتلة القمر أى قدر مادته تساوى ١ / ٦ سدس كتلة الأرض كذلك.

لذلك وبالتالى

فإن الفرق بين الحجم وهو ١ / ٤ حجم الأرض وبين الكتلة وهى ١ / ٦ كتلة الأرض يعنى أن الفرق بين الحجم والكتلة اللذين كانا يجب أن يتساويان إنما هو الفرق بين القمر الأجوف وبين القمر الذى كان يجب أن يكون طبقاً لحجمه بالنسبة إلى الأرض.

---

(١) كتاب «فى الفضاء» تأليف أ. بايتار، الناشر مؤسسة روكتلر، نيويورك، صفحة ٤٠.

فالفارق جاء من جوف القمر الفارغ ومن تلك الشعيبات البركانية الهائلة العدد النافذة من سطح القمر إلى جوفه.

وإذا كانت دائرة المعارف الأمريكية قد جاء بها أن كتلة القمر هى ١ / ٦١ واحد على واحد وستين من كتلة الأرض !! فإن هذا البيان كان يمكن أن يكون قريباً من الصحة لو أن حجم القمر كان ١ / ٥٠ واحد على خمسين من حجم الأرض كما قالت تلك الدائرة وثبت عدم صحته بالدليل المادى.

والأمر الأعظم فى القمر

أنه ليس ابن الأرض ولا شقيقها ولا هو هيمان فى الفضاء فانجذب إليها.

فالثابت بالتجارب المعملية الكيميائية المادية لمادة القمر أنها خالية تماماً من الماء أو أى أثر له.

بل وخالية تماماً من أى أثر لأى نوع من الأحياء (١).

كما أنه ثبت من ذات التجارب أن مادة القمر من نفس العناصر الكيميائية التى تكون الأرض ولكن بنسب مختلفة بعض الشىء.

وهذا وذاك يدحضان تماماً أى مقولة عن أن القمر إبناً للأرض أو ابن نجم مثل الشمس أو برَّاقاً يُدَّعى بأنه منه كانت الأرض وكل الكواكب التى تسبح - حسب قول العلمانيين - فى فلك الشمس.

ذلك بأنه

لو كان القمر من الشمس قد تناثر أو من نجم برَّاق، هو والأرض، لكان لابد وأن تكون مادته مثل مادة الأرض تماماً وبنفس النسب الكيميائية، لأنهما - حسب هذه النظرية العلمانية - يكونان أخوين شقيقين .. أو على الأقل رضيعا ثدى واحد.

ولأن الثابت بالعلم المادى، أن مادة القمر تختلف فى نسبها الكيميائية عن مادة الأرض.

---

(١) ثبت أخيراً من بيانات أبوللو ١٨ أن النصف الخلفى للقمر مُغطًى بالجليد؛ وهذا دليل مادى ساحق على عظيم كمية بخار الماء التى تخلفت فى الفضاء الكونى نتيجة للحريق الهائل الذى تكونت منه «الأرض»، فتجمد بخار الماء من البرودة الشديدة على الوجه الثانى للقمر فكان جليدياً .. وكما سنعرف بالنسبة للكواكب الأخرى.

فإن اليقين

هو انفراد القمر بخلقه عن خلق الأرض (1).

لخلق القمر كان بنسب كيميائية خاصة به في تركيبه .. ثم أفرغ جوفه مما كان فيه حتى يصفو وجهه ويصير وضاءً.

وشكلت فوهات البراكين نوعية جسمه فجعلته إسفنجياً .. بل وشكّل حجم وتناثر البراكين تقاطيع وجهه الجميل.

ثم أداره الخالق العظيم في فلك حول الأرض، ناظراً إليها دائماً أبداً لاتفارقها عيناه.

فإذا أضفنا إلى هذا، نسب المكونات لتربة القمر، وجدنا نصفها أحجاراً رمادية وبنية داكنة. ونصفها الثاني كرات زجاجية.

إذا

فقد وجدنا القمر وله خلقه الخاص به ليؤدي مهمته التي وجد من أجلها .. ألا وهي أن يكون مرآة كونية عظمى تنعكس عليها أضواء الشمس، فتكون نوراً يجلي بعض ظلمة الليل، وهاديا للناس وساعة رقمية ليس كمثلها ساعة.

وسبحانه تعالى وتبارك الذي خلق فسوى وهدى وقال جل من قائل :

﴿ **قال : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى** ﴾ [طه]

فهذا وجه القمر

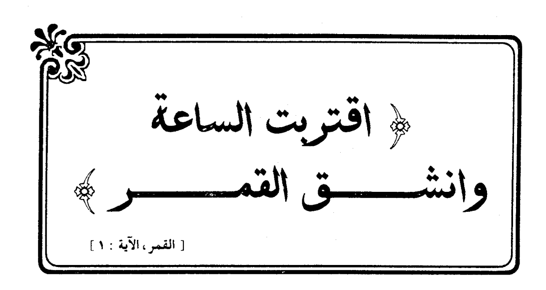
بهي الصورة رائعها، بهر الشعراء وأصحاب النفوس السليمة الجياشة بنبيل الشعور، يبدو ضئيلاً ثم ينمو حتى يصير مكتملاً فيقسم الخالق العظيم بعظمة ما خلق :

﴿ **والقمر إذا اتسق** ﴾

وكأنما يعلم الناس سنة السعي في مدارج الحياة، صعوداً قُدما نحو الكمال بحق سنن الخير في كون الله العظيم، فإذا ما بلغ ذرى القمة كان ذلك تمام العروج إلى نورها الباهر، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(1) كان المعروف إلى وقت قريب جداً أن القمر جزء منفصل عن الأرض في مكان المحيط الهادي «قصة السماوات والأرض» للدكتور الفندي و «الفلك والحياة» للدكتور عبد الحميد سماحة.



جوف القمر فى القرآن العظيم

والقمر آية باهرة من آيات الله العلى الكبير

لذلك

فقد أقسم عز وجل بالقمر ..

كما وردت فى القرآن سورة باسمه، وورد ذكره فى أكثر من عشرين آية تبين حركته ومنازله وحركته هو والشمس والليل والنهار حول الأرض يومياً.

ثم إن سورة القمر، قد بدأها رب العالمين منذراً باقتراب الساعة وآية صدق لرسوله ﷺ.

وتبدأ القصة الإلهية :

بأن كفار مكة بزعامة اللعين أبى جهل تناجوا ثم قالوا للرسول ﷺ : إن كنت رسولاً حقاً فشق لنا القمر فرقتين .. فإذا انشق آمنا ..

وكانت الليلة .. ليلة بدر، كان القمر متسقاً ..

فسأل الرسول الكريم ربه رب العالمين الخالق القادر الذى بيده مقاليد السماوات والأرض وملكوت كل شىء أن يعطيه ما طلبوا.

فاستجاب العلى الكبير لرسوله وشق القمر فرقتين أى نصفين، نصف ذهب حتى صار أعلى جل الصفا، والنصف الثانى ذهب حتى صار أعلى جبل قيقعان المقابل للصفا .. حتى رأى الناس جبل حراء بينهما.

قال العلى الكبير :

﴿اقترب الساعة وانشق القمر﴾

واقترب وانشق، كلاهما فعل ماض بإتفاق علماء التفسير وطبقاً لقواعد النحو ومعنى هذا أن القمر قد انشق إلى نصفين فعلاً قبل نزول هذه الآية الكريمة.

أى أن واقعة إنقسام القمر

وهو بدر إلى نصفين إثنين أيام الرسالة المحمدية بمكة قد حدثت فعلاً، وذلك قبل ألف وأربعمائة عاماً ونيف من الآن.

إذاً

فقد انقسم القمر من عند قطره - بالأسلوب المعاصر - فصار نصفين إثنين.

ومن ثم

فقد ظهر كل جوف القمر لعيون الناس، وعلى رأسهم صفوة خلق الله أجمعين سيدنا وسيد الأنام رسول الله ﷺ، فرأى الرسول الكريم والناس معه، مؤمنهم وكافرهم، القمر وهو ينقسم إلى قسمين ثم يبتعد كل قسم عن الآخر حتى رأوا نصفاً أعلى جبل الصفا ونصفاً أعلى جبل قيقعان؛ وحتى يكون الأمر حقاً وليس خداعاً للبصر فلا يتهم الرسول بالسحر، فقد فعل الله عز وجل ذلك التباعد بين نصفى القمر حتى يرى الجميع جبل حراء بين نصفى القمر، فيكون شق القمر واضحاً صريحاً بيناً فى أعين الناس، المؤمنين حتى يزدادوا إيماناً، والكفرة عذراً ونذراً وهداية.

وهذه الآية الكونية العظيمة

قد بينها رب العالمين للناس قبيلاً، متفقة متوافقة مع كل الآيات الإلهية التى أنزلها الله عز وجل على عبده أو أقسم بها عنه أو فعلها به .. حتى لنفهم بحق يقين هذا التواتر الإلهى .. أن آيات الله عز وجل مع رسوله إنما هى آيات بعيدة عن منال الخلق أجمعين تصديقاً للرسالة والرسول وحباً فى نورهما معاً للعالمين.

ونحن البشر، عندما نرى الشمس أو القمر أو النجوم؛ فإننا نرى هذه الكواكب بالبصر.

فإذا كان البصر صادقاً بحقه فلم يزغ ولم يطغ .. فإن الرؤية تكون حقاً.

وهكذا شرحت السنة النبوية المطهرة هذه الآية الكونية العظمى .. وعندما يكون سند الحديث النبوى الشريف أى رواته .. أناساً متعددين، ومن طرق مختلفة، وفى ذات الوقت قالوا جميعاً متناً واحداً أى رواية واحدة؛ وإذا كان هؤلاء الرواة هم المعلوم والمشهور عنهم أنهم الثقة فى رواية الحديث.

فإن ذلك يكون الدليل الأكيد على صدق وصحة الحديث النبوى أى على أنه بكلماته ذاتها قد صدر فعلاً عن سيدنا رسول الله ﷺ.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن أحد الذين أخرجوا الحديث هو أحد أئمة أصول الفقه الأربعة، فإن هذا يزيد صدق الحديث وصحته توثيقاً فى الدليل (١).

---

(١) «أبو حنيفة» للشيخ أبو زهرة.

والحديث الشريف الذى قاله الرسول ﷺ أخرجه الصحاح عن رواة موثوق بهم، متناً واحداً بنص الكلمة، ومن طرق متعددة وأسانيد مختلفة، فقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والبخارى ومسلم فى صحيحيهما، والترمذى والبيهقى وابن جرير الطبرى والخازن وابن كثير وغيرهم عن شق القمر إلى فرقتين برواية واحدة تنتهى فى أسانيدها إلى عبد الله بن عباس أو أنس بن مالك أو عبد الله بن مسعود أو عبد الله بن عمر أو جبير ابن مطعم .. قال فيها رسول الله كلمتين لا ثالث لهما هما قوله ﷺ حيث انشق القمر إلى فرقتين (اشهدوا اشهدوا) [1].

قال تفسير الجلالين :

إنفلق فلقتين [2].

ومن هذه الرؤية البصرية الحقة والسمع الواعى للحديث الشريف وتأسيساً عليهما .. يحق لنا أن نعقل الوقائع التالية ونفهم ونستنبط «العلم» التالى :

١- أنه عندما إنشق القمر لم ير أحد سقوط أى شىء منه على الأرض كما لم يسمع أحد صوت سقوط شىء منه على الأرض.

ونفهم من هذا أحد أمرين : (أ) إما أن جوف القمر كان صلداً. (ب) وإما أنه كان قلباً فارغاً من أى شىء.

ولأن الرسول ﷺ والصحابة معه لم يشاهدوا شيئاً يسقط منه ولا سمعوا .. وإلا لذكرت الروايات وقائع سقوط أى شىء مع واقعة انفلاق القمر إلى فلقتين، فإن ربط هذا مع واقعات سبق وجود انفجارات بركانية فى القمر خرجت مواد منصهرة من حوفه، فإنه بربط أى بعقل هذه الوقائع مع واقعة أن هذه الانفجارات البركانية حدثت منذ ملايين السنين، نفهم أن قلب القمر قد أخرج كل ما كان فيه من مواد منصهره.

ومن ثم نستنبط من هذا بالضرورة ولتوقف الانفجارات البركانية منذ ملايين السنين، أن قلب أو جوف القمر قد صار فارغاً تماماً.

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤، ص ٣٦١-٣٦٢ ومختصر الطبرى ص ٦٠٤ وصفوة التفاسير ج٣. ص ٢٨٣-٢٨٤ عن البخارى ومسلم والترمذى وغيره وتفسير الخازن.

(٢) الجلالين. ص ٤٦٩.

ومن هنا يكون العلم : أن جوف القمر ليس صلداً وليس به مواد منصهرة أو قابلة للانصهار، وأنه بالتأكيد قد صار فارغاً تماماً بعلم وحق اليقين.

٢- أنه لم يرد بالتاريخ البشرى المكتوب أى منذ عشرة الاف عاماً، أى خبر عن حدوث غمامات أو أبخرة .. أياً كان نوعها .. على وجه القمر.

كما أن البحث الجيولوجي - وهو بحث مادى - للفوهات البركانية على سطح القمر دَلّ وأثبت عدم حدوث انفجارات بركانية منذ الملايين من السنين.

وبعقل هاتين الواقعيتن، نفهم أن قلب أو جوف القمر قد فرغ تماماً من أية مواد منصهرة أو قابلة للإنصهار .. ومن ثم نستنبط أيضاً ذات الحقيقة أو «العلم» أن قلب القمر قد صار فارغاً تماماً وأصبح كالطبل أجوف بعلم وعين اليقين أى بحق اليقين.

ذلك بأننا عرفنا بعين اليقين وهو ما تحقق بعدم رؤية شيء من جوف القمر يسقط على الأرض، وأن أحداً لم يسمع صوت سقوط شيء من جوف القمر إلى الأرض عندما انشق إلى فلقتين.

وكما أن رواد فضاء أبوللو قد أحضروا معهم عينات من تربة القمر وصوراً لسطحه وعينات من فوهاته البركانية .. كسالف البيان.

فإنه بالسمع والرؤية والاختبارات المادية قد تحققت المعرفة ومن ثم المعقولات، فالفهم والاستنباط، قد أدى بكل أولئك إلى «العلم» بأن جوف القمر خال من أى شيء.

ومن ثم يكون ذلك قد ثبت بحق اليقين.

وقد عرفنا ربنا هذه المرتبة في الوصول إلى الحق فى قوله تبارك وتعالى : **﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾** [السجدة، الآية : ١٢] فدل على أن اليقين .. علمه وعينه رحقه إنما يؤسس على السمع والرؤية إبتداءً .. [١]

وإذاً

---

(١) وضع علماء (أبوللو) أجهزة مغناطيسية على سطح القمر لتسجيل وقياس المجال المغناطيسى القمرى ولكنهم لم يسجلوا أى مجال مغناطيسى مما يعنى عدم وجود (نواة) معدنية سائلة للقمر على غرار نواة الأرض التى تحتوى على الحديد والنيكل لمصدرين رئيسيين لمجالها المغناطيسى. مجلة الأزهر عدد نوفمبر سنة ٩٤، ص ٨٠٠ عن المجلة العلمية الأمريكية، مارس سنة ١٩٧٠، ص ٣٨-٥٠ وقد جاء برسالة اليونسكو العدد ٣٠٢ سنة ١٩٨٦ أن نواة الأرض جامدة وليست سائلة صفحات من ٤-٩.

فإنه لايتبقى لنا إلا معرفة حجم فراغ قلب أو جوف القمر ..

وهذا الحجم - فى واقع الأمر - لايمكن أن يعرف بعلم اليقين إلا بأحد أمرين :

الأول : أن نعرف نوع كتلة القمر وكمية هذه الكتلة .

والثانى : أن نعرف قوة جاذبية القمر معرفة صادقة .

ولما كانت عناصر مادة القمر هى نفسها عناصر مادة الأرض ولكن بنسب كيماوية مختلفة ..

فإن حساب كتلة القمر تناسباً مع قوة جذبه ، لابد وأن يكون أمراً مختلفاً عما تقوله دائرة المعارف الأمريكية التى ذكرت أن هذه الكتلة تساوى ١ / ٦١ من كتلة الأرض ، فى حين أنها ذكرت أن قوة جذب القمر هى ١ / ٦ سدس قوة جذب الأرض !!

ذلك بأن الواضح مما تقدم أن التناسب بين كتلة الأرض وقوة جذبها لايتفق فى شىء مع تناسب كتلة القمر وقوة جذبه .

ولما كان تحديد كتلة القمر وقوة جذبه إذاً أمراً ضرورياً ، فإنه حتى يتم ذلك لايكون لأحد أن يجزم بحجم القلب الفارغ للقمر .

أما إذا قلنا بغير ذلك ، فإنه يكون قولاً بغير سند من واقع صحيح وبالتالى يكون قولاً مؤسساً على الظن أو حتى على الوهم .

وإذا كان من العسير عملياً معرفة السمك الحقيقى لكافة نواحى جرم القمر حتى حافة جوفه لمعرفة حقيقة حجم جوفه .

فإن معرفة حقيقة قوة جذبه - وهى لابد معروفة عند روسيا وأمريكا - لتكفى لمعرفة حقيقة حجم فراغ قلب القمر ، وذلك بعملية حسابية بالنسبة والتناسب مع نسبة كتلة الأرض وقوة جذبها المعروفتين ، ومن ثم يمكن معرفة حجم فراغ قلب القمر ولو على وجه التقريب .

وأهمية ذلك تكمن بالضرورة فى أمر مهم جداً ، ألا وهو استمرار دوران القمر حول نفسه بذات سرعة البداية فيها . ذلك بأن الثابت بالتجارب العلمية المادية أن دوران أى جسم حول محور لابد وأن تتناقص سرعته بمرور الوقت .

فإذا كان جوف القمر كبيراً وفارغاً .

فإن ذلك يدل على عدم وجود محور للقمر، الأمر الذى يؤكد استمرار دورانه حول نفسه دون تناقص لسرعته على مدى الزمن. وبالتالى وبالضرورة على مدى السنة وعلى مدى الشهر.

ولما كان هذا هو المشاهد المتحقق منه يقيناً على مدى آلاف السنين .. فإنه يكون علماً صحيحاً.

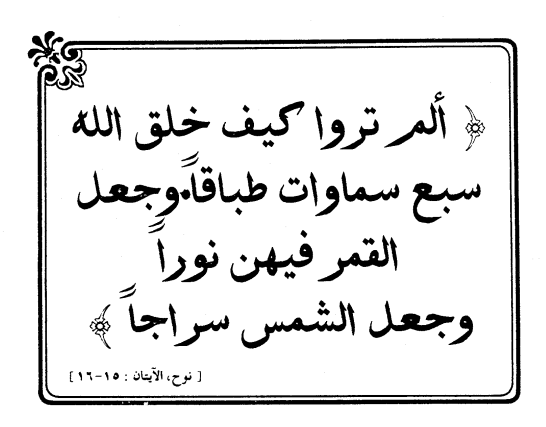
وهذه الحقيقة ذات فائدة ضخمة وأساسية فى إظهار وبيان كيف تولد الأهلة القمرية حتى يصير بدراً وكيف تتناقص حتى يعود الهلال كالعرجون القديم .. حيث أن هذا الحق والعلم الآكد .. على عكس ما تقوله النظريات العلمانية التى تقول بتناقص سرعة دوران القمر حول الأرض فى النصف الثانى من كل شهر مدة ٥٠ خمسين دقيقة يومياً. وكأنه ساعة ذات «زمبلك» عندما يُملأ فى أول الشهر يسير بسرعة، فإذا جاء النصف الثانى من الشهر كان «الزمبلك» قد قارب على أن يفرغ فتهبط سرعته ويسير ببطء.

ولكن هكذا المنهج العلمانى دائماً يتخيل ويتصور ثم يضع الفروض والظنون ويقولون إنَّ الحقائق العلمية تخضع فى وسائل معرفتها لتطور ظنهم الذى يسمونه بتطور العلم.

وإذا كان هذا الأسلوب العلمانى يجوز إتباعه فى المجال الصناعى التى هى مبنية على سنة التطور الكشفى المادى ومن ثم لدرجة التقدم فيه .. فإنه بذاته لايصح ولايجوز إتباعه فى معرفة حقائق الآفاق وما خلق الله من شيء؛ ذلك بأن «الخلق» منذ كان وإلى أن تقوم الساعة ثابت لايتغير. قال الخالق العظيم: ﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ [الروم، الآية: ٣٠].

فهذه هى الحقيقة الثابتة الدائمة ودليلها هو الشهادة الكونية الصادقة.

* * *


﴿ ألم تروا كيف خلق الله
سبع سماوات طباقاً. وجعل
القمر فيهن نوراً
وجعل الشمس سراجاً ﴾
[نوح، الآيتان : ١٥-١٦]

فأين القمر ؟!!

إذاً .. فأين القمر ؟

إن الناس ترى القمر عالياً فوقها، فيقولون إنه فى السماء .. ولكن اختلف العلماء فى بيان مكان القمر، هل القمر فى السماء أى داخل السماء أم أنه قبل السماء بقليل، أم هو ضاحية من ضواحى الأرض..

والغريب أن ذلك الأمر، اختلف فيه العلماء، سواء علماء الدين وعلماء العلمانيين، بل إن اختلافهم يكاد يكون قولاً واحداً.

فالرأى الأول : يقول بأن القمر فى السماء أى داخل السماء على مقولة بأن السماء هى ما علاك، فكل ما علاك سماء بداية بالهواء الذى فوق رؤوسنا.

والرأى الثانى : يقول بأن السماء مرتفعة جداً جداً لأنها بعد النجوم، ولأن القمر قريب جداً للأرض أى من قبل النجوم بمسافات كونية هائلة، فإن القمر يعتبر ضاحية للأرض، وليس له صلة بالسماء.

ومن هذا يتبين أن معرفة : أين القمر؟ أمر صعب وليس سهلاً كما أنه يتوقف تماماً على معرفة أين السماء.

فالرأى الذى يقول بأن السماء تبدأ من سطح الأرض أى أن الهواء بداية السماء فإنما هو فى واقع الأمر تطبيق للمعنى اللغوى لكلمة «سماء» أى ما علاك سماك؛ ويقال لسقف البيت سماء البيت، أى أن السماء تبدأ من فوق رأسك مباشرة، فالغلاف الجوى - حسب هذا الرأى - جزء من السماء.

أما الرأى الآخر فيقول بأن الغلاف الجوى جزء من الأرض لأنه ممسوك بجاذبيتها، ويتحرك معها فى زعمهم، فهو يدور معها لأنها تدور حول محورها، ومن ثم فهو منها لأنه تابع لصيق بها، ومن ثم فالذى يطير فى الهواء إنما هو فى رأيهم يسير فى الأرض، لأنه داخل الغلاف الجوى الذى هو جزء من الأرض، أما السماء عندهم فهى بعد نهاية هذا الغلاف الجوى، وبعد هذه التى تبدو ليلاً وفيها القمر والنجوم، وفى النهار تبدو فيها الشمس.

ويترتب على هذين الرأيين أنهما ينكران أن شيئاً ما يفصل بين السماء والأرض.

فأين السماء فى القرآن العظيم ؟

انقسم الناس أيضاً إلى فريقين :

الأول : ما قاله الإمام محمد عبده : السماء اسم لما علاك وارتفع فوق رأسك وأنت إنما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الكون الذى فوقك، فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجرى في مجاريها وتتحرك فى مداراتها، هذا هو السماء، قد بناه الله - أى رفعه الله - وجعل كل كوكب من الكواكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف فيه أو جدران تحيط بك؛ وشد هذه الكواكب بعضها إلى البعض برباط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينهما مما يتماسك (١).

والثانى : قاله علماء الأزهر الشريف : إن السماء الدنيا أي الأولى تبدأ من بعد الكواكب .. أي أن القمر والشمس والنجوم والأبراج هى جميعاً قبل السماء الدنيا .. وأن هذه الأجرام جميعاً هى زينة السماء الأولى، وأساس هذا الرأى هو قوله تعالى : ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** ﴾ [الصافات، الآية : ٦] و ﴿ **وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ [فصلت، الآية: ١٢] (٢).

والرأى لدينا غير هذا وذاك.

ذلك بأن الله وحده الذى يقول الحق وهو يهدى السبيل، ويأمر الناس جميعاً ﴿ **وقل الحق من ربكم** ﴾ [الكهف، الآية : ٢٩] وحذرنا من الزيغ عن هذا فى حديث الرسول ﷺ «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار».

ويستوى فى هذا الذى يتكلم برأيه والذى يردد رأى إنسان آخر يعتنقه ..

لذلك : نهتدى بهدى الله سبحانه فى كتابه وهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .. ﴿ **ولله ملك السماء والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء** ﴾ [المائدة، الآية:١٧].

﴿ **له ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى** ﴾ [طه، الآية :٥]

﴿ **الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام** ﴾ [الفرقان، الآية:٥٩] و [السجدة، الآية : ٤]

﴿ **وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق** ﴾ [الحجر، الآية : ٨٥]

---

(١) قصة السماوات والأرض، ص ٢٥ للدكتور الفندى، والتفسير الوسيط (الجزء الأول)، ص ٦٧.

(٢) التفسير الوسيط، ص ٧٠.

﴿قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين﴾ [الشعراء، الآية : ٢٤] وآيات أخرى كثيرة عن خلق السماوات والأرض **﴿وما بينهما﴾** [مريم، الآية : ٦٥] و [الشعراء، الآية : ٢٨] و [الروم، الآية : ٨] و [الصافات، الآيات : ٥ حتى الآيات ١٠، ٢٧، ٦٦] و [الزخرف، الآية : ٨٥] و [الدخان، الآيتان : ٧، ٢٨] و [الأحقاف، الآية :٣].

وكل هذه الآيات تقسم الكون المرئي أي عالم الشهادة إلى :

١- الأرض. ٢- السماوات. ٣- ما بينهما

وإذاً؛ فإذا عرفنا ما هي الأرض ثم ما هي السماء، لتمكنا من معرفة ما بين السماوات والأرض وبالتالي عرفنا الإجابة عن السؤال : أين القمر ؟

فالأرض هي هذه اليابسة التي كورها خالقها، أما الماء الذي بها، فهو ليس منها أصلاً، إنما أنزله الله فيها ليحييها **﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾** [يس، الآية : ٣٣] وتم ذلك بقوله **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض﴾** [المؤمنون، الآية:٨].

فالماء أنزله الله العظيم إلى الأرض من السماء.

ويبين العلي الكبير ذلك بقوله لنا عن طوفان نوح : **﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾** [القمر].

وإذاً فالأرض هي هذه اليابسة وما فيها من ماء.

وهذه الأرض خلق فريد خاص بها دون غيرها. وهي أول ما خلق الله فى هذا الكون، وخلقها خلقاً خاصاً بها، ثم خلق كل شيء من بعدها ليسخره لمن يسكن هذه الأرض.

فالذى يقول بأن الأرض والكواكب الأخرى التي يسمونها المجموعة الشمسية - قول كوبرنيكس - خلقت معاً نتيجة انفجار نجم أو تطاير بعض أجزاء الشمس، هذا القول يدحضه ما كشف عنه من أن «المشترى» كوكب سائل [1] ولو كانت هذه النظرية صحيحة لكانت كل الكواكب مثلها مثل الأرض وإن اختلف الجو فيها بعداً وقرباً إلى الشمس .. ذلك بأنها تكون من مادة واحدة وذات عمر جيولوجي واحد.

---

(١) نشرت جريدة الأهرام المصرية يوم ١٤ / ٦ / ٨٣ - الصفحة الأولى - أن سفينة الفضاء الأمريكية «بايونير ١٠» اكتشفت أن كوكب المشترى سائل !! كما اكتشف أخيراً أن كوكب بلوتون عبارة عن كوكب من الغاز فى حالة تجمد .. وأخيراً - قبل طباعة هذا الكتاب - تأكد أن كوكب المشترى عبارة عن غاز متجمد.

و«الأرض» هى مركز السماوات السبع طبقاً لقوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** ﴾ [المؤمنون، الآية : ١٧] أى سبع سماوات والعرب تسمى كل شىء فوق شىء : طريقه وجمعها طرائق - تفسير الطبرى - المختصر صفحة ٣٨٣، وباتفاق مع جميع التفاسير القرآنية، وقوله تعالى : ﴿ **وبنينا فوقكم سبعاً شداداً** ﴾ [النبأ، الآية:١٢] ومقتضى معنى كلمة «فوقكم» أن السماوات السبع تحيط بالأرض إحاطة السوار بالمعصم أى أن الأرض مركز السماوات أى مركز الكون؛ لذلك كان كل ما فى عالم الشهادة يدور حول الأرض، كما أن أى شىء يسقط من السماء يسقط على الأرض ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض** ﴾ [الحج، الآية : ٦٥]، لأن السماء سقف الأرض لقوله تعالى ﴿ **وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون** ﴾ والسقف لابد أن يبعد عن المسقوف وهو هنا الأرض. وهو ما عبر عنه القرآن فى الآيات القرآنية بكلمة ﴿ **وما بينهما** ﴾ وإذاً فالأرض ليست فى مجرة نجمية ولا هى داخل السماء لأن الله العظيم جعل بينهما جواً هو ﴿ **ما بينهما** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ [البقرة، الآية : ١٦٤].

والسماء يذكرنا الخالق العظيم عنها بقوله أن بناءها شديد ﴿ **أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها** ﴾ [النازعات، الآيتان : ٢٨-٢٩] أى جعل بناءها وجرمها عالياً وقوياً، ثم يؤكد العلى العظيم ذلك بقوله ﴿ **والسماء رفعها** ﴾ [الرحمن، الآية:٧] و ﴿ **الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها** ﴾ [الرعد، الآية:٢] ثم يبين سبحانه هذا الارتفاع فى قوله تعالى ﴿ **وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض** ﴾ [البقرة، الآية:١٦٤]، أى أن جرى الرياح والسحاب حسبما يوجهها سبحانه وتعالى بحكمته وإرادته إنما هو فى هذه المساحة الكونية التى بين السماء والأرض.

ونلاحظ أن الله سبحانه لم يذكر فى القرآن العظيم كله شيئاً آخر موجود «بين» السماء والأرض إلا الرياح أى الهواء المتحرك والسحاب.

وفى قواعد اللغة العربية؛ فإن كلمة «بين» ظرف مكان مبهم يجليها المضاف إليها وهو الاسمين من قبلها وبعدها، وقد أضاف إليها العلى الكبير اسمى السماء والأرض، فوظيفة المضاف إليه بيان المضاف وهو كلمة «بين».

فما هو «بين» السماء والأرض ليس إذاً من السماء ولا من الأرض.

فما فوق «بين» يوجد السماء وما تحت «بين» توجد الأرض.

فالطائرة تطير «بين» السماء والأرض.

فهل القمر يوجد «بين» السماء والأرض؟

لكي نعرف الإجابة إذاً لابد من بيان عن «بين» هذه.

يقول علم الجغرافيا أن السحاب يقع في بداية تكوينه على ارتفاع ٥٠٠ متراً تقريباً من سطح البحر ثم يرتفع بعد ذلك، ولكنه لايجاوز عند الجبال لأكثر من ثمانية أو تسعة كيلو مترات أى تسعة آلاف متراً.

وإذا فالسماء تقع فوق هذه السحب بكثير.

ويقول علم الجغرافيا أيضاً أن الرياح أى الهواء المتحرك تبدأ من سطح الأرض والبحر كشيفة، وتقل كثافتها كلما ارتفعنا، فإذا تتبعنا الهواء وتكويناته وتأينه وجدنا أنه لايزيد فى ارتفاعه عن ٣٠٠ كيلو متراً فوق سطح البحر، ومن بعد ذلك تأتى طبقة تكاد تكون خالية تماماً من الهواء (١).

وإذاً فالسماء تقع فوق هذا الارتفاع.

فإذا تأملنا الآيات القرآنية التى تذكر «أبواب السماء» وتذكرنا أن رواد الفضاء فى رحلتهم إلى القمر قد نفذوا من بين منافذ الأشعة الكونية المجدولة القوية جداً والتى لايمكن اختراقها وإن اصطدام بها صاروخ ارتد ثانية.

ولأننا نرى السماء من تحت لأن الأرض أرض والسماء سقفها، فإننا نرى السماء من أسفل إلى أعلى أى أننا نرى السماء الدنيا من تحتها فقط.

ولأن الله سبحانه أخبرنا ﴿ **تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً** ﴾ [الفرقان، الآية: ٦١]، وتحدثنا قواعد اللغة العربية أن كلمة «فى» تعنى الظرفية بحسب معانى كلمات الجملة (٢)، فإذا قلت : محمد فى المسجد، فيعنى ذلك أن

---

(١) كتاب «الفلك والحياة» للدكتور عبد الحميد سماحة والدكتور عدلى سلامة وكتاب «الفضاء الكونى» للدكتور محمد جمال الفندى.

(٢) كتاب «النحو والصرف» للدكتور رمضان عبد التواب، ص ١٣٣-١٣٩، طبعة ١٩٨١-١٩٨٢م.

محمداً داخل المسجد، ومن ثم فالآية الكريمة تعنى أن البروج «مجموعات نجمية» والشمس والقمر داخل السماء.

لذلك يقسم العلى الكبير «والسماء ذات البروج» البروج، وكلمة «ذات» تفيد أن البروج من محتويات السماء، أى أن هذه النجوم الهائلة الطبقات المتعددة السامقة الارتفاع التى يسكنها الملأ الأعلى من الملائكة هى من محتويات السماء الأولى أى السماء الدنيا.

ثم إننا نرى هذه البروج ورسمنا أشكالها.

ثم إننا رصدنا نزول القمر والشمس منازلاً بها.

وأخبرنا العظيم تبارك وتعالى تأكيداً وتوضيحاً قول الجن الذين صاروا محبوسين خارج السماء غير قادرين على الدخول إليها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** ﴾ [الجن، الآيتان: ٨-٩]، وكلمة «شهب» التى قالت الجن إن السماء ملئت بها هى قطع المعدن والحجارة الصغيرة والكبيرة والنيازك التى بلغ حجم إحداها أن حفر اصطدامها بالأرض حفرة قطرها ٤٠ كيلو متراً! ويقرر علماء الفلك والطبيعة على إتفاق بينهم أن هذه الشهب هى نتاج تفتت النجوم أو هى نتاج تفجر النجوم تسقط على الأرض بسبب جذب الأرض لها.

وبالتالى، فإن السماء التى ملئت بها الشهب تكون هى السماء التى بداخلها النجوم التى منها هذه الشهب والنيازك.

ذلك بأن «ملأ» الشيء يكون بوضع أشياء «بداخله».

وقد أخبرنا الله العظيم صراحة بأن السماء «ملئت» حرساً شديداً وشهباً.

وعندئذ قد يثور استفهام.. فماذا عن المجرة التى بها هذه النجوم والتى يُقال أن منها هذه الشمس والأرض.

بمعنى آخر هل الأرض تقع «داخل» المجرة التى نرى نجومها. أى هل المجرة هى السماء الدنيا؟

وإذا كان ذلك فأين السماوات الست الطباق؟

يجب أن نعلم أولاً أن كلمة «طباقاً» التى وردت فى قوله تعالى: ﴿ **الذى خلق سبع**

سماوات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ [الملك، الآية:٣] إنما تعنى أن سماءً فوق سماءٍ ملاصقة لها ليس بينهما مسافة مثل أدوار العمارة طبقة فوق طبقة، وكذلك الأرض طبقة فوق طبقة سبع طباق وأرض واحدة بياناً لقوله تعالى: **﴿ الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ﴾** [الطلاق، الآية:١٢]، فهى أرض واحدة سبع طباق وكذلك هى سماء واحدة سبع طباق. لذلك قال رب العالمين عن يوم القيامة ومآل هذا الكون حينذاك **﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾** [الزمر، الآية:٦٧] فذكر أن السماوات جميعاً مطويات أى ليس فيها إذاً أراضى أخرى ولابشر آخرين. وكلمة الأرض «جميعاً» دلت على أنها الأرض كل الأرض التى نعرفها ولا نعرف غيرها. فإذا قيل عن قوله تعالى **﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من واحة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾** [الشورى، الآية:٢٩] تدل على وجود مخلوقات فى أراضين أخرى وفى السماوات تدب مثلما يدب الإنسان على الأرض، فهو قول بغير دليل ذلك بأن الله جمع الملائكة مع الناس وجعل بعض الملائكة فى صور البشر فكذلك كان جبريل مع مريم **﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾** وكذلك كان يظهر بعض الأوقات للصحابة مع رسول الله ﷺ، وكذلك فتن بهم قوم لوط.. كما أن لكل إنسان ملائكة **﴿ وله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾** [الرعد، الآية:١١] و **﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾** [ق، الآية:١٧].

وإذاً فليس فى غير الأرض بشر ولامخلوقات أخرى مثل البشر، وأن الملائكة تدب فى السماء والأرض، كما أن قواعد اللغة العربية تقول بأنه عندما تدخل «إذاً» على الماضى تفيد المستقبل كقوله تعالى **﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾** أما عندما تدخل على المضارع فتفيد الحاضر مع الماضى وهو ما يؤيد هذه التفاسير وينفى وجود مخلوقات بشرية أو جن فى الكون كله غير الأرض.. والملائكة فى السماء.

وبعد هذا الاستطراد المقتضب، نعود إلى السؤال أين السماوات السبع ولنعدل السؤال فنقول: أين السماء؟ لأن السماوات السبع سماء واحدة وإن كانت سبعاً طباقاً.. فهى سماء واحدة بدليل قوله تعالى: **﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره.. ﴾** [الروم، الآية:٢٥]، وقوله تعالى: **﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً.. ﴾**

[ص، الآية: ٢٧] ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ..** ﴾ [الحج، الآية: ٦٥] وقوله تعالى عن طي السماوات السبع ﴿ **يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب..** ﴾ [الأنبياء. الآية: ١٠٤] وقوله تعالى عن حال السماوات السبع يوم القيامة أيضاً ﴿ **وانشقت السماء فهى يومئذ واهية** ﴾ [الحاقة، الآية: ١٦] وقوله تعالى ﴿ **وإذا السماء كشطت** ﴾ [التكوير، الآية: ١١] و ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ [الانفطار، الآية: ١] وقوله تعالى ﴿ **يوم تكون السماء كالمهل** ﴾ [المعارج، الآية: ٨] فهى آيات كثيرة تتحدث عن أن «السماء» واحدة فى سبع طباق.

ومن هذا يتبين أن المجرة القريبة جداً منا والتى تبدو ملتفة حول الأرض ليست هى السماء وإنما هى مجرة من المجرات الكثيرة جداً الموجودة داخل السماء .. وإن كانت هى أقرب هذه المجرات إلى الأرض.

وإذا كان العلمانيون يدعون أن الشمس نجم من نجوم تلك المجرة، فهو قول ظنى ليس عليه دليل. والدليل الصحيح عكس ذلك فقرب الشمس من الأرض وجريها بحسبان مع القمر حول الأرض وبحسبان مع نجم الشعرى اليمانية أمر دلل لعلماء الفلك على الحساب الفلكى للسنة الشمسية وللسنة القمرية، وهو الأمر الذى يقول لنا وكأنه يتكلم أن الشمس والقمر والشعرى اليمانية مسخرين تسخيراً خاصاً لهذا الحساب الفلكى، وهذا الدليل الفلكى قائم ثابت لايستطيع الناس جميعاً أن ينكروا شيئاً منه، كما أن الشمس خلقت قبل النجوم بـ ١١ مليار سنة.

بل إن البروج الإثنى عشر، أمرها ظاهر وقائم وثابت فى أنها تشترك مع الشمس والقمر فى هذا الحساب الفلكى رغم بعدها الفلكى الهائل والمهول عن الشمس وعن القمر.

ويقول الخالق العظيم.

﴿ **والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون** ﴾ [الذاريات، الآية: ٤٧]

وقد رصد علماء الفلك أعداداً مهولة من المجرات تنشأ وتتكون بالقرب من هذه المجرة التى بها البروج ثم تبتعد عنها بسرعة الضوء حتى تصير فى الغيب.

ومما يجدر بالذكر أن العلماء لم يستطيعوا حتى هذه اللحظة اكتشاف أعماق هذه

المجرة القريبة منا. فقد رصدوا فى مارس سنة ١٩٨٢ نجماً هائلاً حجمه مليار مرة مثل حجم الشمس ويقع على بعد ١٨ مليار سنة ضوئية [١].

ولهذا نجد القسم الإلهى: **﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾** [الواقعة، الآيتان : ٧٥-٧٦].

ومع هذا فلا يستطيع أحد أن يدعى أن ذلك النجم هو أبعد نجم، بل الصحيح أنه من النجوم القريبة لأنه من نجوم هذه المجرة التى تسمى بسكة التبانة التى هى أقرب مجرة من الأرض.

ومن هنا نرى كيف أن السماء الدنيا أى القريبة من الأرض التى هي أول طبقة من الطباق السبع تحوى من المجرات ما لايمكن أن تراه المناظير المكبرة .. مما يعطى مشهداً فلكياً لقوله تعالى **﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾** ويبين العظمة الإلهية العلمية فى قسمه سبحانه بمواقع النجوم.

فإذا كان ذلك بالنسبة للسماء الدنيا، فما بالنا بالسماء الثانية فالثالثة .. الخ .. فى عمق البعد السحيق لهذا الكون .. وقد أوحى الله العظيم فى كل سماء أمرها.

ولما كان رب العالمين قد أخبرنا من الدليل المادى على بداية «بناء» السماء الدنيا فى أمرين : الأول أن لها أبواب فلا ينفذ إلى السماء إلا من باب من أبوابها، والثانى أن السماء مظلمة ظلاماً شديد الحلكة حتى ليظن من يعرج فيها أن عينيه قد أقفلتا، فيقوله سبحانه وتعالى **﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾** [الحجر، الآية : ١٤].

فإن هذين الدليلين قائمان من بعد منطقة الهواء بقليل، فيحكى رواد الفضاء كما سيلى فى الكلام عن الأقمار الصناعية أنهم على ارتفاع ٤٣٠ كم من سطح الأرض رأوا السماء كالقطيفة السوداء وأن الشمس كشعلة عود الثقاب لا هالة لها ولا إكليل وأنهم لم يروا شيئاً فى هذا الظلام الثقيل الدامس الحالك.

ولقد أخبر رواد الفضاء الذين عرجوا إلى القمر أنهم نفذوا من فتحات فى الحزام المتأين الذى يلتف حول الأرض على ارتفاع حوالى ٦٠٠٠ كيلو متراً .. وأن هذه الفتحات

---

(١) جريدة «الأهرام» المصرية يوم ٣ / ٤ / ١٩٨٢، صفحة ٣.

لايمكن الدخول أو النفاذ إلى ما بعدها فى هذا الفضاء الكونى إلا منها.

وإذاً فبداية السماء بدليلى الإخبار عنها تقع على بعد لايجاوز ٤٠٠ أربعمائة كيلو متراً ارتفاعاً عن سطح البحر.

أما المنطقة بين الأرض وبين السماء فيطلق عليها رب العالمين جو السماء وهى ما بين السماء والأرض فى قوله تعالى:

﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله؛ إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [النحل، الآية: ٧٩].

وإذاً فليس للأرض «جو» ولا «غلاف جوى» يدور بدوران الأرض المزعوم.

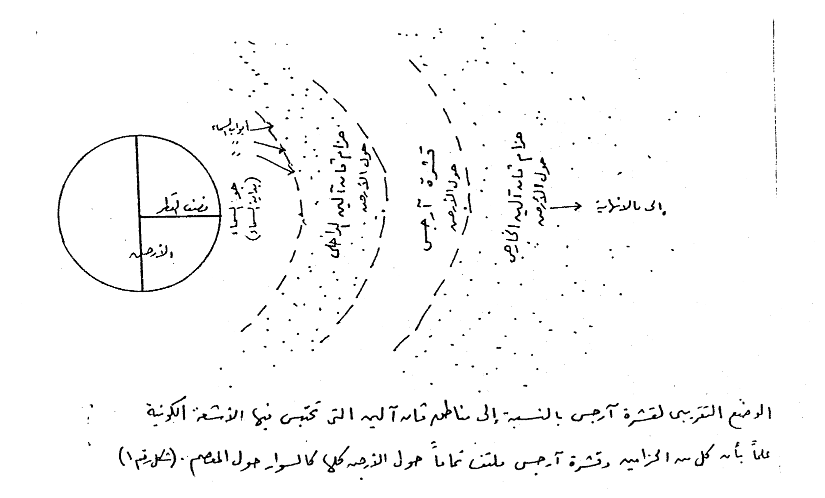
وإنما «الجو» هو «جو السماء».

ومن ثم فما فوق جو السماء تبدأ السماء أى بدايات بناء السماء فتكون شديدة السواد ثم ينفذ منها أى من باب فيها من أبواب السماء ذاتها من خلال «حزام فان ألين» الداخلى الذى يرتفع عن الأرض بما يعادل نصف قطر الأرض وهو عبارة عن أحزمة متأينة مجدولة (الشكل التوضيحى رقم ١).

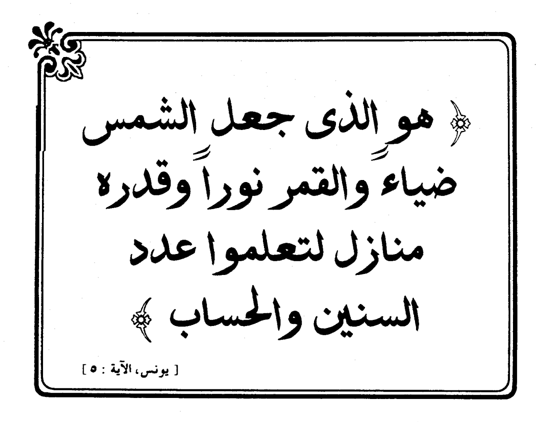
ولأن القمر يبعد عن الأرض ٣٧٠,٠٠٠ كيلو متراً، إذاً فالقمر يكون داخل السماء وكذلك الشمس من باب أولى، وأما النجوم والبروج فهى من مكونات السماء بصدق البصر وحق الواقع ونص آيات الله البينات.

هذا ما يقطع به كتاب الله العظيم، وإذاً فلا مجال للكلام من عند باقى الناس مهما كان الناس.

* * *



الوضع التقريبي لقشرة آرجس بالنسبة إلى مناطق فان آلين التي تحتبس فيها الأشعة الكونية علماً بأن كلاً من الحزامين وقشرة آرجس ملتف تماماً حول الأرض كلها كالسوار حول المعصم. (شكل رقم ١)


﴿ هو الذى جعل الشمس
ضياءً والقمر نوراً وقدره
منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ﴾
[يونس، الآية : ٥]

منازل القمر

يقول الخالق العظيم

﴿ إن عدة الشهور عند الله إثنى عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم .. ﴾ [التوبة، الآية:٣٦]

فالقرآن العظيم يقرر أن الشهور عند الله هى الشهور العربية لقوله تعالى ﴿ منها أربعة حرم ﴾ والأشهر الحرم ليست معروفة ولا مألوفة إلا عند العرب من دون الناس أجمعين.

وكما أن الشهور القمرية إثنى عشر شهراً وأنها شهور «عربية» ..

فإن الشهور الشمسية إثنى عشر شهراً وأنها شهور «مصرية»[1].

والفارق بين الشهور القمرية والشهور الشمسية يبين فى أمرين : الأول : أن الشهور القمرية أقل مدة من الشهور الشمسية، والثانى : الشهور القمرية تعرف من ذاتها. أما الشهور الشمسية فلا تعرف بإستقلال وإنما لابد من الإحصاء لها. بل ويستعان فى ذلك بأمر آخر يضبط به حساب الشهور وحساب السنين.

وقد استعان المصريون القدماء فعلاً بالنجم «سوتيس» الذى هو الاسم الهيروغليفى للنجم «سيروس SIRIUS» الذى اسمه عند العرب «الشعرى اليمانية». فوجدوا أنه كل ٣٦٥ يوماً - على أساس أن اليوم ٢٤ ساعة - تأتى لحظة يكون فيها هذا النجم على خط مستقيم مع الأرض والشمس. فقسموا الأيام تلك إلى إثنى عشر شهراً وكل شهر ٣٠ يوماً. والأيام الخمسة الباقية سُميت بالأيام المضافة.

وفى سنة ٤٦ ق.م، قام العالم المصرى، الفلكى «سوسيجنيس» بتعديل السنة الشمسية إلى ٣٦٥,٢٥ يوماً وقسمها إلى ١٢ شهراً بحيث تكون ٣٦٥ يوماً كل سنة لمدة ثلاث سنوات وتسمى سنة بسيطة ويكون شهر فبراير فيها ٢٨ يوماً. وفى السنة الرابعة تكون ٣٦٦ يوماً وتسمى سنة كبيسة ويكون شهر فبراير فيها ٢٩ يوماً.

وما قام به المصريون القدماء بالبحث الفلكى فى عالم الشهادة وبحقها هو ما قرره الخالق العظيم فى قوله تعالى :

---

(١) كتاب «أسرار الهرم الأكبر» للأستاذ محمد العزب موسى، ويعزى إلى عهد «خوفو» أنهم عرفوا أن السنة ٣٦٥,٢٥ يوماً وبدليل الدقة المذهلة للإتجاهات الأربع الكونية فى الهرم الأكبر.

﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ [الإسراء، الآية: ١٢].

والليل والنهار من عمل الشمس بجريها في فلك حول الأرض يومياً بسرعة ٤٠ مليون كيلو متراً في الساعة تقريباً في فلك طوله أكثر من ٩٥٠ مليون كيلو متراً بشيء قليل.

أما القمر

فإنه وإن كان يقتبس نوره من ضوء الشمس، إلا أنه لم يستلفت إنتباه المصريين القدماء كثيراً ليكون أساس التقويم الزمني لهم .. ذلك بأن سطوع الشمس في مصر أمر عظيم وأساسي؛ فمصر تقع بين خطي عرض ٢٣ْ و ٣٣ْ شمالاً حيث تقع على ساحل البحر المتوسط وفي طريق الرياح الباردة والممطرة الآتية إليها من المحيط الأطلسي وشمال أوروبا وشرقها طوال فصل الشتاء، فكانت حاجتها إلى الشمس ودفئها مطلب ملح وفعال، حتى تستقيم لأرضها أسباب النماء ولأهلها أسباب الحياة السهلة ولجوها أسباب الصحوة، وكل أولئك أسباب الخير والبركة وقوة الإنسان والدولة بالتالي .. حتى عبد المصريون القدماء الشمس.

أما العرب، فالشمس عندهم نار تلظى، ورمال بلادهم وقودها .. ومع الرمال الملتهبة والرياح الساخنة اللافحة، اشتعلت دماء البشر وحرقت أبدانهم .. فلم يحبوا الشمس.

ومن هنا، كان القمر لدى العرب، واحة فياحة فياضة في صحراء فضاء الكون.

فالقمر .. هو النور الشاعري الذي يتسلل إليهم في سكون الليل وظلمته، فإذا بالظلمة مبصرة بقدر سامر السهارى أو الضاربين في الأرض بلا رهق ولانصب ولا لغوب .. بل باللطف والدعة حتى صار القمر في أنفسهم رمزاً للخير والحب.

ولم تكن للعرب مدنية تذكر، وإن كانوا على حضارة فخيمة [1] ومن هنا كان

---

(١) «المدنية» هي التقدم الصناعي والتطبيقي (التكنولوجي) والإداري، أما «الحضارة» فهي رسوخ الحرية الحقة والقيم الفاضلة والأخلاق الرفيعة والسلوك الكريم في المجتمع.

مجرد نظرهم فى السماء إلى القمر كافياً ليعرفوا به الزمن .. فأخذوا من العرجون القديم إلى العرجون القديم شهراً. وقسموا أنواره على كل ثلاث ليال نوراً، وسموا الشهور بأسماء لم يذكر التاريخ لها سنداً. أكيداً .. لأن تاريخ العرب لم يكتب، وإنما توارثه الناس بالحفظ شفاهاً.

ويروى الإمام ابن كثير [وأما القمر فقدره منازل يطلع فى أول ليلة من الشهر ضئيلاً قليل النور ثم يزداد نوراً فى الليلة التالية ويرتفع منزله، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء وإن كان مقتبساً من الشمس حتى يتكامل نوره فى الليلة الرابعة عشرة ثم يشرع فى النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم، قال ابن عباس رضى الله عنهما : هو أصل العزق يعنى أصل العنقود من الرطب إذا عتق ويبس وانحنى، وكذا قال مجاهد وغيره، ثم بعد هذا يبديه الله تعالى جديداً فى أول الشهر الآخر، والعرب تسمى كل ثلاث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر فيسمون الثلاث الأول : غرر، واللواتى بعدها : نقل، واللواتى بعدها : تسع لآن آخرهن التاسعة. واللواتى بعدها : عشر لأن أولاهن العاشرة، واللواتى بعدها : البيض لأن نور القمر فيهن إلى آخرهن، واللواتى بعدهن : درع جمع درعاء لأن أولهن أسود لتأخر القمر فى أولهن منه؛ ومنه الشاة الدرعاء وهى التى رأسها أسود، وبعدهن : ثلاث ظلم؛ ثم ثلاث حنادس، وثلاث دأدى وثلاث محاق لانمحاق القمر أول الشهر فيهن) (1).

ولأن القمر يدور حول الأرض من الشرق إلي الغرب، بلا خلاف فى ذلك.

فقد قال الجميع بأن للقمر منازل يحل عندها ..

فما هى المنازل؟

المنازل لغة جمع منزل بفتح الميم والزاى .. والنزول بمعنى الحلول (2)؟ ومن ثم يقولون إن القمر وهو يجرى فى فلكه يحل أمام البروج فتكون منازلاً له. وهذا «الحلول» كناية عن مدة سيرا لقمر أمام أحد المنازل أى أمام أحد البروج.

وإذاً فهذه المنازل عند علماء التفسير هى البروج التى هى التجمعات النجمية داخل

---

(1) تفسير ابن كثير، ج3، ص 572.

(2) مختار الصحاح، ص 655.

المجرة القريبة من الأرض ولاتبعد عنها وهى المسماة فى القرآن العظيم باسم «البروج» والتى قال العلى الكبير فيها :

﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾ [الفرقان، الآية : ٦١].

وقال تفسير الجلالين : البروج إثنى عشر .. الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت) (١).

وعلى هذا جمهور علماء الفلك وجميع المفسرين.

قال الإمام الطبرى : ﴿ وبارك فيها ﴾ يقول : وبارك فى الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها (٢) فالبركة هى الخير؛ وتبارك أى زاد وكثر خير الله الذى جعل فى السماء بروجاً .. ومن ثم فالبروج مصدر خير للناس أكثر من الشمس والقمر.

وجرى كل من الشمس والقمر أمام البروج هو المعبر عنه بأن كلاهما يبيت فيها؛ ومن ثم أطلق عليها منازل. وهذا هو تعريف الفلكيين لها. قال صفوة التفاسير ج٢ صفحة ١٠٧ [جعلنا فى السماء منازل تسير فيها الأفلاك والكواكب].

هذا

ولما كان فى البروج خير كثير، فإن معنى منازل القمر فى قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [يس، الآية : ٣٩] أن القمر أثناء سيره أمام هذه البروج، أى الحلول فى هذه المنازل، يتلقى منها ما أعده الله سبحانه من خير للعالمين؛ ولأن هذا يحدث فقد سمى سير القمر أمام البرج أنه فى منزل أى أنه حل فى هذا البرج يأخذ منه خيراً ؛ فصار هو الآخر منزلاً لحلول الخيرات فيه.

ومبيت القمر فى البروج، موضوع مهم، ويجب أن يشاهد ويعقل ويفهم حتى نستنبط الحقيقة الكونية.

وإذاً فلنفتح أعيننا جيداً، ولا نجعلها تزيغ أو تطغى.

فيرسم الأطلس العربى الصادر سنة ١٩٦٧ نقلاً عن الأطلس الإنجليزى الطبعة

---

(١) تفسير الجلالين، ص ٣٢٤.

(٢) مختصر تفسير الطبرى، ص ٥٤٠.

العربية الصادرة سنة ١٩٣٧ رسماً توضيحياً واضعاً الشمس فى الوسط والأرض تدور حولها أمام البروج فى فلك إهليلجى (بيضاوى) .. وذلك طبقاً لنظرية كوبرنيكوس.

ولما كان القمر يدورحول الأرض، والقمرهو الذى يسير أمام البروج ..

فإن مقتضى ذلك أن الأرض حتماً ولابد أن تنزل مع القمر فى البروج؛ لأن القمر لايفارق الأرض أبداً، فهو يدور حولها دائماً، ولأن القمر ينزل فى البروج كما هو فى (الشكل التوضيحى رقم ٢)؛ فإن معنئ ذلك بالضرورة أن الأرض لابد أن تنزل فى البروج كذلك.

ولأن جميع الفلكيين علمانيين وغير العلمانيين لم يقل بنزول الأرض فى البروج.

إذاً فالقول بأن الأرض تدور حول الشمس يكون قولاً مجانباً للحقيقة التى يشهد بها الواقع وهو أن الأرض لاتنزل فى البروج، وبالتالى فلا تدور حول الشمس بالقطع.

ولما كان المتفق عليه بين الفلكيين جميعاً أيضاً أن الشمس تبيت فى هذه المنازل مثلها مثل القمر تماماً. غاية الأمر أن مبيت الشمس يطول أكثر لساعة وبضع دقائق كل يومين ونصف يوم[1] التى هى مدة مبيت القمر فى البرج أى التى هى مدة جرى القمر أمام البرج، مما يترتب عليه أن يكون الشهر الشمسى أزيد يوماً إلا دقائق عن الشهر القمرى، فتكمل السنة القمرية قبل السنة الشمسية بأحد عشر يوماً.

أى تسع سنوات قمرية كل ثلاثمائة سنة شمسية وهو ما نصت عليه الحقيقة القرآنية فى قوله تعالى :

﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين (أى شمسية) وازدادوا تسعاً (أى ثلاث مائة وتسعاً قمرية﴾ [الكهف، الآية:٢٥]

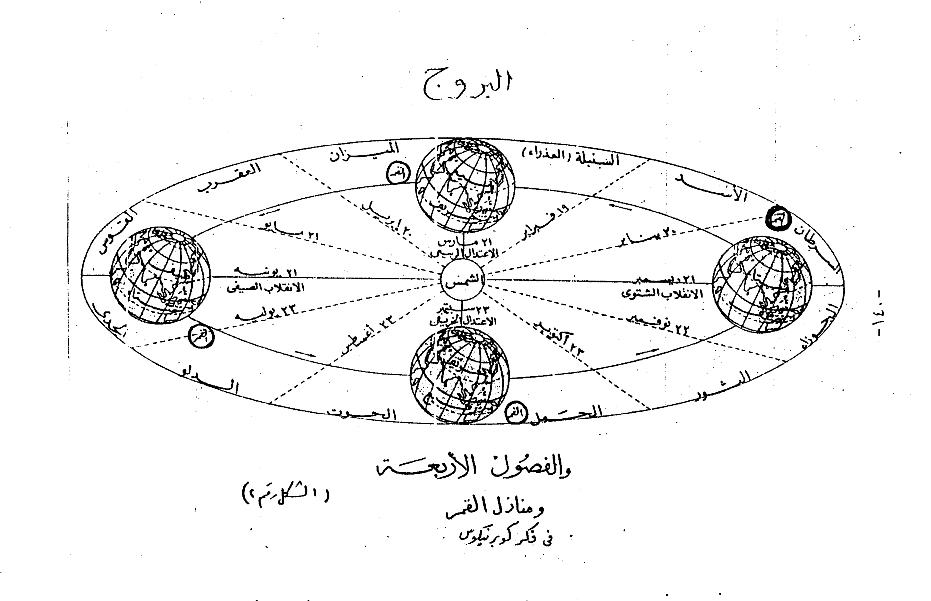
وقد حقق العلمانيون هذه الحسبة القرآنية وهى حقيقة إعجازية إحصائية فلكية بالأجهزة الإلكترونية الحديثة، فتبين مطابقتها وبدرجة دقيقة مذهلة.

ولما كانت الشمس والقمر كلاهما يبيت فى هذه المنازل التى هى البروج الإثنى عشر، فقد لزم بالضرورة أن تكون الشمس سابحة فى فلك داخل فلك تلك البروج مثلها مثل القمر تماماً وإن كان فلك الشمس أكبر لأن الشمس أكثر إرتفاعاً فى السماء من

---

(١) اليوم عند العلمانيين هو مجموع الليل والنهار، واليوم فى القرآن هو النهار فقط، والليل هو الليل فقط.

البروج



والفصول الأربعة

ومنازل القمر

في فكر كوبرنيكوس

(الشكل رقم ٢)

القمر، ولزم بالضرورة أن تكون الأرض مركزاً لأفلاك القمر والشمس والبروج، كما لزم بالتالي أن تكون الأرض جامدة ليس لها من حركة.

ولما كان الثابت الآن فلكياً أن هذه البروج النجومية تدور فى فلكها دورة واحدة كاملة فى الشهر الواحد.

فإن مقتضى ذلك أن الشمس تجرى فى فلكها أمام كل البروج مرة كل شهر، لأنها تجرى أمام كل برج مدة يومين ونصف يوماً وساعة وعدة دقائق، ومعنى ذلك بالضرورة أن الشمس تجرى حول الأرض يومياً.

وكذلك القمر يجرى حول الأرض يومياً، لأنه يجرى فى فلكه حول الأرض وينزل فى كل برج أى يجرى أمام البرج لمدة يومين ونصف يوم إلا قليلاً.

والرسم التالى (الشكل التوضيحى رقم ٣) يوضح الصورة الحقيقية لسير الشمس والقمر أمام البروج أى مبيت الشمس والقمر فى المنازل ودوران كل من الشمس والقمر يومياً حول الأرض بالضرورة.

ولما كان الثابت فلكياً بصدق المشاهدة والتحقيق العلمى أن الشمس تتعامد على خط واحد هى والأرض والنجم الشعرى اليمانية مرة واحدة كل سنة.

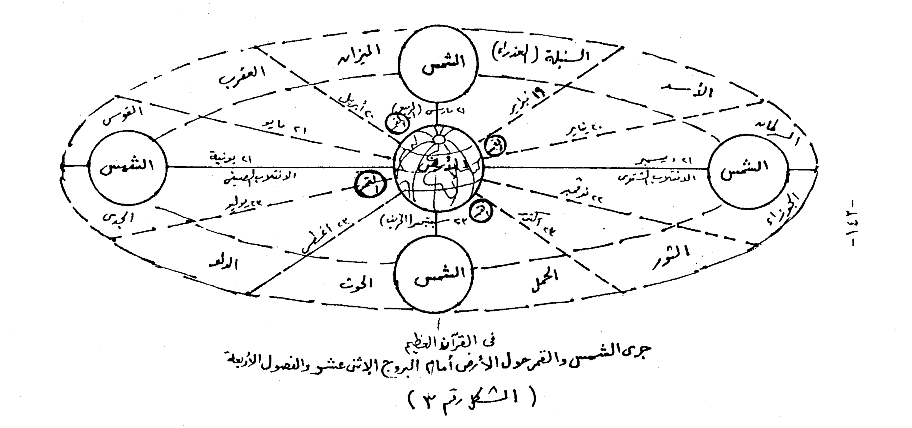
إذاً، وكنتيجة لذلك بالضرورة؛ فإن الشمس تقطع فلكها بجميع زواياه شمالاً وجنوباً أمام مدارى السرطان والجدى فى ٣٦٥,٢٥ مرة كل سنة، أى تقطع الشمس فلكها مرة كل يوم وعدة دقائق. وإذاً فالشمس تدور حول الأرض مرة كل يوم وعدة دقائق.

ومن ثم فإن المقولة العلمانية التى تقول إن الشمس تقطع فلكها مرة كل ٢٠٠ مليون سنة هى مقولة وهمية لا أساس لها فلكياً بالمشاهدة الصادقة. كما أن هذه المقولة متناقضة مع إعتراف العلمانيين بمبيت الشمس فى المنازل (١).

ومقارنة سريعة بين الشكلين ٢ و ٣، يتبين لكل إنسان رشيد أن الشكل رقم ٣ هو بالقطع الصحيح، وذلك بالمنطق العقلى المادى والفهم السليم.

---

(١) عن كتاب «أسرار الهرم الأكبر» أن المصريين القدماء حددوا إتجاهات صفحة الكون بجعل كل ضلع من أضلاع الهرم الأكبر تشير إلى إتجاه من الاتجاهات الأربعة لصفحة الكون، وذلك على أساس أن الأرض جامدة. وقد ثبت حديثاً أن الاتجاهات الفلكية لأضلاع الهرم الأكبر صحيحة وبدقة بالغة.



جرى الشمس والقمر حول الأرض أمام البروج الإثنى عشر والفصول الأربعة في القرآن العظيم

(الشكل رقم ٣)

ذلك أن مقتضى مبيت الشمس فى المنازل، أن الشمس إنما تسير فى فلك داخل فلك هذه المنازل أى داخل فلك البروج، وهذه الحقيقة وحدها تهدم كل الفكر العلمانى عن الشمس .. لأن الثابت فلكياً أن البرورج (المنازل) ترسم دائرة ضخمة فى السماء هى الفلك الذى تسير فيه هذه البروج وتقطعه مرة كل شهر.

إذاً فالشمس داخل فلك هذه البروج - وهذه حقيقة مشاهدة بالبصر كما أنها حقيقة فلكية - فهى تسير فى فلك أصغر بالضرورة داخل فلك البروج، وهذا هو السبب فى أنها تنزل فى البروج أى تبيت فى المنازل.

والشمس تنزل فى كل برج لمدة يومين ونصف وعدة دقائق كما سلف البيان ومن ثم فإن دوران الشمس أمام كل البروج الإثنى عشر يعنى أنها بذلك قد قطعت شهراً، وهذا هو أساس عدد الشهور الشمسية.

ومن ثم؛ فلأن الشمس تدور فى فلكها داخل فلك البروج، وتبيت فى كل برج يومين ونصف وعدة دقائق، ومجموع بياتها فى كل البروج هو شهر شمسى.

إذاً ففلك الشمس فلك صغير بالنسبة لفلك البروج.

ولما كان مبيت الشمس فى البروج أي سير الشمس أمام كل برج فترة أو مدة يومين ونصف اليوم.

إذاً فالأرض ليس لها دور فى صنع الليل أو النهار ولا فى مبيت الشمس في منازلها.

ومن هنا يتبين بوضوح أن الأرض جامدة لا حركة لها. ومن هنا أيضاً فإن القول بأن الأرض ليس لها منازل، هو قول صحيح، لأن المنازل إنما ينزل بها من يجرى فى فلك داخل فلك البروج.

ويترتب على ذلك حتماً أن الأرض في مركز أفلاك البروج والشمس والقمر.

وقد تسأل:

هل يدور القمر حول الأرض مرة كل شهر كما يزعم العلمانيون ؟ أم مرة كل يوم كما نرى بحق البصر؟

الذى يراه الإنسان ببصره أن القمر يبزغ ٢٧ مرة فى مساء كل يوم من هذه الأيام من ناحية المشرق، ثم يغرب فى جهة المغرب.

ولكن العلمانيون من بعد كوبرنيكوس وجاليليو وكبلر وغيرهم يقولون : إن القمر يدور حول نفسه وحول الأرض مرة واحدة كل شهر قمرى، وأن الذى يجعل شروق للقمر من جهة المشرق فى كل ليلة ليس هو دوران القمر ولكن نتيجة لدوران الأرض حول نفسها مرة كل يوم من الغرب إلى الشرق فإن الناس كما ترى الشمس مرة كل نهار فإنهم يرون القمر مرة كل ليلة .. كلاهما من جهة المشرق .. وهكذا دائماً بسبب دوران الأرض حول محورها.

ولما كانت هذه المقولة العلمانية تتناقض وتتعارض مع المشاهد الكونية الصادقة بمبيت الشمس والقمر فى البروج .. وهو الآن الثابت فلكياً.

ولما كان مبيت الشمس والقمر فى البروج يستتبع بالضرورة وجود الأرض فى مركز أفلاك القمر والشمس والبروج.

وأن سباحة الشمس والقمر تتم كل يوم مرة كل فى فلكه وبالتالى حول الأرض ومن ثم صنع الليل والنهار كل منها يعقب الآخر: كقوله تعالى ﴿ **والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها** ﴾ [الشمس، الآيتان: ١-٢].

ولما كان بيان وتفصيل حركة دوران القمر حول الأرض يُجلى ويوضح هذا الأمر تماماً، ومن ثم يكون فرقاناً عظيماً، يفصل بين الحق والباطل بغير ما لبس أو مجال لريب أو ظن.

ولما كان الحق لايعرف إلا فى قلب خال من كل شك.

فإن إخلاء القلب من أى أثر أو تأثر بالمقولات العلمانية التى تغشت أبصار الناس وكذبت رؤيتهم الكونية الصحيحة وأبدلتهم بالحق وهماً وزيفاً .. فاستبعدت الرؤية الصادقة وحركت أقدام الناس بالأرض بدعوى أو بزعم التثاقل إليها تدور بهم حول نفسها كذباً وبهتاناً .. وادعت باطلاً أن مساحة الرؤية البصرية للنور فوق وجه القمر هى التى ترسم «فى أعين الناس» وليس على وجه القمر - مساحة الهلال يوماً بعد يوم حتى يصير بدراً ثم يتناقص حتى يعود عرجوناً (١).

فإن التخلى

(١) المجال التثاقلى فكرة قالها أينشتين بدلاً من مقولة الجاذبية فى نيوتين.

عن كل فكر علماني وكل نظر فاسد.

أمر لازم وضروري لتحصيل المعرفة الصادقة، ثم عقلها ثم التفكر فيها ومن بعد ذلك يجيء صحيح إستنباطها.

وبأسلوب آخر

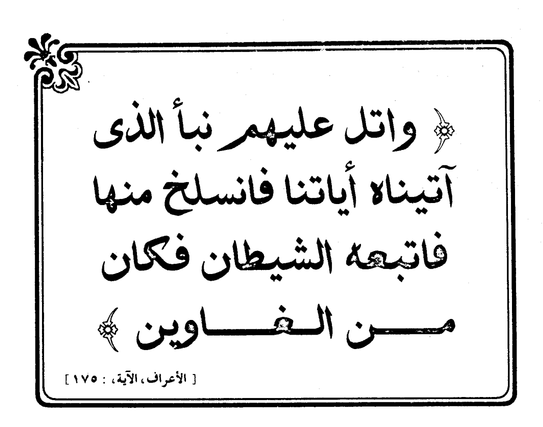
فلأن الله الخالق العظيم فطر الإنسان على الحق، فقد فطر سمعه على الحق الواعي للسمع وفطر بصره على الرؤية الصادقة، ومن ثم أمره تعالى: ﴿ **فأقم وجهك** - بصرك وسمعك في الوجه - **للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها** .. ﴾ [الروم، الآية: ٣٠]

ومن هنا

فكل ما يتفق مع الفطرة فهو الحق أي الصدق أي النور، وكل ما يخالف الفطرة فهو الباطل فهو الكذب أي الظلمات.

﴿ **والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** .. ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٧].

* * *



المادیون العلمانيون وأتباعهم

وضلالهم فى القمر

قال رب العالمين لرسوله ولكل مؤمن :

﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم، وبئس المصير ﴾ [التوبة، الآية:٧٣] و [التحريم، الآية:٩].

وكرر العلى الكبير نفس الأمر بذات الكلمات لاتزيد ولاتنقص ولا تتغير فى سورة التحريم الآية التاسعة؛ فدل ذلك على التأكيد والتقرير.

ذلك بأن ترك العلمانيين - وهم مشركين كفار ومنافقين - بغير ردع وكشف وفضح مواقفهم وبيان الكذب والتلفيق والجهالة والجهل فيها، لأمر خطير على الأمة الإسلامية وبالذات على شبابها الذى يجب أن يتثقف بالحق وحقيقته فلا يدخل قلبه زيغ أو بطلان أو ضلال.

لهذا

أمر الله العظيم رسوله ﷺ وكل مؤمن بأن يجاهد الكفار والمنافقين بمنتهى الغلظة أى الشدة والعنف.

ذلك

بأن الغلظة مع هؤلاء الكاذبين هى الوسيلة الوحيدة التى تفضح موقفهم أمام الناس، كما تفضح قطع اليد السارق دائماً وأبداً أمام الناس، فتكون تحذيراً لهم منه ومن شروره دائماً وأبداً.

فالعلمانيون هم مضيعوا الحق ومزيفوا الباطل وتجار الضلال وأصحاب الهوى وأرباب الكذب وطواغيت الفساد.

أما الذين اتبعوهم .. وهجروا كتاب الله العظيم أو لفقوا معانيه أو تكلموا بلسان العلمانيين، ووصفوها جهلاً أو كذباً بأنها الحقائق العلمية؛ فإن الله العظيم يقول فيهم.

﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب * إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار ﴾ [البقرة، الآيات : ١٦٥-١٦٧].

والعلمانيون يستكبرون بما عندهم من صناعة ويتسهزءون بالذين آمنوا ويدعون

بأنه لا خَلْق ولا خالق .. وإنما هى الصدفة التى أوجدت السديم والنجوم والأرض وأن الأشياء نشأت بعد ذلك بالتطور البيوكيميائى للمادة ... الخ.

والله العظيم يصف لنا مشهدهم يوم القيامة فيقول سبحانه وتعالى :

﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون * حتى إذا جاء وقال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علماً أما ذا كنتم تعملون * ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون ﴾ [النمل، الآيات: ٨٣-٨٥].

ويدخل معهم الذين اتبعوهم ويقولون مقالات الكفر دون أن يشعروا أنهم يجهرون بالكفر ويضحكون على أنفسهم وعلى الناس بما يستدعون من قواعد النحو وتأولات وتلفيق وجهل ويحسبون أنهم على شىء .. ومنهم من يعلم الحق ولكنه يخشى الناس ولا يقوى على الجهر ضعفاً وخوراً مع أنه يقرأ **﴿ وأن القوة لله جميعاً ﴾** .. **﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾**.

وإذاً، فليقرءوا جميعاً، ولعلهم يرجعون.

﴿ ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق؛ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء؛ قالوا لو هدانا الله لهديناكم، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ [إبراهيم، الآيات: ١٩-٢١].

هذه الآيات الإلهية كان لابد من التذكير بها قبل أن ندخل على هذا الفصل من الكتاب.

ذلك بأن الناس كانوا يعلمون على أساس الرؤية البصرية - وهذه فطرة الله عز وجل فيهم - أن القمر يشرق ويغرب حول الأرض فى كل يوم مرتين، كل مرة على كل نصف من نصفى الكرة الأرضية، فلما قال العلمانيون أن الأرض تدور حول نفسها، ثارت فى نفوس الباحثين إرهاصات كثيرة، وكان لابد أن تشمل بالطبع حركة القمر .. لأنه لابد أن يبينوا ويفسروا كيفية بزوغ القمر يوميا من الشرق وأفوله فى الغرب .. ثم كيف تولد الأهلة .. وكيف يصير القمر بدراً ثم يعود محاقاً.

ذلك بأن القمر هو كوكب نور الليل على الأرض ..وغير ذلك كثير.

فقال العلمانيون :

١- إن القمر يدور حول الأرض مرة واحدة كل شهر .

٢- وأن حركة دوران القمر حول الأرض من الشرق إلى الغرب ضد اتجاه دوران الأرض المزعوم من الغرب إلى الشرق .

٣- أن القمر كذلك يدور بجرمه حول محوره مرة واحدة كل شهر من الغرب إلى الشرق، ليحافظ على بقاء وجهه متجهاً دائماً نحو الأرض .

٤- وأن القمر باق في فلكه حول الأرض لذات السبب - في زعمهم - في بقاء الأرض حول الشمس؛ أي لتعادل قوة جذب الأرض للقمر مع قوة الطرد المركزية من دوران القمر في فلكه .

وظن العلمانيون بهذا القول أنهم قد شرحوا كل حركات القمر .

ورغم أن علماء الدين يقرءون قول الخالق العظيم :

﴿ والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها ﴾ [الشمس، الآيتان: ١-٢] .

وأن معنى «تلاها» إتبعها أى جرى فى عقبها؛ لأن الله العظيم يقرر أن الشمس والقمر والليل والنهار كل يجرى فى فلك، وأن جرى الشمس لايجعلها تدرك القمر، كما أن جرى الليل لايجعله يسبق النهار ﴿ لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ﴾ [يس، الآية: ٤٠] .

وفسر العليم القدير ذلك بقوله تعالى :

﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ [الرحمن] .

أى أن الله جعل لسرعة الشمس قدراً ولسرعة القمر قدراً وأن كلاهما بحساب دقيق يحفظ عدم إدراك الشمس للقمر ويجعل القمر تالياً دائماً للشمس فى الشروق .

ورغم أن هذا يعنى أن الشمس تجرى وراء القمر فلا تدركه أى فلا تلحقه بمعنى أنها تجرى فى ذات الاتجاه الذى يجرى فيه القمر لأن القمر عند كل الفلكيين يجرى حول الأرض فالشمس إذاً تجرى حول الأرض .

فرغم وضوح ذلك تماماً، ورغم أنهم يرون بأعينهم هذه المشاهد الكونية الصادقة .

ورغم أن السنة النبوية المطهرة، قد بينت أن حركة الشمس دائرية حول الأرض فى

كل يوم تدور مرة حول الأرض (عدة أحاديث فى صحيح البخارى).

فإن علماء الدين - مع مزيد الأسى والأسف العميق - قد صرفوا أبصارهم عن الحق وزاغت إلي الضلال وتأولوا القرآن العظيم وتجاهلوا السنة النبوية ثم عمدوا تحت وطأة القهر العلماني إلى ابتداع قواعد للغة العربية ما أنزل الله بها من سلطان فتأولوا بالباطل على كلمات الله العظيم، كأن يقولوا فى قوله تعالى: ﴿ **وترى الشمس إذا طلعت** ﴾ أى إذا ظهرت وفى قوله تعالى: ﴿ **إن الله يأتى بالشمس من المشرق** ﴾ أى فى الظاهر.

هكذا خلط فى المفاهيم ودون خوف من الله.

ولم يعلموا أن الظاهر عند الله هو بيان للباطن وأن الباطن عمق للظاهر بلا تعارض ولاتناقض.

ثم إن بعض الذين درسوا كتاب الله، وغيرهم، قد امتنعوا عن طلب العلم فى كتاب الله عن الكون والخلق، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا تبعاً للعلمانيين وذيولهم دون أن يكلفوا أنفسهم مشاق التفكر فى السماوات والأرض من كتاب خالق السماوات والأرض، فرغم أن الله سبحانه يقول إن هذه النجوم مهما كان «حجمها» إن هى إلا فقاعات غازية مشتعلة وأنها يوم القيامة تطمس وتنكدر فتصير لا شيء يذكر .. وأن الأرض هى العظيمة «الكتلة» بحيث أن مليارات النجوم ليست بشيء يذكر إذا قسنا «كتلتها» جميعاً (وليس حجمها) بجانب كتلة الأرض.

فإنهم رغم عيونهم التى تبصر لم يدركوا هذه الحقيقة، ورغم قلوبهم التى تعقل لم يعقلوا أركان الحق فى الخلق، ورغم فؤادهم لم يفهموا شيئاً، خوراً أمام العلمانيين .. فرضوا أن يكونوا تابعين بل ذيول للتابعين.

فرغم هذا الوضوح الذى أثبت فساد نظريات العلمانيين مادياً كسابق الإشارة، والذى يجعل من يقول أن الأرض جزء من الشمس أو أى نجم فى عداد الذين وصفهم رب العالمين ﴿ **صم بكم عمى فهم لايعقلون** ﴾ [البقرة، الآية: ١٧١] ومن ثم فهم ﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل** ﴾ [الأعراف، الآية: ١٧٩].

رغم هذا، فإنهم لم يسألوا أنفسهم هذا السؤال المنطقى البسيط: أيهما أكبر «كتلة» الأرض أم الشمس؟

ولو سألوا أنفسهم وعقلوا ما قاله العلمانيون عن حجم الغاز عندما يضغط، وتخلصوا من القهر العلماني فى كوبرنيكس وكبلر والتقدم الصناعى المذهل، وصاروا فى نور كتاب الله العظيم وهدايته الروحانية الفعالة لأجابوا بالصواب والحق ..

الجاذبية

وكذلك قالوا فى الجاذبية ..

فقالوا إن الكواكب التى انتشرت من النجوم (كذا) ، دارت حول نفسها وحول النجوم لنفس السبب الذى من أجله دارت النجوم حول نفسها وحول السديم الأكبر الذى انتشرت منه بقوة الطرد المركزية .

ثم إنها أى الكواكب، ظلت فى نطاق جاذبية النجم الذى انتشرت منه لأنه أكبر منها فهى مشدودة إليه بقوة جذبه لها .. وأنها لاتعود إليه لأنها بدورانها حول النجم تكون لها قوة طرد مركزية تتساوى معه قوة جذب النجم لها، ومن ثم تظل هكذا دائرة حول النجم .

قالوا بهذا التفسير دون رؤية بصرية لما يقولون، ودون تجربة علمية تثبت هذا الفرض، ورغم أنه فرض أى ظن قيل به وما زال حتى هذه اللحظة مجرد ظن، فإنهم هم والتابعين وذيول التابعين متمكسون بحديث الظن هذا .

وهو ظن ليس عليه ولو بارقة من دليل أوحتى شبه قرينة .

ومن ثم، فقد قالوا بهذا التفسيرعن دوران القمر حول الأرض .

ولما كان : «الظن أكذب الحديث» فسرعان ما كشف رب العالمين خطأهم؛ فأحضر رواد أبوللو معهم عينات من تربة وصخور القمر ثبت منها أن القمر لم يكن من الأرض، أى لم يكن جزءاً من الأرض إطلاقاً (راجع تقرير الدكتور فاروق الباز فى أول هذا الكتاب) .

وبهذا الدليل المادى إنهار التفسير العلمانى، كل التفسير العلمانى، لمقولتهم عن سبب دوران القمر حول الأرض .

وعندئذ : يثور السؤال : كيف جاء القمر إلى هذه المسافة من الأرض؟ وهل هناك جاذبية من الأرض تشد القمر إليها ؟

وليس هذا فقط ..

بل إن دوران القمر حول الأرض ثابت أنه من الشرق إلى الغرب أى ضد دوران الأرض، الذى يزعمونه من أن الأرض تدور حول نفسها من الغرب إلى الشرق.

فطبقًا للمفاهيم العلمانية.

كان يتحتم أن يدور القمر حول الأرض فى ذات إتجاه دوران الأرض حول نفسها أى من الغرب إلى الشرق .. ذلك بأن القمر فى فكرهم مربوط برباط قوة جذب الأرض له، فما دامت الأرض تجذبه إليها فهى تشده إليها شداً .. فيدور معها مثلما تدور ويسير معها فى نفس الإتجاه .. أى يدور حول الأرض مع اتجاه دوران الأرض أى من الغرب إلى الشرق، وذلك طبقاً لمقولة الأساس فى وجود ودوران الكواكب؛ وكذلك طبقاً لقانون التجاذب الكونى فى نيوتن أى طبقاً للمادة الأولى فى الدستور الكونى (1).

إذاً؛ فقد ناقضوا أنفسهم بأنفسهم.

وهكذا شأن الضالين دائماً.

ومن هنا وصفهم رب العالمين :

﴿ .. لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون ﴾ [الأعراف، الآية: 179]

القمر ..

وزلازل الأرض

ولما كانت المشاهد الصادقة والتجارب العلمية المادية المشاهدة بالبصر والبصيرة عقلاً وفهماً .. قد أثبتنا «عدم» وجود جاذبية بين القمر والأرض ..

ولما كانت الأرض أعظم كتلة من كل نجوم السماء .. وكل شىء فى السماء وفى جو السماء يدور حولها وهى الجامدة بلا حركة.

فإن مقولة العلمانيين فى الأساس، وفى قانون التجاذب الكونى، قد ثبت أن كلاهما لا وجود له فى حقيقة السنن الكونية .. أى أنها مجرد «أوهام»؟!

بالإضافة إلى ..

[ذلك بأنه قد ثبت بالبرهان الرياضى أن التابع إذا دخل فى نطاق معين حول السيار

---

(1) كتاب «الفلك والحياة»، صفحة 90-91.

فإنه يتمزق شر ممزق، لأن قوة جذب السيار الهائلة تحدث مدوداً بالغة الإرتفاع بحيث أن القمر لايلبث أن يتمزق إلى أشلاء صغيرة] [1].

ولما كان الثابت يقيناً أن جرم القمر خاوى من الداخل فهو كالطبل الأجوف وجسمه به ٥٠٠٠٠ خمسين ألف قناة فارغة نافذة ما بين سطحه وهذا القلب الفارغ، فهو كقطعة الإسفنج بل أشد خواء منها.

فإن هذا القمر، لو أنه تابع سيار للأرض، واقع فى نطاق جاذبيتها لجعلته أشلاء منثوراً ثم لجذبت هذه الأشلاء إليها واختفى القمر.

فإذا قيل بأن القمر يؤثر على الأرض ريسبب فيها الزلازل، فإن ذلك يتنافى من بعد أن يتناقض مع مواعيد الزلازل المجهولة، ودوران القمر المنضبط، ومن ثم صار قولاً عبيطاً لا صلة له حتى بمجرد الظن.

و ﴿**إن الظن لايغنى من الحق شيئاً**﴾ [يونس، الآية:٣٦]

القمر ..

والمد والجذر

أما المد والجزر، فإن وقوعه تبعاً لظهور القمر، لابد أن يفهم بأنه لاصلة له بجرم القمر فى ذاته.

وإنما الواقع المشاهد بحق هو أن المد والجزر تابعان لظهور أهلة القمر أى تابع «لكمية النور» الذى يقع على الماء .. بتعبير أدق، وليس له صلة بجرم القمر من قريب أو بعيد.

بدليل مادى

هو أنه بمراجعة ارتفاع المد يبين لنا أنه كلما زاد الهلال المنور مساحة زاد المد إرتفاعاً، حتى إذا صار القمر بدراً كان المد أعظم درجة فى درجات إرتفاعه [2].

ذلك ثابت بحق الشهادة البصرية الثابتة كتابة تباعاً أيضاً

ومن ذلك نعقل

أن المد والجزر فى بحار الأرض تابعان بالإطراد لزيادة أو نقص «الفرتونات» المنبعثة من نور القمر، وليس بقوة جذب جرم القمر المدعاة خطأ.

(١) All About The Stars, Page 76.

(٢) كتاب (قواعد الجغرافيا العامة) ص ١٤٥-١٤٦.

ونهاية هذا العقل للأمور .. أنه عندما يكون القمر محاقاً، فإن سطح الأرض بما فيها البحار جميعاً تكون مكشوفة بالكامل أمام نور ضوء الشمس وما فيه من «فوتونات» فيكون المد والجزر مثلما يكون والقمر بدراً.

وهذا دليل مادى على صحة التفسير.

ومن ثم

نفهم ونستنبط الحقيقة الكونية.

أن الأمر فى المد والجزر تابع لكثرة أو نقص «الفوتونات» أولاً وأخيراً وليس له صلة من قريب أو بعيد بجرم القمر.

ومن باب أولى

فإن القمر برىء تماماً من أن تكون له صلة بزلازل الأرض.

أما هذه الزلازل فهى بيد خالق العالمين، إذا أراد أمراً فكانت طبقاً لأمره وكذلك طبقاً لسنته فيها.

﴿ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور﴾ [الملك، الآية:١٦]

ومعنى (تمور) تجىء بكم وتذهب وتضطرب [(١)] وهنا ليس ثمة تفسير علمى لسبب ونتيجة وإنما هو التفويض لله سبحانه وهو المرحلة الثالثة فى منهاج التفكير الإسلامى.

وبالدليل المضاد

أنه لو كانت زلازل الأرض مرتبطة بالقمر لوجدنا مواعيدها وقوتها منتظمة تماماً مثل إنتظام دوران القمر.

وشهادة الحق تقول : لا، لم يكن ولن يكون.

وإذا كنا قد عطفنا على موضوعى الزلازل والمد والجزر، فلابد أن نعود، ونحن على يقين بأن القمر بعيد عن قوة جذب الأرض تماماً.

فلا الأرض تجذب القمر، ولا القمر يجذب الأرض.

وإذا كنا سنرجئ سرد بعض الأدلة الأخرى، فليس لبعيد عن هذا الفصل، ثم نعود إلى شواهد الحق الصادقة فى الكون التى تدفع الباطل فإذا هو زاهق.

---

(١) مختصر الطبرى، ص ٦٤٩

وإذا كان البعض، وقد رأى قانون الجذب الكونى فى نيوتن ينهار تحت أقدام الحق الإلهى.

فإن نيوتن يستحق بجدارة أن ينال هذا العقاب، لأنه خرج مما شاهده بصره .. تفاحة تسقط من شجرة إلى الأرض .. بقياس لها على كل كواكب الكون بغير ما شهادة وبغير ما قياس صحيح .. ولكن بالوهم والخيال ..

والخيال ليس مقدمة صحيحة لعلم.

يخلص مما تقدم

أنه ليس ثمة قوة جذب بين الأرض والقمر، رغم أن المسافة بين الاثنين لا تعدو ٣٧٠٠٠٠ كيلو متراً أى حوالى ٢٤٨٠٠٠ ميلاً، وهى مسافة تجعل القمر كما سبق أن ذكرنا داخل السماء، وفى ذات الوقت وبالنسبة للمسافات الفلكية الهائلة تجعل القمر يكاد يكون لصيقاً بالأرض إذا ما نظر إليه فى مقارنة مع الشمس من الأرض مثلاً.

وكان الناس يعلمون بالرؤية الصادقة، أن القمر يشرق ويغرب يومياً أى يدور يومياً حول الأرض.

فلما قال العلمانيون إن الأرض هى التى تدور يومياً حول نفسها، فقد أثار ذلك فى نفوس الباحثين إرهاصات كثيرة، وكان لابد أن تشمل بالطبع حركة القمر، ومن ثم لابد وأن يبينوا كيف تولد الأهلة وكيف يصير القمر بدراً ثم يعود هلالاً فمحاقاً.

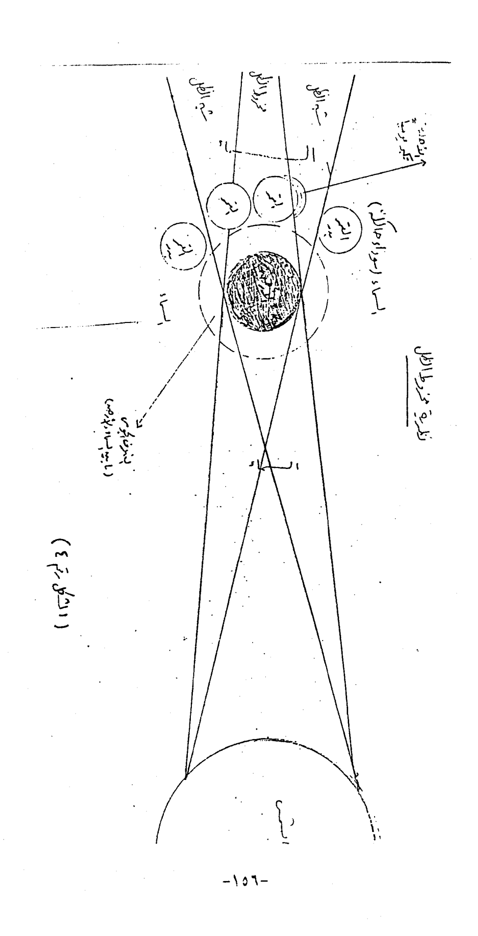
وقد زعموا فى ذلك زعماً يوضحه (الشكل التالى رقم ٤)، رسموا فيه الشمس تبعث بأشعتها على الأرض فتجعل من خلفها ظلاً مخروطياً وعلى جانبيه شبه ظل، وجعلوا حركة القمر طوال الشهر القمرى محصورة فى منطقتى الظل وشبه الظل.

وظاهر من الرسم أن البدر يتكون بعد توالد الأهلة فى منطقة شبه الظل ثم إن الرسم لايبين بعد ذلك كيف ينقص البدر بعد ذلك حتى يصير القمر محاقاً ..

ورغم أن الفكرة بذاتها عاجزة عن بيان أوجه القمر.

ورغم أنها تحصر سير القمر فى جزء من محيط الأرض.

ورغم أن الناس تعلم يقيناً أن القمر يدور كل يوم حول الأرض بالكامل على مدى طوال الشهر، وأن له فى كل يوم قدر من وجهه معروف به كما بينا من قبل.


نظرية مخروط الظل
السماء (سوداء حالكة)
شبه الظل
مخروط الظل
شبه الظل
القمر
القمر
القمر
القمر
السماء
الشمس

(الشكل رقم ٤)

فإن القهر العلمانى الذى أصاب الكثرة من الناس فغشى بصرهم حتى كذبوا الرؤية الصادقة؛ ثم ضعفوا فجبنوا فهم لاينطقون بأى اعتراض أو حتى مجرد استفسار يُجلى هذا الغموض ويكشف دياجير الظلام عن نور الفهم الصحيح.

والقهر العلمانى ما زال طاغياً على الناس حتى ظنوا بالله وبأنفسهم الظنون .. وأوضعوا فى أنفسهم أنهم عاجزون عن معرفة العلم بأنفسهم ثم ذهب بهم مذهباً أنهم بأنفسهم ليسوا أهلاً لمعرفة العلم، فكان الضعف منهم سيماً لشخصيتهم، فتنادوا جهراً بكل العجز باستيراد العلم من عند أصحابه العلمانيين، وصمت علماء الدين هم الآخرون.

بل إن التابعين من ذرية أبى جهل أصبحوا يتفاخرون بقراءتهم لأربابهم العلمانيين .. ويزيد تقدير الواحد منهم فى نفوس الآخرين أن يكون قد قرأ كثيراً لهؤلاء .. فإذا ما كان قد حصل على إجازة علمية من لدن العلمانيين، فهو من العليين، أما إذا كان قد حصل على الدكتوراه من جامعات العلمانيين، فقد صار لديهم صاحب الحجة البالغة وفى أعلى عليين.

وإذا تكلم واحد بغير علم العلمانيين .. اتُهِمَ بالجهل والجهالة .. فإذا ما خالف علم هؤلاء العلمانيين .. ضحك الناس منه على ما فيه من غفلة !! بل قد يذهب بعضهم إلى اتهامه بالعبط أو الجنون أو أن تفكيره مجرد قمامة فكرية.

فما كان من هذا الفكر والقهر العلمانى - والأمر كذلك - إلا أن ظل قائماً علماً على رأسه نار، وإلا أن ظل يدرس فى الجامعات والمدارس على أنه الحقائق العلمية لمئات السنين حتى صار مستقراً.

ولما كان ما فى هذا الفكر من تعارض وتناقض فى ذاته لحقائق العلم فى كتابى رب العالمين المشاهد كوناً والمكتوب قرآناً.

ولما كان إيمان المسلمين فى أكثره هذا الزمان عاطفياً لم يُبن على يقين عقلى وبراهين صادقة لتقوقع جميع الشراح والمفسرين للقرآن العظيم داخل المعانى العلمية القديمة فى نطاق ظاهر المدلول اللفظى بسبب عدم كشف السنن الكونية، ثم سار على دربهم كل المحدثين، فإذا ما روجه هؤلاء بالأفكار العلمانية الحديثة وظنوا أنها واقعة بهم، فقد لجأوا إلى تلفيق المعانى القرآنية حتى تواكب هذا العلم الحديث !!

فمثلاً قال المفسرون جميعاً عن «الذرة» أنها النملة الصغيرة فلما كشف عنها

أخذوا، وعندما قال نيوتن بقانون التجاذب الكونى [1] فقد سارع الشيخ الإمام محمد عبده إلى القول فى مناسبة تعريفه للسماء (وقد بناه - أى الكون - الله أى رفعه، وجعل كل كوكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف فيه أو جدران تحيط بك، وشد هذه الكواكب بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة، كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما يتماسك) [2].

والشيخ الإمام لاشك أنه كان حسن النية صادقها يدافع عن كتاب الإسلام بكل حرارة.

ولكن ما يعيب هذا الدفاع أنه لم يأخذ «الرد والتفسير الصحيح» من كتاب الله العظيم الذى هو «تبياناً لكل شىء».

وإذا كان كتاب الله العلى العظيم قد بين أن ما يمسك السماوات والأرض هو الله، وأن ذلك «سر».

﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ..﴾ [فاطر، الآية:٤١].

﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ..﴾ [الحج، الآية:٦٥]

﴿قل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض﴾ [الفرقان، الآية:٦].

فقد كان اللازم والحتم أن يجاهر الشيخ الإمام وكل مسلم، بأن قانون الجذب العام غير صحيح ولا يستند إلى دليل يقينى .. ولا يخشى فى ذلك لومة لائم لأن الخشية لله وحده .. ولو أنه فعل ذلك .. لكان خيراً له وللإسلام حيث ثبت أخيراً من المشاهد الكونية فى الفضاء ما أثبت عدم وجود تجاذب كونى بين أجرام السماء ..

وهكذا وجدنا أنفسنا، دون أن ندرى، من التابعين، وعلى غير أساس، وبغير حق .. وإن كنا نزعم لأنفسنا غير ذلك.

وإذا بالأيام تدور

حتى إذا ما انتصف هذا القرن العشرين، وتكشف للناس كثير من السنن الكونية.

رأى العلمانيون أن ما قالوه آنفاً عن أوجه القمر ليس صحيحاً.

---

(١) ويسمى كذلك قانون التجاذب العام أو الجذب العام وهو المادة الأولى فى الدستور الكونى العلمانى.

(٢) كتاب «قصة السماوات الأرض»، ص ٢٥.

قالوا ذلك، وإن كان بعد مئات السنين التى ظل المسلمون فيها تحت القهر العلمانى فى ضعف ثم نيام فى سبات عميق، حتى إذا سمعوا المقولة الثانية للعلمانيين، سارعوا خلفهم يجرجرون ذيول الخيبة والهوان .. فإذا سألت أحدهم كيف تفعل ذلك فيما مضى وفيما استحدث .. ولا شك أن ثمة قول ثالث لهم سوف يقال وربما رابع وخامس وهكذا، أجاب أن العلم «يتطور».

وكأن العلم عند هؤلاء قطعة من الصلصال، تشكل فى كل يوم فى شكل غير الذى كان.

وما دروا أن علوم الآفاق خلق من خلق الله، وأن الخلق حق، وأن الحق قائم ثابت لايتغير ولا يزول ﴿ **لاتبديل لخلق الله** ﴾ [الروم، الآية: ٣٠] ﴿ **ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى** ﴾ [الروم، الآية: ٨].

ولو نظروا فى أنفسهم لوجدوا أنها حق، ولو نظروا إلى السماء لوجدوا أنها حق، ولو نظروا إلى الأرض لوجدوا أنها حق .. وأن كل أولئك قائم وثابت لايتغير ولا يزول لا شكلاً ولا موضوعاً.

وكذلك كل حقائق الآفاق وما خلق الله من شىء وما فيها من سنن، كلها ثابتة قائمة لاتتغير مذ كان الخلق وإلى أن تقوم الساعة، وأنها لذلك فهى العلم والحق.

أما الذى يتطور فيتغير فهو «فكر» أصحاب الظن والهوى والتخرص، لأن الظن فى ذاته متناقض، فهو يدور من ناحية ضد ناحية متخرصاً متردداً لايعرف لذاته قرار.

ذلك منهج الفكر العلمانى المبنى على الفرض الظنى ويقوده عقول البشر.

قال العلى الكبير ﴿ **لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم** ﴾ [الأعراف، الآية: ١١٠].

فإذا ظن أصحاب الفلسفة أن تغيير شكل السيارة والطيارة والتقدم فى وسائل المواصلات من عجلة إلى سيارة إلى صاروخ إلى مركبة فضاء قد جاء بتطور العلم. قلنا إن كل أولئك صناعة ومصنوعات وأن كل أولئك مصنوع بالسنن الكونية التى هى «العلم» وليس المصنوع هو العلم.

وأما تطور الأشكال وزيادة القوة فهى مدرجة فهم لاستخدام السنن الكونية أى العلم

كما أنه أسلوب صناعة وتجارة .. ظهرت وتظهر فيما يلبسه النساء والرجال من قبل أن تظهر في شكل مركبة ومن بعد ركوب حصان وبغل أو حمار.

ولاشك أن سبب الخلط في الفهم لدى العلمانيين وتابعيهم وأصحاب الفلسفة المتردية، هو أنهم لايفرقوا بين علوم الآفاق وما خلق الله من شيء وسننها الكونية، وبين علوم الصناعة.

فإذا ما كنا في عصر ثارت فيه صناعة المادة ثورة طاغية وما تزال .. فقد ألزمت فكر أولئك والتابعين المقهورين بطغواها، فقعدوا عن محاولة فهم كتاب الله العظيم بأصول فهمه، وما كان مانعهم إلا أنهم ضعفوا فصدقوا العلمانيين: واختلط عليهم الأمر بين علوم الكون وعلوم الصناعة فظنوا أنهما علم واحد .. حتى طال عليهم الأمد فأخلدوا إلى ماديات العلمانيين وانسخلوا من آيات الله.

﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانلسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ [الأعراف، الآيتان: ١٧٥-١٧٦]

فعسى أن يئوب المؤمنون إلى الهدى ودين الحق .. إلى كتاب الله المنير.

ونعود إلى بيان ضلال العلمانيين في قولهم عن أوجه القمر .. بعدما تبين لهم فساد مقولتهم في الظل وشبه الظل لمئات السنين.

فقد قالوا : إن دورة القمر حول الأرض تتم مرة واحدة كل شهر وأن السبب في ظهور القمر في الشرق ثم غروبه في الغرب يومياً هو دوران الأرض حول نفسها مرة كل يوم.

واستنتجوا من ذلك أن القمر يظل أمام الشمس بصفة مستمرة طوال الأربع والعشرين ساعة وطوال الشهر أي أن القمر أمام الشمس بصفة متسمرة ودائمة إلا في حالة الخسوف الكلي.

ثم قالوا : إن وجه القمر يظل دائماً وأبداً أى طوال الشهر وكل شهر وبصفة مستمرة وإلى الأبد ناحية الأرض، وتفسيراً لهذا القول : إنه لكى يحدث هذا فلابد أن

يدور القمر حول محوره مرة واحدة كل شهر، وبالتالى يظل محافظاً على إتجاه وجهه ناحية الأرض، فلا يرى الناس إلا وجه القمر دائماً وأبداً، كما أنهم لايرون فى أول الشهر وآخره إلا أجزاء من هذا الوجه، أما فى منتصف الشهر فيرون الوجه كاملاً أى بدراً.

وقالوا أيضاً : إن القمر فى دورته حول محوره، يدور من الغرب إلى الشرق فى إتجاه عقارب الساعة، أما فى دورانه حول الأرض فيدور من الشرق إلى الغرب ضد إتجاه دوران الأرض التى تجذبه إليها.

ولم يذكر العلمانيون سبب هذا العصيان التجاذبى الذى هو ضد مقولة الأساس عندهم فى الطبيعة كسالف البيان، كما أنه أيضاً ضد قانون الجاذبية العامة فى نيوتن.

ويخلص مما تقدم.

١- أن العلمانيين جعلوا القمر مثل الأرض من حيث دورانه حول محوره من الغرب إلى الشرق، ولكن يختلفان فى أن القمر يدور حول محوره مرة واحدة كل شهر والأرض تدور حول محورها مرة واحدة كل يوم.

فانظر الفارق الشديد فى سرعة دوران الأرض وبطء دوران القمر مع قولهم إن القمر مربوط بالجاذبية العامة إلى الأرض وتابع لها، ولم يفسروا هذا الكسل الشديد من القمر ولا هذا النشاط العجيب من الأرض.

٢- أن القمر يدور حول الأرض مثلما تدور الأرض حول الشمس، ولكن يختلفان فى أن مدة دوران القمر حول الأرض هى شهر قمرى، ومدة دوران الأرض حول الشمس هى سنة شمسية.

٣- أن وجه القمر وإن ظل دائماً أبداً أمام الأرض، فإن وجه القمر يكون دائماً أبداً أيضاً أمام الشمس، إلا فى المحاق فإن وجه القمر يكون أمام الأرض أما قفاه (النصف الثانى) فيكون أمام الشمس [١].

ولما كان ذلك

فإن تفنيد هذه المظان يلزم أن يكون بمنطق الشهادة البصرية مع الأدلة المادية عليها حتى تكون يقيناً.

(١) دائرة المعارف الأمريكية، مجلد ١٣، حرف M صفحة ٦٤٦ وما بعدها.

ذلك بأن جمود الأرض وعدم وجود أية حركة لها ؛ قد بيناه بقدر في هذا الكتاب وفي كتبنا (الله والكون) و (رحلة في أعماق الكون) و (حكاية البشر علمياً).

أما الآن فسنبين فساد مقولة العلمانيين، وقبل أن نشرع في ذلك فإنه يحسن بل ولابد لنا أن نبين فكر العلمانيين في «كيف» تتكون الأهلة ثم يكون القمر بدراً ثم يتناقص حتى يصير محاقاً.

فيقول العلمانيون - بعدما اعترفوا بفساد فكرة مخروط الظل وشبه الظل - إن القمر في آخر الشهر القمرى يكون واقعاً بين الأرض والشمس، ولأن وجهه يكون مواجهاً للأرض، فإنه يكون محاقاً.

أما قفاه فيكون مواجهاً للشمس فيكون منيراً، ولكننا بحكم هذا الوضع لا نراه.

ومعنى ذلك أن وجه القمر يكون ناحية الغرب، وقفاه يكون ناحية الشرق.

وفي أول يوم من أيام الشهر القمرى، يتحرك القمر حركتين :

أ - يدور القمر حول محوره من الغرب إلى الشرق بسرعة ١٦كم في الساعة.

ب- يدور القمر حول الأرض من الشرق إلى الغرب بسرعة ٣٧٠٠ كم في الساعة.

ولهذا (أي عند العلمانيين)

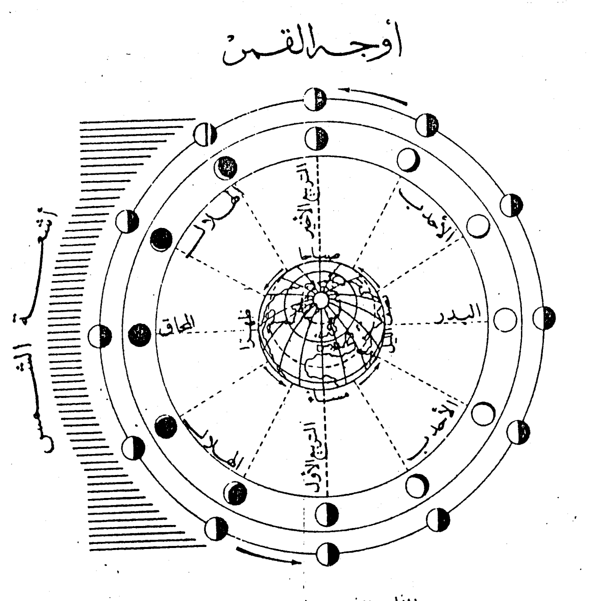
يظهر هلال أول الشهر في ناحية الشرق من وجه القمر الذى يماثل وجه الإنسان والذى يظل كله دائماً وأبداً مواجهاً للأرض .. وذلك بسبب وقوع أشعة الشمس على هذا الجزء من وجه القمر نتيجة الحركتين السابق ذكرهما [1] (الشكل التوضيحى رقم ٥)، وبتوالى الحركتين يزيد الجزء المنور أى ينمو الهلال ويزداد حتى يصير بدراً.

وبياناً لفساد هذه الفكرة - وقد اعترف العلمانيون مؤخراً بفسادها - أنه بمنطق البديهة أى بالفطرة أى الأمر المسلم به تلقائياً لفرط وضوحه وعدم الحاجة به إلى إثبات، وبصدق شهادة الباصرة.

والأمر الذى نحن بصدده يحتاج إلى الأمرين معاً الفطرة والرؤية.

فإننا يجب أن نلاحظ جيداً، ومن خلال الشكل التوضيحى الذى قال به ورسمه العلمانيون، أن ضوء الشمس يقع - دائماً على نصف القمر المواجه للشمس - بغض النظر

(١) المرجع السابق، صفحة A ٦٤٦.



النظرية الأخيرة لدى العلمانيين
التي يفسرون بها أوجه القمر
(الشكل رقم ٥)

وهذا الرسم يطابق الموجود بدائرة المعارف الأمريكية المجلد ١٣ حرف M صفحة: ٦٤٦ A
الصادرة ١٩٧٨ وهو نفسه الموجود في كل الكتب الأمريكية والأطلس العربي صفحة: ٥

عن وجهه أو قفاه أى حسب وضعه فى حركته حول نفسه أمام الشمس - .

وبالتالى ؛ وطبقاً لهذا التصور العلمانى يظل ضوء الشمس منيراً دائماً لنصف القمر المواجه للشمس .. وهذه مسلمة عندهم.

ومن ثم

فإن تحرك القمر حول محوره وحول الأرض سيغير حدود مساحة نصف القمر المواجه للشمس حتى يظل وجه القمر متجهاً بكامله للأرض، كما هو واضح بالشكل التوضيحى السابق رقم ٥ .

وسنجد - حسبما قال العلمانيون - أن نصف القمر الواقع عليه ضوء الشمس بفعل دوران القمر حول محوره وحول الأرض قد دار فى خلال ثلاثة أيام بقدر ١ / ٩ محيط القمر تقريباً ناحية الشرق لأن القمر يدور حول محوره من الغرب إلى الشرق .

وعندئذ سنجد أن دوران القمر هذا حول محوره ليحافظ على بقاء وجهه مواجهاً للأرض، قد جعل نصف القمر الذى يقع عليه ضوء الشمس فيه جزء منور من وجه القمر على شكل مثلث كما هو ظاهر فى الرسم، ومن هنا نجد أن شكله فى الرسم - تبعاً لنظريتهم - يخالف شكله فى الواقع المشاهد بالبصر وهو الهلال (شكل توضيحى رقم ٥) حيث تبين أنه «افتعال» لشكل الهلال فى الرسم .

فإذا انتظرنا حتى وقت التربيع الأول؛ أى بعد أسبوع من بداية الشهر القمرى؛ وجدنا الجزء الذى يظهر منوراً بضوء الشمس عبارة عن نصف وجه القمر رأسياً مع نصف قناه رأسياً كذلك كما هو واضح بالشكل التوضيحى سالف الذكر، وهذا يخالف الواقع المشاهد أيضاً، وهو نصف الوجه العلوى جبهته وعينيه .

وإذاً. فالمشاهد فى الحالة الأولى والثانية بصدق البصر وهو الثابت رؤيته بالعين المجردة ومن خلال المناظير الفلكية الموثقة والمنشورة فى جميع الكتب العلمية، التى بحثت هذا الموضوع، حتى الكتب الأجنبية منها أي العلمانية [١]، يخالف ما يقوله العلمانيون وما رسموه بأقلامهم بياناً لنظريتهم .

ومن ثم، ولأنه لا إنكار من أحد للمشاهد الكونية الصادقة .

---

(١) The Earth's Nearest Neighbor. Page 20.

فإذاً وبالتالي ؛ يكون كل ما قاله العلمانيون ذرية أبي جهل يخالف ما تراه العين بحق البصر الصادق الموثق بالصور التلسكوبية المنشورة بكتبهم.

إذاً، فلماذا قال العلمانيون ذلك؟

والإجابة هي قول الله تبارك وتعالى :

﴿ولهم أعين لايبصرون بها﴾ [الأعراف، الآية: ١٧٩]

و **﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾** [الحج، الآية: ٤٦]

وبعد

فرغم أن العلمانيين عرفوا بفساد نظريتهم الثانية من بعد إقرارهم بفساد نظرية مخروط الظل وشبه الظل، فإنهم حتى الآن حيارى لايهتدون سبيلاً، فليس لهم الآن من فكر ولانظرية في كيف حركة القمر وتكوين الأهلة.

ومع كل هذا الفشل الذريع، فما زلنا نقف خلفهم بغاية الإستكانة والمذلة ننظر أن يقولوا شيئاً جديداً فنكون أول من يسرع ويرفع العقيرة بالتأييد .. ونقول العلم الحديث المستقر .. رغم أن الخالق العظيم أمرنا نحن المؤمنين أن ننظر إلى ملكوت السماوات والأرض **﴿قل أنظروا ماذا في السماوات والأرض﴾** [يونس، الآية: ١٠١].

وكان أعظم الذنوب جميعاً، أن نجد بعض زعماء الدين وبعض أساتذة الجامعات يصفون أفكار العلمانيين الأخيرة بأنها الحقائق العلمية الحديثة المستقرة.

فزيادة على القهر والخور الذي أصاب هؤلاء التابعين، فإن الوهم الهائل تغشى أبصارهم بعد أن صعد الكفار إلى القمر، ومن بعده يجرون خلال الفضاء سريعاً إلى الكواكب، فقالوا باليقين ما قاله الكفار بالظن !! وهو الأمر الذي لايمكن تفسيره إلا بالجهل الصارخ بحقيقة ما قاله العلمانيون الذين يصرحون دائماً بأن ما قالوه ليس إلا فكر أو نظرية .. مجرد نظرية.

ولايخفى أن أخذ مقالة العلمانيين على أنها حق وهجر القرآن العظيم لا يمكن تفسيره إلا بالقعود عن الحق والخلود إلى الباطل الذي نبهنا العلي الكبير إليه في قوله تعالى:

﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً؛ ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار ﴾ [ص، الآية: ٢٧].

وقوله تعالى:

﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها؛ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ [السجدة، الآية: ٢٢].

كما أنه لايخفى أن الكلام بكلام المشركين على أنه حق وعلم مع أنه ليس بذلك هو ما يدخل فى باب الشرك بالله أو فى باب الكلام فى القرآن برأى البشر وكلاهما أشد كفراً وأقبح.

* * *

﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً؛ ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار* أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار* كتاب أنزلناه إليك مُبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب*﴾

[ص، الآيات: ٢٧-٢٩]

القرآن العظيم والسنة المطهرة عن
الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والأطباق الطائرة والكواكب

وصف الخالق العظيم، البداية قبل وجود الكون .. فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وهو الذى خلقَ السماوات والأرضَ فى ستَّة أيامٍ وكانَ عرشُهُ على الماءِ ليبلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسنُ عَمَلاً، ولئن قُلتَ إنكُم مبعوثونَ من بعدِ الموتِ ليقُولَنَّ الذينَ كفروا إنْ هذا إلا سحْرٌ مبينٌ ﴾ [هود، الآية:٧]

وقال الشيخ الأكبر ابن عربى فى الفتوحات المكية تفسيراً صوفياً لخلق الكون وما فوقه .. [ثم غمس قلم الإرادة فى مداد العلم وخط بيمين القدرة فى اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كائن وسيكون وما لايكون مما لو شاء - وهو لا يشاء - أن يكون لكان كيف يكون: من قدرة المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون، ذلك الله الواحد الأحد، فتعالى عما أشرك به المشركون.

كان أول اسم كتبه ذلك القلم الأسمى دون غيره من الأسماء إنى أريد أن أخلق من أجلك يامحمد العالم الذى هو ملكك، فأخلق جوهرة الماء، فخلقتها دون حجاب العزة الأحمى، وأنا على ما كنت عليه ولاشىء معى فى عما. فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهرة فى الإستدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذرات الأجسام وذوات الأعراض. ثم خلق العرش واستوى عليه اسم الرحمن، ونصب الكرسى وتدلت إليه القدمان، فنظر بعين الجلال إلى تلك الجوهرة فذابت حياء وتحللت أجزاؤها فسالت ماء، وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الأرض والسماء، وليس فى الوجود إذ ذاك إلا حقائق المستوى عليه والمستوى والاستواء. فأرسل النفس فتموج الماء من زعزعة، وأزبد وصوت بحمد المحمود الحق عندما ضرب بساحل العرش فاهتز الساق وقال له أنا أحمد، فخجل الماء ورجع القهقرى يريد ثبجه، وترك زبده بالساحل الذى أنتجه، فهو مخضة ذلك الماء الحاوى على أكثر الأشياء، فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد الأرض مستديرة النشء، مدحية الطول والعرض] (١).

وفسر الإمام الحافظ بن كثير خلق الكون :

[فنفصل هنا ما يختص بالأرض مما اختص بالسماء فذكر أنه خلق الأرض أولاً لأنها كالأساس والأصل أن يبتدأ بالأساس ثم بعده السقف كما قال عز وجل **﴿ هو الذى خلق**

(١) تراث الإنسانية، المجلد الأول، ص ١٧١ و ١٧٢ الفتوحات المكية لابن عربى.

لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ﴾ [البقرة، الآية: ٢٩] وأما قوله تعالى ﴿ **أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها * والأرض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرعاها * والجبال أرساها * متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾ [النازعات، الآيات: ٢٧-٣٣] ففى هذه الآيات أن دحو الأرض كان بعد خلق السماء فالدحو هو مفسر بقوله ﴿ **أخرج منها ماءها ومرعاها** ﴾ وكان هذا بعد خلق السماء، فأما خلق الأرض فقبل خلق السماء بالنص وبهذا أجاب ابن عباس فيما ذكره البخارى عند تفسير هذه الآية من صحيحه .. وقوله تعالى: ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهى دخان** ﴾ وهو بخار الماء المتصاعد منه حين خلق الأرض] (١).

أما التفاسير الحديثة ويمثلها «صفوة التفاسير» سنة ١٩٨١، فقد تجنب ذكر ترتيب الخلق ولم يبين معنى كلمة «ثم» فى آيات فصلت .. وهو نوع من القهر ظاهر فى هذا الإغفال .. ونعوذ بالله العظيم من الغفلة.

وإذا ظن بعض الفكر أن القول بأن السماوات وردت قبل الأرض بصريح نصوص الآيات التى ذكرت السماوات قبل الأرض وهى هود (٧) والحديد والسجدة (٤) فيجب أن يعرف هؤلاء أن حرف عطف النسق بين كلمتى «السماوات» و«الأرض» هو الواو وهى لمطلق الجمع «بلا ترتيب» و«لامعية».

ومن ثم نوجه أنظارهم إلى قوله تعالى ﴿ **تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى** ﴾ [طه، الآية: ٤] فذكر فيها الأرض قبل السماوات.

ومن هنا وجب إعمال قواعد النحو لبيان معنى العبارة أو صريح النص طبقاً للقاعدة الأولى من القواعد الأصولية اللغوية.

ولما كانت قاعدة حروف عطف النسق فى «الواو» تنفى ترتيباً معيناً فى هذه الآيات، ومن ثم تنفى وجود التعارض الظاهر بين الآيات الثلاثة سالفة الذكر وبين آية طه ٤.

فإنه وجب الرجوع فى معرفة ترتيب خلق مكونات الكون إلى السور التى تعرضت لهذا وهى البقرة ٢٩ وفصلت ٩-١٣ والنازعات ٢٧-٣٣ الثلاثة معاً بياناً للترتيب

(١) تفسير ابن كثير، ج٤، ص ٩٢-٩٣.

وتأكيداً وتبييناً لقوم يعلمون بقواعد فهم كلمات الله سبحانه.

هذا، وقد أكدت البيانات المرسلة من سفينة الفضاء التي دارت حول الشمس أن عمر الشمس هو ١١ أحد عشر مليار سنة ونيف. ولما كان قياس عمر الأرض كما أعلن ذلك العلمانيون في ديسمبر سنة ١٩٨٦ هو من ١٠ إلى ٢٠ مليار سنة .. فمعنى ذلك أن عمر الأرض أكبر من عمر الشمس بمرتين، ولما كانت النظريات العلمانية تقول بخلق النجوم قبل الأرض فإن ذلك يعنى فساد وبطلان تلك المقولات ويثبت بهذا الدليل المادى وهو انقياس لمادة الأجرام أن ترتيب الخلق الكونى هو ما نصت عليه آية البقرة ٢٩ وآيات فصلت ٩-١٢ ، وهكذا تترى فى كل فترة زمنية طالت أو قصرت الأدلة المادية على صحة القرآن الكريم تحقيقاً لقوله تعالى **﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾** صدق الله العظيم.

وكان لابد من هذا البيان حتى نوضح للقارئ صحيح التفسير لكلام رب العالمين على لسان فطاحل العلماء، تفسيراً دقيقاً وسليماً للكلمات الإلهية طبقاً للقواعد، ومما لامجال لأحد أن يكابر فى علمهم وفضلهم على العالمين وها قد صدقهم القول مشاهد الكون وقياس حقائقه التى تمت بيد الماديين أنفسهم.

ولأن خلق الأرض وإبراءها كان قبل السماوات وإبرائها، فهو من باب أولى وبالنص القرآنى أيضاً قبل خلق وإبراء النجوم التى هى آخر ما أوجد الله سبحانه فى الكون زينة للسماء الدنيا وحفظاً وهدى طبقاً للترتيب الوارد بآيات فصلت ٩-١٢ وآيتى الرعد ٢-٣

وهذا يعنى أن الأرض ليست بنتاً لنجم ولاسديم وبالتالى ليس ثمة حركة لها إطلاقاً، وأنها خلقت خلقاً خاصاً بها ولها حتى تستقيم لما خلقت له وهو وجود الأنام عليها وأن تكون مسرحاً للخلافة البشرية.

ولما كان هذا يتناقض ويتعارض تعارضاً كاملاً مع مقولة الأساس العلمانية؛ ولأن العلى الكبير أخبرنا أنه إنما **أنزل القرآن العظيم لأمرين إثنين فى قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾** [النحل، الآية: ٦٤].

وهذه الآية الكريمة وردت بأسلوب القصر الذى ينفى ويثبت ويبين ويحدد .. فنفت نزول القرآن إلا لأمرين :

الأول : بيان وجه الحق فى كل ما اختلف الناس فيه .

الثانى : هداية القلوب (محل الفؤاد) إلى حق اليقين وهو العلم القرآنى فيعملوا به فتتغشاهم الرحمة الإلهية .

لذلك ،

فقد أمرنا رب العالمين **﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾** [النساء ، الآية : ٥٩]

إذاً

ولأن «الأرض» هى الأساس فى هذا الكون

فسنبدأ فى الكلام عن بيان «صفتها» فى الكون .

الأرض

أولاً : فمن بعد أن بينا أنها أول ما خلق الله فى الكون ، فقد بين علماء التفسير أنها مركز هذا الكون ؛ فقال الإمام ابن كثير [عن ابن عباس فى تفسيره قوله تعالى : **﴿ تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾** أن المراد بهذا إرتفاع العرش عن المركز الذى فى وسط الأرض السابعة ، وكذلك إتساع العرش من قطر إلى قطر مسيرة خمسين ألف سنة وأنه من ياقوتة حمراء كما ذكره ابن أبى شيبة فى كتاب صفة العرش ، وقال ابن أبى حاتم عن ابن عباس : قال منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السماوات خمسين ألف سنة] (١) .

كما أثبتت أجهزة الكمبيوتر الحديثة (وهذا قياس مادى) أن موضع الكعبة البيت العتيق هو مركز الكرة الأرضية بالضبط ، كما أن السنة المطهرة أفادت بأن البيت المعمور فى السماء السابعة يقع فوق البيت العتيق بالضبط .

وعن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال : «إن ملكاً من حملة العرش يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه فى الأرض السابعة السفلى ومرق رأسه

(١) كتاب «أصول الإيمان» ، ص ٢٥ .

من السماء السابعة العليا»(١).

وهذا الحديث يثبت ما سبق أن بيناه من أن السماء واحدة من سبع طباق والأرض واحدة من سبع طباق.

ثانياً: وتفصيل خلق السماوات والأرض في سورة فصلت - كما بين الإمام ابن كثير - يقطع بأن السماء سقف للأرض، وقد نص القرآن الكريم على ذلك صراحة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون** ﴾ [الأنبياء، الآية: ٣٢] ولما كانت الأرض على هيئة كرة والسماء من فوقها وحولها كالسوار حول المعصم، إذاً فالأرض في وسطها تماماً، ولأن السماء سبعاً طباقاً، إذاً فالأرض في وسطها تماماً أي في مركز السماوات السبع الطباق.

ومن ثم فالأرض هي مركز الكون طبقاً لنصوص الكتاب الحكيم والسنة المطهرة.

ثالثاً: أما الزعم بأن الأرض لها حركة حول نفسها وحول الشمس، فإن القرآن العظيم يمحو هذا الإفك والضلال محواً باتاً، لأن القرآن العظيم يتكلم إلى الراشدين الذين يبصرون بغير زيغ ويسمعون بوعي وليس إلى المخبولين الذين يكذبون أبصارهم ويزيفون مشاهد الكون الصادقة، الذين يصدقون الناس ويكذبون خالق الناس ورب الناس.

فالله العظيم في قرآنه العظيم ذكر «جرياً» لكل من الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، ولم يذكر «جرياً» للأرض ولا للسماء.

وحاشا لله أن يكون قاصر التعبير أو ناسياً ﴿ **وما كان ربُّك نسياً** ﴾.

ولكن المقهورون المتعالمون كذباً أوردوا الناس موارد الضلال فتكلموا بلسان الكفرة زاعمين أنها علوم حديثة مستقرة .. مع أن الكفرة يعلنون في كل مناسبة أن ما يقولون عن الكون ليس إلا أفكار علمية أو نظريات .. قابلة للإثبات والنفي.

ولكن الصَّغار ثم الضعف والقهر والجهل يغشى أفئدة البعض فيضلوا في تفسير كلمات الله العظيم ويشيعوا التناقض والضلال في صدور المؤمنين.

والقرآن العظيم فضلاً عن أنه لم يذكر «جرياً» للأرض ولا للسماء .. ذكر أن السماء «بناء». وإن الأرض «قراراً» في قوله تعالى: ﴿ **الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء**

---

(١) نفس المرجع نفس الصفحة.

بناءً ﴾ [غافر، الآية:٦٤] في حين قال: ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ [يس، الآية:٣٨].

وجاء بمختار الصحاح القرار المستقر من الأرض ويوم القر الذى بعد يوم النحر لأن الناس يقرون في منازلهم، والقرار في المكان والاستقرار فيه.

وقال تعالى: ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ وجاء بمختار الصحاح الموضع المكان.

وعن ابن عباس في ﴿ جعل لكم الأرض قراراً ﴾ جعلها منزلاً لكم في حال الحياة وبعد الموت ﴿ والسماء بناء ﴾ أى وجعل السماء سقفاً محفوظاً كالقبة المبنية مرفوعة فوقكم (١).

وقد وصف القرآن العظيم الأرض بكل أوصاف الجمود فقال بأنها «قراراً» و «مهداً» طه ٥٣، و «فراشاً» البقرة ١٢، وهذه صفات ما لاحركة له ولا حركة فيه.

والأرض لأنها مركز السماوات السبع وأن هذه السماوات هي سقف الأرض، فإن ذلك معناه بالضرورة أن الأرض ليست في السماء، ولأن المجرة النجمية سكة التبانة في السماء، فإن الأرض ليست في هذه المجرة النجمية ولا أى مجرة أخرى ثم إن الله يقول ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ لأن النجوم بعيدة جداً في السماء ويقول ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ [الحج، الآية:٦٥] فلو كانت الأرض في السماء لكانت هذه الآية خطأ وحاشا لله ذلك، ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ الله الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما ﴾، وكلمة «بين» ظرف مكان مبهم يبينها المضاف إليه وهما السماوات والأرض وإذاً فإن هناك مكان بين الاثنين بينه ربنا في قوله ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ﴾ [البقرة، الآية:١٦٤].

أما الأدلة الفلكية

التى تثبت أن الأرض جامدة، فقد وردت صريحة في كتاب الله العظيم:

حركة الليل وحركة النهار:

قال تعالى: ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ [الحديد، الآية:٦] وجاء ذلك أيضاً في سور آل عمران ٢٧، والحج ٦١، ولقمان ٢٩، وفاطر ١٣.

---

(١) صفوة التفاسير، ج٣، ص ١٠٨، عن التفسير الكبير ٢٧ / ٨٤.

وبيّن العلى الكبير معنى يلج فى قوله تعالى ﴿ حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط ﴾ [الأعراف، الآية: ٤٠]، بأنه : يدخل.

وقالت التفاسير القرآنية : يدخل الليل فى النهار ويدخل النهار فى الليل فيزيد طول ما يدخل ويقصر طول ما يُدخل فيه، وهذا هو تفسير طول الليل ثم قصره وطول النهار ثم قصره (١).

وبهذا النص القرآنى أثبت الله سبحانه «الحركة» لليل والنهار تأكيداً للآية ٤٠ من سورة يس التى بينت هذه الحركة بأنها فى فلك أى محيط دائرى.

الثانى : وبين العلى الكبير إتجاه هذه «الحركة» لكل من الليل والنهار فقال تعالى : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ [الزمر، الآية: ٥].

والتكوير فى اللغة: اللف واللى، يُقال يكور العمامة أى يلفها، وقال أبو عبيدة: كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى (٢).

فالليل يلف على النهار والنهار يلف على الليل بمعنى هذا يغشى هذا.

فبين العلى الكبير أن حركة الليل والنهار هى أن كلا منهما يلف على الآخر، واللف يكون فى شكل ما تلف عليه وهو الأرض.

فالحركة إذاً مسندة إلى الليل والنهار وأنها حول الأرض.

الثالث : لذلك كان شكل هذا اللف دائرى مثل شكل الأرض فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾ [يس، الآية: ٤٠] والمغزل سمى فلكة لاستدارتها (٣) فالفلك الكونى مسار دائرى عظيم والليل والنهار يجريان فى فلك كونى حول الأرض.

وواضح بالمشاهدة الحية الدائمة أن الليل والنهار متعاقبان يجريان حول الأرض مرة

---

(١) تفسير ابن كثير ج١، ص ٣٥٦، وصفوة التفاسير ج١، ص ١٩٥.

(٢) صفوة التفاسير ج٣، ص ٦٩، مختار الصحاح، وقال الطبرى فى «يكور» يغشى هذا على هذا، ص ٥٢٠ وكذلك ابن كثير ج٣، ص٤٥ عن ابن عباس كقوله تعالى : ﴿ ويغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ أى يجريان متعاقبين لايفتران كل منهما يطلب الآخر طلباً حثيثاً.

(٣) مختار الصحاح.

كل ٢٤ ساعة تقريباً.

وإذا كان جرى الليل والنهار حول الأرض أمراً ثابتاً يومياً، فالمكور حوله لابد بالضرورة أن يكون جامداً .. فلو كانت الأرض تدور والليل والنهار يدوران لصارالليل سرمداً والنهار سرمداً.

إذاً فالأرض جامدة، وسبحان الله عما يصفون (١).

الشمس

مشرق الشمس ومغربها :

الأول : قال تعالى : **﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال .. ﴾** [الكهف، الآية:١٧].

فبين الخالق العظيم أن الشمس تطلع بمعنى أنها تأتي من أسفل إلى أعلى وهو الشروق ولأن الشروق ضد الغروب فهي في الغروب تهبط من عل إلى أسفل، ولأن الشروق والغروب يحدث مرة كل ٢٤ ساعة.

فبذلك أثبت العلي الكبير «الحركة» للشمس شروقاً وغروباً يومياً، بل إن للشمس ميلاً عن خطها الدائري بالإرادة الإلهية فمعنى تزاور أي تميل وتقرض أي تترك (الطبري).

الثاني : وبين العلي الكبير بداية هذه «الحركة» ونهايتها، وهذا ينفي قول المخبولي العقل بأن معنى طلعت أي ظهرت، فيقول سبحانه وتعالى مبيناً ذلك : **﴿ إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين ﴾** [البقرة، الآية:٢٥٨].

فبين سبحانه أن الشمس تأتي أي تجيء (٢) من ناحية مشرق صفحة الكون وتذهب إلى مغربه، فتبدأ «حركة» الشمس بداية من المشرق وتنتهي في المغرب.

فكلمة «تأتي» دلت على «الحركة» وكلمة «المشرق» دلت على «مكان بداية الحركة» والباقي محذوف إيجازاً لفهمه بالضرورة، طبقاً لقاعدة اقتضاء النص، كما أن الإيجاز

---

(١) توجد أدلة مادية عن جمود الأرض في كتاب «الله والكون» للمؤلف، لايتسع المجال هنا لبيانها، كذلك فإن مقولة الأساس المتناقضة مع القرآن تثبت جمود الأرض «رحلة في أعماق الكون» للمؤلف أيضاً.

(٢) مختار الصحاح الإتيان المجيء.

بالحذف أعلى مراتب البلاغة.

الثالث : فقد كشف سبحانه وتعالى عن المكان فى الأرض - والمكان علامة على الجمود - الذى تشرق عليه الشمس دائماً، وكذلك المكان الذى تغرب من عنده دائماً فى قوله تعالى: ﴿ **حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب على عين حمئة ..** ﴾ [الكهف، الآية:٨٦] و ﴿ **حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ..** ﴾ [الكهف، الآية: ٩٠].

قال ابن كثير عن مغرب الشمس أنها أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وما انتهت إلى مطلع الشمس من الأرض (١).

الرابع : وبين العلى العظيم شكل حركة وخط سير الشمس فقال سبحانه ﴿ **وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون** ﴾ [الأنبياء، الآية:٣٣] أى أن الشمس تجرى فى فلك، فسباحة الشمس أى جريها يكون فى فلك.

ولما كنا نرى الشمس عند مشرقها تجرى حتى مغربها فهذا نصف الفلك فيراها سكان الأمريكتين على الناحية الأخرى من الأرض من مغربها عندنا مشرقاً لها عندهم تجرى حتى مغربها عندهم فيكون مشرقها عندنا، فإن هذا يكمل النصف الثانى للفلك، أى هى تجرى حول الأرض مرة كل ٢٤ ساعة، أى تجرى فى فلك حول الأرض ومن هنا كان النهار وكان الليل حسبما تأتى الشمس ثم تذهب.

ولو لم يكن ذلك الجمود للأرض لكان النهار سرمداً والليل سرمداً أى دائماً.

قال العلى العظيم :

﴿ **قل أرءيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون، قل أرءيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون** ﴾ [القصص، الآيتان: ٧١-٧٢].

فربط العلم بالليل والنهار بأهم أجهزة المعرفة .. السمع والبصر أي بالشهادة الصادقة .. وأثبت أن زوال الليل يكون بمجيء الضياء (وهو للشمس) وجعل زوال النهار بمجيء الليل (وهى لذهاب الشمس).

---

(١) تفسير ابن كثير، ج٣، ص ١٠١-١٠٣.

ومن ثم فالأرض جامدة بالضرورة، طبقاً للقاعدة الأصولية «مفهوم المخالفة».

«القمر»

شروق القمر وغروبه :

القمر يكاد يكون - لبُعْد الشمس - لصيقاً بالأرض.

الأول : قال تعالى: ﴿ **والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها** ﴾ قال مجاهد : تلاها تبعها، أى جاء القمر بعد غروب الشمس.

فأثبت الخالق العظيم للقمر «حركة» مثل الشمس.

الثاني : قال تعالى : ﴿ **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ..** ﴾ [يس، الآية: ٤٠] فبين سبحانه أن سرعة جرى القمر تجعله فى مأمن من أن تلحق به الشمس؛ فالقمر يجرى دائماً والشمس لايمكن أن تلحقه.

ومن هذا أوضح لنا العلى القدير التزامن التقريبى بين سرعتى جرى الشمس وجرى القمر وأن القمر يجرى والشمس تجرى تريد أن تلحق به. ومعنى هذا أن الاثنين يجريان فى إتجاه واحد، بين هذا الإتجاه أنهما فى صفحة الكون يجريان من المشرق إلى المغرب، فهذا أمر معروف بالشهادة البصرية.

ولما كانت الشمس تجرى يومياً من المشرق إلى المغرب صانعة الليل والنهار تريد اللحاق بالقمر، فالقمر يجرى يومياً من المشرق إلى المغرب كما تفعل الشمس لأنه يتبعها فى الظهور.

الثالث : وأكد العلى الكبير ذلك فى قوله تعالى ﴿ **وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون** ﴾.

إذاً فالقمر يجرى فى فلك ويتجه من المشرق إلى المغرب كما تفعل الشمس ولكن لاتلحق به.

الرابع: قال تعالى : ﴿ **والقمر قدرناه منازل ...** ﴾

وسبق البيان أن القمر يسير أمام كل برج ليلتين ونصف ليلة تقريباً (بمعنى يومين ونصف يوم) تقريباً وأن هذا متفق عليه.

فأثبت العلى العظيم أن القمر يجرى أمام المنازل الإثنى عشر جميعاً مرة كل شهر.

وقد ربط العلى الكبير حكم جرى الليل والنهار والشمس والقمر في آية واحدة دائماً سواء في سورة الأنبياء ويس، وكذلك تسخير الشمس والقمر والليل والنهار كما في سور لقمان ٢٩، وإبراهيم ٣٣، والنحل ١٢، والأنعام ٩٦.

كما أنه سبحانه ركز على تسخير الشمس والقمر معاً لإحداث النهار وتنوير الليل كما في قوله تعالى **﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل ﴾** [يونس، الآية: ٥] وقوله تعالى **﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ﴾** [الأنعام، الآية: ٩٦] كما ربط بين تسخير الشمس والقمر وتسخير الليل والنهار في قوله تعالى **﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾** [النحل، الآية: ١٢] وقوله تعالى **﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ﴾** [الرعد، الآية: ٢] و [فاطر، الآية: ١٣]، و [الزمر، الآية: ٥] ثم أثبت الارتباط الكامل في قوله تعالى:

﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾

ثم كان من علامات يوم القيامة ومشاهدها **﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾** [القيامة، الآية: ٩].

ويخلص من هذا :

أن تسخير القمر يجرى في فلك قبالة الشمس - بمعنى أن الشمس على نصف الكرة الأرضية والقمر على النصف الثاني لها يقابل الشمس والأرض بوجهه - حول الأرض يومياً، إنما يعنى أن الأرض جامدة لا حركة لها.

ويعني ثانياً أن القمر يدور حول الأرض مرة كل يوم مثله مثل الشمس تماماً ومن جريهما معاً يكون الليل والنهار والأهلة فنعرف الوقت وعدد السنين ومن ثم علم الحساب الذى بديهيته الواحد والإضافة كما أخبرنا سبحانه وتعالى : **﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾** [يونس، الآية: ٥].

﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب؛ وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ [الإسراء،

الآية: ١٢].

«النجوم»

قلت آنفاً إن النجوم هى زينة السماء الدنيا، وأنها داخل السماء وأن الله خلقها لثلاث بالنص الكريم .. زينة للسماء الدنيا .. حفظاً لها من كل شيطان مارد .. وبالنجم هم يهتدون .. قاله قتادة وعنه باقى المفسرين.

ولكن العلى الكبير

أخبرنا أيضاً أنه سخر النجوم للإنسان فى قوله تعالى بصيغة الخصوص : ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** ﴾ [الأعراف، الآية: ٥٤].

و ﴿ **والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** ﴾ [النحل، الآية: ١٢].

وبصيغة العموم فى قوله تعالى:

﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض** ﴾ [لقمان، الآية: ٢٠].

و ﴿ **وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه ..** ﴾ [الجاثية، الآية: ١٣] فشمل التسخير النجوم.

ثم أخبرنا العلى العظيم أن النجوم تُدْبر أى تغرب وحذف تشرق إيجازاً لمعرفتها بالضرورة، فالذى يغرب يكون حتماً قد سبق وأشرق .. فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** ﴾ [الطور، الآية: ٤٩].

فأثبت القرآن العظيم شروق النجوم وغروبها كالشمس والقمر ولكن فى أفلاكها المهولة الإتساع السحيقة البعد:

﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾ [الواقعة، الآيتان: ٧٥-٧٦].

فالنجوم تشرق على الأرض وتغرب عنها فى أفلاكها ومهما كانت سحيقة البعد هائلة الإتساع، فإذا سقط منها شىء سقط على الأرض.

ولذلك هدد العلى الكبير الكفرة بذلك، فقال تعالى : ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾

[النجم، الآية: ١] إرهاباً لهم بهذا الحدث البالغ الخطورة أن يسقط عليهم نجماً وهو عبارة عن فقاعة غازية هائلة النار.

كما أن الواقع يقول إن عدد الشهب والنيازك التى هى فتات بعض النجوم فوق البراقة يقع ٢٠ مليون منها يومياً !! على الأرض (١).

وهى تقع على الأرض لأنها مركز الكون، بل لو وقعت السماء كلها وبكل ما فيها فلابد أن تقع على الأرض .. والأرض بالذات التى نعيش عليهاوالتى لايوجد فى الكون غيرها رغم أنف المدعين .. فيقول رب العالمين : **﴿ .. ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾**.

والنجوم كما خلقت للأسباب الثلاث سالفة البيان، فإنها خلقت كذلك لأسباب أخرى أعظم نفعاً وأشد أثراً للإنسان .. فقد جمع الخالق العظيم ملايين النجوم وجعلها فى إثنى عشر برجاً .. كل برج له شكل مما يعرفه البشر (٢). وكما جعل هذه البروج منازلاً لكل من الشمس والقمر؛ فإنه سبحانه وتعالى جعلها منازل إقامة دائمة للملأ الأعلى من الملائكة فيتنزل الأمر من لدن الحكيم الرحيم فيقومون بتوزيعه على خلق الله رزقاً من عند الرزاق الكريم **﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾** وقال سبحانه وتعالى **﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾** [الذاريات، الآية: ٢٢] فتقوم الملائكة بتوزيعه على خلق الله فى قوله تعالى : **﴿ فالمدبرات أمراً ﴾** [النازعات، الآية: ٥] أى الملائكة تدبر شئون الكون بأمره تعالى فى الرياح والأمطار والأرزاق والأعمار وغير ذلك من شئون الدنيا (٣).

ومن هنا قال رب العالمين : **﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾**، والبركة هى الخير الكثير، وقد سبَّق الله الكريم خير البروج على خيرى الشمس والقمر .. فانظر كم هو خير البروج.

ومن هنا، ترى أن نزول الشمس والقمر فى البروج لأمرٌ مدبرٌ من لدن حكيم خبير، وأن خلقها ووجودها حول الأرض دائماً لأمرٌ مقصود فهو حق.

فهى إذاً مجموعة نجمية ضمن المجرة التى أطلق عليها الفلكيون اسم «سكة التبانة»

---

(١) كتاب «قواعد الجغرافيا العامة» و «الفلك والحياة» صفحة ٣٦-٣٨.

(٢) البروج من مادة التبرج أى الظهور لأنها ظاهرة عن غيرها من النجوم.

(٣) صفوة التفاسير، ج٣، ص ٥١٣.

وقد سجل فلكياً بأن المجرات النجمية دائماً وأبداً تنشأ بالقرب من هذه المجرة ثم تبتعد عنها بسرعة الضوء حتى تدخل فى نطاق الغيب (١).

أما هذه البروج وما معها من نجوم فهى ثابتة فى أفلاكها حول الأرض لاتبعد عنها ولاتقترب منها تصديقاً لقوله تعالى فيها بأنها مسخرة للأنام على الأرض.

وهكذا وجدنا الشمس لها فلك معين حول الأرض تقطعه يومياً، ووجدنا الشعرى اليمانية له فلك واسع جداً يبعد عن الأرض ٨ آلاف سنة ضوئية، ولكنه يتحتم عليه أن يقطعه مرة واحدة كل عام حول الأرض أيضاً حتى إذا تعامد على الأرض مع الشمس أعلن الفلكيون تمام السنة الشمسية.

وجميع النجوم بما فيها البروج تشرق وتغرب فى أفلاكها حول الأرض إلا مجموعة النجم القطبى التى أثبت علماء الفلك بقانون الحركة البديهى أنها جامدة لاتترك مكانها من صفحة الكون أبداً (٢)، فهى تشير لمن فى الأرض إلى الشمال الجغرافى لصفحة الكون ومن هنا أتخذ النجم القطبى الهادى الأكبر للملاحين فى البحار والصحارى والجو.

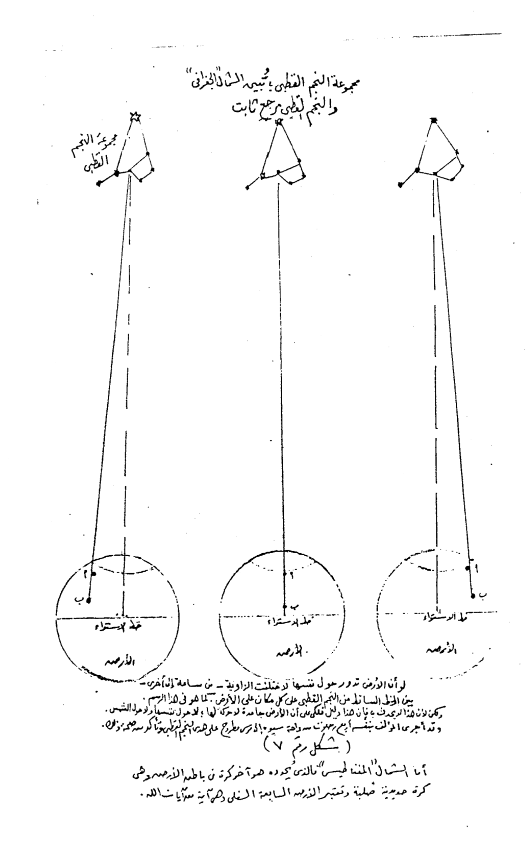
والنجم القطبى إنما يدل وعلى وجه القطع والحسم على جمود الأرض، ذلك بأن الثابت فى علم الفلك أن تحديد الإتجاه إلى أى نقطة على الأرض بالنسبة للملاحين والمسافرين إنما يكون على أساس النجم القطبى وفى (الشكل التوضيحى رقم ٧) لو أنك حددت الإتجاه إلى مدينة بعينها على أساس النجم القطبى، فإنك رغم مرور الساعات الطوال ستصل حتماً إلى تلك المدينة، ولو كانت الأرض تدور حول نفسها كما يزعمون لكان من الضرورة تغيير الإتجاه من وقت لآخر بسبب تغير زاوية المكان المستهدف من الخط النازل من النجم القطبى على الأرض. أما وأن الأرض جامدة فلا شيء من ذلك يحدث ويسير رحالة الصحراء البدو بغير بوصلة ولاتخطيط ولكن على هدى الزاوية التى يرسمونها بعيونهم فى إتجاه النجم القطبى للمكان الذى يتجهون إليه، وقد فعلت ذلك بنفسى عدة مرات من واحة سيره إلى مدينة مرسى مطروح (٣).

---

(١) قصة السماوات والأرض، صفحة ٣٥-٣٧.

(٢) الفلك والحياة. صفحة ٢٠.

(٣) كما أن هذا هو الأساس الذى رسم وحدد بمقتضاه الشريف الإدريسى خطوط العرض والطول على الكرة الأرضية. وهى الخطوط المعتمدة حتى اليوم لتمام صدقها وصحيح رسمها.



لو أن الأرض تدور حول نفسها لاختلفت الزاوية – من ساعة لأخرى –
بين الخط الساقط من النجم القطبي على كل مكان على الأرض . كما هو في هذا الرسم .
ولكن لأن هذا لا يحدث ، فإن هذا دليل فلكي على أن الأرض جامدة لا حركة لها ، لا حول نفسها ولا حول الشمس .
وقد أجرى المؤلف بنفسه [illegible] سنوات [illegible] على هذا النجم القطبي [illegible] ذلك .

(شكل رقم ٧)

أما الشمال "المغناطيسي" فالذي يحدده هو آخر كرة في باطن الأرض وهي كرة حديدية صلبة وتعتبر الأرض السابعة السفلى وهي آية من آيات الله .

عودة إلى الأرض ..

فإذا كنا قد أثبتنا في (الباب إلى القمر) أن الأرض أكبر كتلة من كل الكون بأدلة مادية ثلاث؛ وأن هذا يهدم كل أفكار ونظريات العلمانيين عن مقولة الأساس لديهم ويهدم نظرية كوبرنيكوس وجاليليو وكبلر ونيوتن.

فإننا في هذا الباب الذى يأخذ الحق من كتاب الله العظيم بصحيح التفسير للأئمة الفطاحل، قد أثبتنا جمود الأرض وأنها بلا حركة .. واقفة تماماً بيد الله العظيم في مركز الكون كله.

وإتماماً للبحث نبين مدى ضخامة كتلة الأرض بالنسبة للسماوات وما فيها بدليل آيات الذكر الحكيم.

فيقول سبحانه وتعالى عن عظمة كتلة الأرض وتفاهة كتلة السماوات وما فيها :

﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ [الزمر، الآية:٦٧].

فأبان عن أن الأرض كتلة ضخمة .. بقدر ضخامة وعظمة قبضة الرحمن سبحانه، أما السماوات فهي كالورق مطوية **﴿ كطى السجل للكتب ﴾** [الأنبياء، الآية: ١٠٤].

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ [الحاقة، الآية:١٦].

﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ [التكوير، الآية: ١١] كشطت أى محيت أو أزيلت (١).

﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت ﴾ [التكوير، الآيتان: ١-٢] وكورت بمعنى لفت ومحى ضوءها، والنجوم انكدرت أي تناثرت (٢).

﴿ فإذا النجوم طمست ﴾ [المرسلات، الآية:٨] أي محيت (٣).

ومعنى ذلك كله أن السماء بما فيها من نجوم تصير في خبر كان **﴿ وردة كالدهان ﴾** [الرحمن، الآية: ٣٧]، عن ابن عباس مثل الأديم الأحمر (٤).

---

(١) صفوة التفاسير ج٣، ص ٥٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٠٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٩٨.

أما الأرض فهي الكتلة الضخمة ذات الوزن الهائل ويبين الرحمن هذا فيها يوم القيامة فيقول سبحانه وتعالى:

﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ [الواقعة، الآية:٣].

﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ [الزلزلة، الآية:١]

وهذا لايكون إلا بالنسبة لكتلة ضخمة وثقيلة جداً.

ومن هذا البيان الإلهي لايبقى قول لمكابر ولامجال لإبتداع قواعد للنحو ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تطويع المعاني.

«الجبال»

أخبر الخالق العظيم عن خلق الجبال فقال تعالى:

﴿وجعل فيها - أي فـي الأرض - رواسي من فوقها ..﴾ [فصلت، الآية:١٠] أي جعل في الأرض جبالاً ثوابتاً لئلا تميد بالبشر (١).

ثم بين سبحانه وتعالى عن حال الأرض وحال الجبال منها بقوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾ [النبأ، الآيتان:٦-٧].

ومهاداً جمع مهد فهي تفيد الفراش والبساط فجعلها كذلك ممهدة للإستقرار عليها وجعل الجبال أوتاداً للأرض قال في «التسهيل» شبه الجبال بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد (٢) أي تمنع الأرض أن تضطرب والإضطراب المقصود هو الزلازل.

وقال العلي الكبير لموسى عليه السلام ولكل الناس عندما طلب أن يعطيه الله القدرة على رؤيته سبحانه وتعالى:

﴿.. قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً﴾ [الأعراف، الآية:١٤٣] وهذه الآية تعني أن الجبل كان «مستقراً» فلما تجلى نور الله بقدر قلامة ظفر ساخ الجبل، والاستقرار يُفيد الثبات والجمود عن الحركة ولأنه وتد في الأرض فإن ذلك يُفيد جمود الأرض تبعاً.

وقال تعالى:

---

(١) صفوة التفاسير، ج٣، ص ١١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠٧-٥٠٨.

﴿ **ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى . .** ﴾ [الرعد، الآية: ٣١] أى لو كان كتاب من الكتب المنزلة سيرت بتلاوته الجبال وزعزعت به عن أماكنها (١) وهذا يعنى أن الجبال «جامدة». كما أن «لو» أداة شرط إذا دخلت على الفعل الماضى أفادت وقوع جواب الشرط فى المستقبل مثلها فى ذلك مثل «إذا» وذلك ظاهر فى كل ما سيلى بعد من آيات قرآنية دلت بتلك القاعدة فى «نحو اللغة العربية» على أن جواب الشرط سيقع فى المستقبل وهو «سير الجبال» وأنه أحد مشاهد يوم القيامة فدل مفهوم المخالفة أن «الجبال» الآن «جامدة» وبالتالى فإن الأرض «جامدة» لاتدور حول نفسها ولا حول شىء آخر.

فقال تعالى :

﴿ **يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا** ﴾ [الطور، الآية: ١٠]

﴿ **وسيرت الجبال فكانت سراباً** ﴾ [النبأ، الآية: ٢٠]

﴿ **وإذا الجبال سيرت** ﴾ [التكوير، الآية: ٣]

وكلها صريحة واضحة فى أن «سير» الجبال هو أحد مشاهد يوم القيامة.

ثم بين ربنا سبحانه «شكل هذا السير مع الشكل الذى سيكون عليه الجبل فى ذلك اليوم المهول فقال تعالى:

﴿ **ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً** ﴾ [الكهف، الآية: ٤٧]، وواضح بمنتهى صراحة النص وإحكامه أن ذلك اليوم هو يوم القيامة .. ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب** ﴾ [النمل، الآية: ٨٨].

﴿ **يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن** ﴾ [المعارج، الآية: ٩]

﴿ **وكانت الجبال كثيباً مهيلاً** ﴾ [المزمل، الآية: ١٤] (٢).

قال القرطبى : العهن الصوف الأحمر أو ذو الألوان، شبه الجبال به فى تلونها ألواناً،

---

(١) صفوة التفاسير، ج٢، ص٨٣.

(٢) صفوة التفاسير، ج٣، ص ٤٤٣، ويقول الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى فى تفسير آية النمل ٨٨ فى ١٨ رمضان سنة ١٤٠٩ وفى ٩ رمضان سنة ١٤١٤هـ أنها تدل على سير الجبال حالياً بسرعة مر السحاب وأن هذا دليل دوران الأرض حول محورها، وهذا خطأ لأن الآية تبين أحد مشاهد يوم القيامة وبمفهوم المخالفة فالجبال الآن جامدة وبالتالى فالأرض جامدة.

وأول ما تتغير الجبال - أي يوم القيامة - تصير رملاً مهيلاً ثم عهناً منفوشاً، ثم هباءً منثوراً.

وقد ذكر رب العالمين ما سيحدث للجبال يوم القيامة في آيات كثيرة منها أنها تنسف وأنها تبس حتى كانت هباءً منبثاً «ثم تسير» فتكون كالسراب.

وإذاً، فبمفهوم المخالفة يعرف أو يعلم من تسيير الجبال يوم القيامة يوم تبدل الأرض غير الأرض، أنها الآن جامدة أوتاداً وكذلك وبالتالي فإن الأرض جامدة تماماً. وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأرضاه أن الأرض كانت كاللحم يترجرج فثبتت بالجبال (١).

ومن هنا

يثبت أن الأرض جامدة تماماً وأنها في مركز الكون وأن الأرض بهذه المثابة الآية الكبرى في كون الله، وأنها بذلك حق أن تكون وطن الخلافة البشرية ومقر البلاء للإنسانية وأنها بهذه المثابة أيضاً حق لها وللأنام عليها أن يُسخر لهم ومن حولهم كل ما في السماوات وما في الأرض تسخيراً إلهياً متساوياً لكل البشر تحقيقاً للعدالة الإلهية في إبتلاء الناس في حرية حمل الأمانة أى الطاعة لله ولرسوله بالصدق مع الله ومع الناس ومع النفس.

السنة المطهرة

وبعد هذا السرد للآيات القرآنية العظيمة

نعطف على السنة النبوية المطهرة علماً بأن السنة لم تتكلم عن الأرض مباشرة ذلك بأن الرسول لم يكلف ببيان شىء مفصل ومعلوم في آيات الله وإنما هو مكلف ببيان ما هو مُبهم أو مجمل أو يحتاج إلى بيان.

ولأن الأرض بصدق البصر وبحق البصيرة جامدة، وأنها بحق العلم المعلوم لنا مادياً مكونة من سبعة طبقات بعضها فوق بعض، وأن ما فيها يخرج إلى البشر فيعرفهم بجوفها من بعد أن عرفوا ظاهر أمرها.

فإن الرسول ﷺ لم يدل بأحاديث عنها مباشرة.

وإنما اقتصر ما أدلى به الرسول الأمين على حركة الشمس حول الأرض وعلى وجود

---

(١) قاعدة «مفهوم المخالفة» وهى القاعدة الثانية من القواعد الأصولية اللغوية.

أقدام أحد حملة العرش في باطن هذه الأرض أي الأرض السابعة السفلى وهو ما سبق أن ذكرناه قبلاً.

وقال رسول الله ﷺ عن بعض مشاهد يوم القيامة : (يقبضُ الله الأرض ويطوى السماءَ بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوكُ الأرض؟) رواه البخارى عن أبى هريرة، ويقبض الأرض أى يعيدها «غازاً» كما كانت.

وأخرج أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (إنَّ الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السماوات بيمينه ثم يقول : أنا الملك).

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عبيد الله بن مقسم نظر إلى عبد الله ابن عمر وسأله كيف يحكي عن رسول الله ﷺ قال : (يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقبضهما فيقول أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها فيقول أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ» (١).

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب فى كتابه «أصول الإيمان» صفحة ٢١ : [ثبت فى بعض أحاديث المعراج أنه ﷺ رفع له البيت المعمور الذى هو فى السماء السابعة وقيل فى السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض وهو بحيال الكعبة حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الأرض وإذا هو يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك ثم لايعودون إليه آخر ماعليهم].

ولأن السماء جامدة لاحركة لها فإن ما يقابلها على الأرض لايتحرك أى جامد مثلها مما يدل على جمود الأرض كجمود السماء.

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - مرفوعاً (ماأحل الله فى كتابه فهو حلال وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً ثم تلا (أو قرأ) ﴿**وما كان ربك نسياً**﴾) رواه البزار وابن أبى حاتم والطبرانى (٢).

فلم ينسى الله سبحانه أن يذكر للأرض جرياً مثل جرى غيرها من الكواكب لو أنَّ لها جرياً.

قال الله تعالى : ﴿**ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض**

---

(١) الأحاديث الثلاثة السابقة رواها الإمام محمد بن عبد الوهاب فى كتابه «أصول الإيمان»، ص ١٤-١٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٩.

والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشجرُ والدوابُ وكثيرُ من الناس .. ﴾ [الحج، الآية:١٨].

قال ابن كثير : وخصَّ الشمس والقمر والنجوم بالذكر لأنها قد عُبدت من دون الله فبين الله سبحانه أنها تسجد لخالقها وأنها مربوبة مسخرة (١).

وجاءت السنة المطهرة مبينة كيف سجود الشمس لله سبحانه وتعالى؛ فأخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده بسنده عن أبى ذر قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى المسجد حين غربت الشمس فقال ﷺ : (يا أبا ذر أتدرى أين تذهب الشمس؟) قلت : الله ورسوله أعلم. قال ﷺ : (إنها تذهب حتى تسجد بين يدى ربها عز وجل فتستأذن فى الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فترجع إلى مطلعها وذلك مستقرها ثم قرأ **﴿والشمس تجرى لمستقر لها﴾**).

وأخرج الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى ذر أيضاً :

قال : كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس، فقال ﷺ : (يا أبا ذر أتدرى أين تذهب الشمس؟) قلت الله ورسوله أعلم. قال ﷺ : (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى **﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾**) (٢).

ومعنى هذه الأحاديث الشريفة.

أن الشمس هى «صاحبة الحركة» حيث تدور حول الأرض يومياً فشروقها ثم غروبها يومياً يبينان؛ ذلك؛ فشروقها هو طلوعها وغروبها هو ذهابها لتستدير حول الأرض حيث تكون أبعد ما تكون من العرش المجيد فتسجد لله سبحانه وتستأذن فى الشروق فيؤذن لها.

والأحاديث الشريفة التى أخرجها الإمام أحمد والإمام البخارى كلها بمتن واحد وبسند متعدد وإن انتهى إلى أبى ذر رضى الله تعالى عنه مما يدل على صحتها .. كما تقول قواعد «علم» الحديث الشريف.

---

(١) عن صفوة التفاسير، ج٢، ص ٢٨٤.

(٢) عن تفسير ابن كثير، ج٣، ص ٥٧١ وما بعدها حيث يوجد عدة أحاديث للرسول ﷺ فى هذا الموضوع، لاتخرج عن هذه الأحاديث فى متنها وسندها.

والسنة النبوية المطهرة مُبينة للقرآن العظيم ..

وإذا فلا جدال فى هذا الشأن، بل إن الجدال فيه كفر **﴿ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد﴾** [غافر، الآية: ٤].

والرسول معصوم .. ومن قال على خلاف قوله فهو فاسق.

وإذاً فالشمس دوارة تجرى حول الأرض يومياً وتسير أمام البروج ومثلها القمر .. كلاهما يدور فى فلكه بحسبان حول الأرض الجامدة.

فالأرض هى نواة هذا الكون وكل الأجرام تدور حولها مثلها النواة فى الذرة والإلكترونات تدور حولها.

* * *

وكل ما سبق بيانه هو «حقيقة الأساس» الذى يُبين صحيح حركة القمر .. وكيف تولد وتنمو الأهلة ثم كيف يكون القمر بدراً ثم كيف يتناقص حتى يصير محاقاً.

وإذا كان ذلك نتيجة أن الأرض جامدة، فإنه أيضاً الدليل الفلكى الآكد والأظهر على أن الأرض آية الله فى كونه جامدة تماماً بلا حركة، وبمثابة أن جمود الأرض هو الدليل على وجود الأهلة لوقوف الأرض بين الشمس والقمر فإذا كانت الشمس مُرسلة الضوء فإن وقوف الأرض جامدة يجعلها تحجب ضوء الشمس من أن يقع على القمر، ويقع «ظل» الأرض على القمر فيرسم الأهلة.

ويقول العلى الكبير : ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً** ﴾ [الفرقان، الآيتان : ٤٥-٤٦]

[قال المفسرون : الظل هو الأمر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة، وهو يحدث على وجه الأرض منبسطاً فيما بين ظهور الفجر إلى طلوع الشمس، ثم إن الشمس تنسخه وتزيله شيئاً فشيئاً، إلى الزوال، ثم هو ينسخ ضوء الشمس من وقت الزوال إلى الغروب ويسمى فَيْئاً، ووجه الاستدلال به على وجود الصانع الحكيم أن وجوده بعد العدم، وعدمه بعد الوجود، وتغير أحواله بالزيادة والنقصان، والإنبساط والتقلص، على الوجه النافع للعباد لابد له من صانع قادر مدبر حكيم، يقدر على تحريك الأجرام العلوية، وتدبير الأجسام الفلكية وترتيبها على الوصف الأحسن، والترتيب الأكمل وما هو إلا الله رب العالمين] (١).

فالظل على القمر هو ظل جرم الأرض حيث حجبت ضوء الشمس من الوقوع على القمر، والجزء من القمر الذى لم يقع عليه ظل الأرض، يقع عليه ضوء الشمس فيكون منوراً .. وبذلك تتكون الأهلة.

فالقرآن العظيم قد بين حجر أساس علم «الطبيعة» أى مظهر وحركة السماوات والأرض (٢)، بياناً شافياً فى سورتى الرحمن والملك فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **الشمس**

---

(١) صفوة التفاسير، ج٢ / ٣٦٥، عن تفسير الرازى ٢٤ / ٨٨.

(٢) كلمة «الطبيعة» تعنى لغة الانسجام الشخص، وإذا أطلقت على «الكون» فمن باب الاستعارة للتعبير عن أن إنسجام السنن الكونية (يعنى قوانين الخلق والتسخير) معاً تؤدى إلى قيام كل شىء بما خلق من أجله وسخر له.

والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها ووضع الميزان .... والأرض وضعها للأنام ﴾ [الرحمن، الآيات : ٥ و٦ و٧ : ١٠]، فبين أن حركتى الشمس والقمر لهما حساب دقيق دائم وأنه كما تسجد الأشجار بظلها تسجد النجوم فى عليائها، كما بين الرسول كيف تسجد الشمس تحت العرش ثم بين أن الأرض جامدة فى كلمة «وضعها» لأن الموضع هو المكان إشارة إلى الجمود طبقاً للقاعدة الأولى من القواعد الأصولية اللغوية. ثم بين بعد ذلك حركة الشمس وأن لها صعود وهبوط فى الأفق فقال سبحانه وتعالى ﴿ **رب المشرقين ورب المغربين** ﴾ [الرحمن، الآية: ١٧] .. فالمشرق والمغرب مسند بالاقتضاء للشمس - طبقاً لذات القاعدة - وإن أسند كليهما إلى الله سبحانه فهو مجاز حقيقى وإن أسندا للشمس فهو مجاز عقلى، والقرآن العظيم يبين عميق معانيه بعلوم البلاغة ومنها المجاز. ثم يبين سبحانه أن السماء سبع طباق فى قوله تعالى ﴿ **الذى خلق سبع سماوات طباقاً** ﴾ [الملك، الآية : ٣]، ثم بين أن القمر نور لهذه السبع الطباق أى لهذا البناء الذى هو السماوات السبع جميعاً، يضاف إلى ذلك ما ذكرناه من قبل عن شروق النجوم وغروبها فى أفلاكها السحيقة البعد.

وإذاً فكل ما فى السماء يجرى فى أفلاكه حول الأرض كالالكترونات التى تدور حول النواة فى الذرة. هذا خلق الله من أصغر شىء لا يرى إلى أعظم شىء نعيش فيه ونتطلع إليه لسبر غوره. خلق واحد ونظام واحد لله الواحد القهار.

عرفناه بصدق البصر وحق البصيرة عقلاً وفهماً واستنباطاً لسنة الرحمن فى الكون.

ومن ثم؛ فإن معرفة «حركة» القمر فى كتاب الله المخطوط وكونه المفتوح، الاثنين معاً؛ لهو أمر مهم، وأساس لعقل هذه الحركة وبالتالى نفهمها تصديقاً للعلم الإلهى العظيم - فى حقيقة أساس علوم الخلق والتسخير. وأن القمر خلق منفرد بذاته - بصفاته وعمله وآدائه، ليس له مثيل آخر فى الكون كله جميعاً.

حيث قال عنه رب العالمين :

﴿ **ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً * وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً** ﴾ [نوح، الآيتان : ١٥-١٦]

ولما كنا قد بينا قبل أن السماوات السبع سماء واحدة مثل عمارة واحدة من عدة

طوابق .. وأن كل طابق فوق الطابق الذى يليه سبعاً طباقاً، فيقال سبع طوابق وهى عمارة واحدة. فالقمر نور فى هذه الطباق السبع بصريح قاعدة دلالة النص.

ويقول رب العالمين :

﴿ **أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها** - أى من سبع طباق - **رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها** - فذكر السماوات بلفظ المفرد دائماً فقال السماء - **والأرض بعد ذلك دحاها** - فذكرها أيضاً بلفظ المفرد ﴾ [النازعات، الآيات : ٢٧-٣٠].

قال الطبرى : طبقاً فوق طبق بعضها فوق بعض.

ولهذا فإن القمر فى السماء المكونة من سبع طباق نور والشمس فيهن سراج .. وحاشا لله الخالق العظيم أن يخطىء فى التعبير .. فالآية صريحة فى أن القمر نور فى السماوات السبع الطباق وأن الشمس فيهن سراج : طبقاً للقاعدة سالفة الذكر ﴿ .. **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾ [الأنعام، الآية : ١] ؟!

لذلك وبالتالى : فقد أقسم الخالق العظيم ..

﴿ **والقمر إذا اتسق** - أى صار بدراً - **لتركبن طبقاً عن طبق * فمالهم لايؤمنون** ﴾ [الانشقاق، الآيات : ١٨-٢٠]

أقسم العلى الكبير بالقمر وهو فى أكمل وأتم نوره وجماله أن الناس لتسير سبحاً فى السماء طبقاً بعد طبق ويرون عظمة الكون، فيعرفون قوة وعظمة الخالق .. ومع ذلك لايؤمنون؟!

ولهذا؛ يتساءل رب العالمين، وهم قد رأوا عظمة الخلق؛ فما هو السبب الذى يجعلهم لايؤمنون بالله العلى الكبير ؟

حدث ذلك وسيحدث أكبر منه .. ويظل الإستفهام قائم إلى يوم الساعة ﴿ **فما لهم لايؤمنون؟** ﴾.

لأنهم ينظرون إلى السماء وإلى كل شىء فيها .. ولكن لايبصرون .. ﴿ **فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ [الحج، الآية : ٤٦].. ذلك بأنهم قرروا من قبل واستقر فى وجدانهم أنه لايوجد خالق، فقال أحد رواد الفضاء الروس مستهزءاً بعد أن صعد إلى إرتفاع ٢٩٠ ك.م. من سطح البحر، لقد بحثت عن «الله» فلم

أجده !!

ورغم هذا الإستهزاء، فإن سنة الله فيهم أن :

﴿ .. **الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون** ﴾ [البقرة، الآية:١٥]

وأخبرنا العلى الكبير أن الإنس والجن ستكون لديهم القدرة التى بها يسبحون فى السماء طبقاً عن طبق، فيحاولون أن ينفذوا من أقطارها فيرسل عليهم شواظاً نارية ودخانية فتهلكهم أو تهزمهم .. ورغم كل هذا فإنهم يظلون فى كفرهم سادرين ..

قال الخالق العظيم :

﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان * فبأى الاء ربكما تكذبان * يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾ [الرحمن، الآيات : ٣٣-٣٥]. النحاس يعنى الدخان.

وما قال ربنا ذلك إلا إعذاراً لهم حتى إذا حشروا شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين .. وحتى لاينزلق المؤمنون إلى هذه المتاهات وينفقوا فيها الأموال الطائلة دون جدوى، فيوجهوا أموالهم إلى ما يفيد خلق الله فى الأرض.

وإذا كان هذا مدعاة لليقين بالله حيث تنبأ القرآن العظيم منذ ١٤٠٠ عاماً بأعمال غزو الفضاء وحتى النهاية، ومن ثم؛ فقد بين لنا ذلك سبحانه مع القمر ليصل إبراهيم عليه السلام بعد حق المشاهدة البصرية والعقل السليم والفهم الراشد إلى اليقين بالله سبحانه.

﴿ **فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين** ﴾ [الأنعام، الآية:٧٧]

فدل على شروق للقمر فى قوله تعالى ﴿ **بازغاً** ﴾ وعلى غروب للقمر فى قوله تعالى ﴿ **أفل** ﴾. أى أن الله العظيم أسند فعل الشروق وفعل الغروب للقمر فى ليلة واحدة، ومن ثم فالقمر هو الفاعل للشروق والغروب يومياً (١) أى يدور حول الأرض يومياً.

ولأن الأرض لاتدور حول نفسها، فإنه لم يرد لها ذكر جرى فى الآية ولا فى القرآن كله. فلو كان لها دوران حول نفسها وبالتالى يكون شروق القمر نتيجة دورانها لذكر رب

(١) وهذا مجاز عقلى، لأن الفاعل الحقيقى هو الله تبارك وتعالى.

العالمين ذلك، فالله سبحانه لايستغفل الناس، كما أنه لايتهم - وحاشا لله أن يتهم - بأن تعبيره قاصر، أو أنه ثمة خطأ أو نسيان فالقرآن من صفاته الأساسية كما ورد في الذكر الحكيم ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [فصلت، الآية : ٤٢]. وقال تعالى : ﴿ **وما كان ربك نسياً** ﴾ [مريم، الآية : ٦٤].

بل إن الله سبحانه بيّن كيف يتم ذلك .. في قوله تبارك وتعالى :

﴿ **وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر، كل فى فلك يسبحون** ﴾ [الأنبياء، الآية : ٣٣]

و ﴿ **خلق** ﴾ معناها أنه أوجد ولم يكن له وجود ..

وكل فى فلك يسبحون .. أى أن الليل جرم مخلوق له فلك يسبح فيه

والنهار جرم مخلوق له فلك يسبح فيه

والشمس جرم مخلوق لها فلك تسبح فيه

والقمر جرم مخلوق له فلك يسبح فيه

وفعل «السباحة» مسند لليل والنهار والشمس والقمر ومن ثم فهذه الأجرام هى التى تدور حول الأرض يومياً وطبقاً للواقع المشاهد فى الكون.

ونلاحظ فى كل هذه الآيات أنه لايوجد أى ذكر للأرض، لا من قريب ولا من بعيد، لا صريحاً ولا بالإشارة ولا بدلالة النص ولا اقتضاءً مما يدل على أنه لا حركة لها إطلاقاً. فانظر كيف يبين الله الآيات ثم انظر أى يؤفكون !!

فقد ذكر ربنا أن كلاً من الليل والنهار والشمس والقمر يدور فى فلك، فيكون الليل والنهار وضحى الشمس ونور القمر .. وأن الشمس تجرى فى ذات إتجاه جرى القمر .. والقمر يجرى مع الليل والشمس تجرى فيكون النهار.

ثم بين الخالق العظيم أن ثمة ضابط يجعل ذلك كله يسير بمنتهى الدقة والأحكام وروعة النظام، ألا وهو تلك «السرعة المحددة» التى تسبح بها الشمس والتى يسبح بها القمر، فلا تلحق الشمس القمر أبداً.

وبضابط تحديد هاتين السرعتين يحدث أمران :

١- لا تدرك - أى لا تلحق - الشمسُ القمرَ.

٢- لا يسبق الليلُ النهارَ ولا يسبق النهارُ الليلَ.

قال تعالى: ﴿**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**﴾ [يس، الآية: ٤٠]، وكلمة تدرك معناها تلحق في جميع التفاسير القرآنية (١).

ومن ثم؛

فإن ذلك يضبط حساب الأيام والسنين بالدقة الإلهية، قال سبحانه وتعالى:

﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ [الرحمن، الآية: ٥]

بمعنى أنهما يجريان بحساب متقن لايختلف ولايضطرب (٢).

ولما كان الثابت بالمشاهدة البصرية والحسية المادية أن الليل والنهار يجريان حول الأرض يعقب كل منهما الآخر بلا مهلة ولا تراخ، فإن هذا يعني أن الليل والنهار يجريان في فلك واحد، كل منهما يجري فيه خلف الآخر متصل أول هذا بآخر ذاك (٣).

عودة إلى الأرض مرة ثانية :

ذلك بأن «جمود» الأرض هو حجر أساس علم «الطبيعة» فسبق أن بينا أن الأرض أكبر «كتلة» من جميع السماوات بما فيها من نجوم وأجرام وهو ما يهدم كل مقولات الأساس ونظريات العلمانيين. ثم بينا فساد قانون التجاذب العام الذي يطلقون عليه المادة الأولى في الدستور الكوني.

كما أن تجربة سرعة الضوء أثبتت بالدليل المادي أن سرعة جرى الأرض في الأثير تساوي صفر (٤)، أي أن الأرض جامدة لا حركة لها إطلاقاً.

ولأن هذه التجربة تجربة مادية ونتيجتها حاسمة قاطعة، فقد أجراها العلماء عشرات المرات كما أجراها علماء مختلفون فما كان منهم ولديهم جميعاً إلا نفس النتيجة سالفة البيان.

---

(١) تدرك أي تلحق، صفوة التفاسير ج٢ / ٢٤٢ و ٣٨٢، وج٣ / ١٥، ابن كثير والطبري.

(٢) تفسير ابن كثير ج٤ / ٢٧٠.

(٣) المرجع السابق، ج٣ / ٥٧٣.

(٤) «أينشتين والنسبية»، ٣٧.

ورغم هذا .. فقد انقسم العلمانيون إلى فريقين : فريق قرر واقتنع تماماً بأن الأرض جامدة فلا تدور حول نفسها ولا حول الشمس، وفريق ثان أخذته العزة بالإثم فأرجع عدم وجود سرعة للأرض في الأثير بأن أنكروا وجود الأثير !!

فيكذبهم رب العالمين فيكشفوا بعد ذلك أن الله سبحانه وتعالى يخلق في كل ثانية ١٠٠ مليون مليون مليون مليون طن من ذرات الأيدروجين في الفضاء الكوني وتسبب هذه المادة الجديدة من الضغط والحركة في الكون ما يدفعه إلى التمدد وما يجعل المجرات تتباعد [١]، أي أنه لا يوجد فضاء، وإنما يوجد غاز الأيدروجين بهذه الكمية المهولة في كل ثانية فما بالنا في كل دقيقة وكل ساعة وكل يوم !! فضلاً عما اكتشفه العلمانيون أنفسهم من الغازات الأخرى مثل الميثان والنوشادر وبلورات الماء الثلجية والأيونات والكهارب النووية والغازات والعناصر المتأينة التي تكون الأحزمة والأنهار الكهربية التي تملأ الكون .. حيث يوجد حول الأرض كما بينا آنفاً حزامي فان ألين ومن قبلها ومن بعدها كافة أنواع الغازات المتأينة بكثافة فائقة[٢].

ومن ثم؛ وبالدليل المادي وبالمشاهد الكونية الصادقة ..

فإن الأرض، إذا كان لها جرماً، كان لابد وأن يظهر فيما حولها من هواء وأنوية وأيونات مهولة تكون أحزمة حول الأرض وأنهاراً من الكهارب والأيونات، أن يظهر لها سرعة واضحة جلية في كل هذه المخلوقات المهولة، فتترك وراءها وهي تجري ذيلاً طويلاً من التماوج الكثيف بين هذه الغازات كما يترك القارب السريع ذيلاً طويلاً من تماوج الماء يدل على سرعة جريه [٣] وكما تترك «النجوم» في جريها فيكون لها «حبك» أي طرائق في الأثير فيتكسر الأثير من جريها فيه.

ورغم أنهم لم يجدوا شيئاً مع كثرة إجراء هذه التجربة .. فقد أعموا أبصارهم .. وعمى البصيرة صفة أساسية في المشركين ﴿ .. **وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون** ﴾

---

(١) قصة السماوات والأرض، ٤٣.

(٢) كتاب «الفلك والحياة»، ١١، وما بعدها، وكتاب «الفضاء الكوني»، ص ٨ وما بعدها وكتاب «غزو الفضاء»، ١٠٨ - ١٢١.

(٣) تراث الإنسانية. المجلد الأول، صفحة ٤٠ حتى ٤٧، النظرية النسبية لأينشتين للدكتور/ محمود الشربيني رئيس قسم الطبيعة - بكلية العلوم جامعة الإسكندرية.

[الأعراف، الآية : ١٩٨]، و ﴿.. **لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾ [الأعراف، الآية : ١٧٩].

ولأنهم كذلك فهم لايعقلون ﴿**صم بكم عمى فهم لايعقلون** ﴾ [البقرة، الآية: ١٧١].

وإذا كان الدليلان السالفا الذكر دليلين ماديين قائمين على حقائق التجارب العلمية المادية وهما يصدقان المعانى القرآنية التى وصفت بهما الأرض.

فإن ثمة دليل أو برهان آكد مشاهد بالعين والأذن وكل حواس البشر يثبت جمود الأرض كما يثبت فى آن معاً أنها أرض واحدة فى الكون كله ليس لها من مثيل لا سبعة ولا أى عدد مما يحلو فى عقول العلمانيين وتابعيهم.

قال رب العالمين : ﴿**وسخَّر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ [الجاثية، الآية : ١٣]

فالثابت بصريح النص - طبقاً للقاعدة الأصولية - أن التسخير منصب على «كل» ما هو موجود فى السماء وكل ما هو موجود فى الأرض. أى أن التسخير لا يشمل السماء ذاتها ولايشمل الأرض ذاتها. لأن السماء بناء والأرض قرار فكل منهما جامدة؛ وأمَّا «التسخير» فهو حركة، ومن هنا فإنه ثابت بصريح النص أن التسخير يشمل كل شىء موجود فى السماء كما يشمل كل شىء موجود فى الأرض، لأن «كل شىء» غير السماء والأرض له عمل محدد يقوم به.

وذلك بقرينة هى كلمة «جميعاً» فأحاطت بكل شىء فى السماء وفى الأرض لا تغادر منها شيئاً.

ومن هنا، أيضاً فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بكيف تسخير الملائكة، وهم قمة غيب الخلق، فقال تعالى : ﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾ [الطارق، الآية : ٤] مثل قوله تعالى : ﴿**وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين**﴾ [الانفطار، الآية : ١٠:١١].

قال علماء التفسير : حافظين من الملائكة [١]، مثل قوله تعالى ﴿**له معقبات من بين**

(١) صفوة التفاسير، ج٣، ص ٥٤٥، عن الألوسى والصاوى وابن كثير.

يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ..﴾ [الرعد، الآية : ١١] أى لكل إنسان ملائكة موكلة به تتعاقب أى يعقب بعضها بعضاً فى حفظه يأتى بعضهم بعقب بعض؛ كالحرس فى الدوائر الحكومية؛ من أمام الإنسان ومن ورائه يحفظونه من الأخطار والمضار بأمره سبحانه فى نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام (١).

كما أخبرنا سبحانه عن تسخير كل ما فى السماوات من النجوم والبروج لأن معرفة الإنسان لن تستطيع أن تصل إلى الحق فيها إلا بالهداية الإلهية، أما غيرها من هواء وما بعد الهواء من أحزمة متأينة وغازات .. الخ، فإنها أشياء ملموسة محسوسة ومن ثم ذكرها جملة بغير تفصيل، فإذا ما تعرض لحركة الرياح أسندها لذاته سبحانه كما أسند لذاته تسخير السحاب وإنزال المطر .. الخ، وكما فتق السماء بالمطر فقد فتق الأرض بالزرع وجعلها ذلولاً للبشر ..

فإذا جاء العلمانيون وادعوا أن هناك كواكب مثل كوكب الأرض، وأنه يعيش فى هذه الكواكب على وجه القطع ناس مثل الناس في الأرض، ثم ذهب خيالهم إلى القول بأنهم لابد أن يكونوا على درجة أرقى وأكثر تقدماً من بنى آدم؛ فإن السؤال الذى نسأله لأنفسنا – كمؤمنين – هو : هل هؤلاء من بين ما سخر الله للإنسان ؟ ولأن التسخير ورد «بالفعل الماضى» فنتساءل أين آثار هذا التسخير ؟ والسؤال موجه للمؤمنين للإجابة عليه، ولن تكون الإجابة إلا بالنفى على كلا السؤالين، أما العلمانيون فلا يوجه لهم سؤالاً عن التسخير لأنهم لايؤمنون به أصلاً ولا يعلمون عنه شيئاً.

وإذا كان «الظاهر» هو عدم وجود شيء مما يدعيه العلمانيون، فإنه طبقاً لمفاهيم وأصول نظرياتهم بالمنهج العلمى التجريبى الذى يعبدونه من دون الله، لايوجد كوكب مثل كوكب الأرض إلا فى خيالهم ليس إلا، وإلا طبقاً لمقولة الأساس عندهم فى وجود الكون.

ولما كانت مقولة الأساس غير صحيحة كسالف البيان.

ولما كان «خيال» العلمانيين ليس بدليل ولا قرينة ولا حتى شبهة.

فإن كلام العلمانيين لا يمكن أن يكون له وجود فى «الحقيقة» سواء كانت «الظاهرة»

---

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ٧٦.

أى عالم الشهادة أو غير الظاهرة أى عالم الغيب.

الأطباق الطائرة والكواكب

أما أن يذهب بعض الذين يطوعون ألفاظ القرآن إلى معان تساند خيالات وظنون العلمانيين فيقولون إن الله العظيم قال ﴿ **ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير** ﴾ [الشورى، الآية : ٩] وأن هذه الآية تعنى وجود مخلوقات مثل البشر لأنه قال ﴿ **وهو على جمعهم إذا يشاء قدير** ﴾ أن جميعهم من الناس وأن ذلك يدل منطقياً على ضرورة وجود كواكب مثل الأرض يعيش فيها هذه المخلوقات التى هى مثل البشر حتى يمكن الجمع بينهم وبين البشر.

والرد على ذلك أن تفسير هذه الآية هو كما قال الأئمة العلماء أنهم الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات وقال مجاهد : هم الناس والملائكة [١] أما جمعهم فأمر واقع بنص الآيات التى سبق أن بيناها من قبل عن الملائكة وبقواعد النحو ذلك بأن كلمة «إذا» كأداة شرط هى ظرف يفيد المستقبل فى حالة كون جملة الشرط فى الماضى مثل ﴿ **إذا وقعت الواقعة** ﴾ أما إذا كانت جملة الشرط فى المضارع فتفيد جواب الشرط فى الحال الحاضر. وهو ما يتفق تماماً مع تفسير جميع المفسرين العلماء الأجلاء الذين فسروا القرآن بقواعده بغير قهر ولا هزيمة عقلية ولا ضياع نفسى. وهذا يعنى أن الله سبحانه يجمع فعلاً بين ما بث فيهما من دابة حالياً وفى كل حال، وهؤلاء «الدابة» هم الناس والملائكة والجن.

أما السبب فى هذا «الضلال» فهو أن مطوعى المعانى لايؤمنون بخلق الكون طبقاً لحقائقه فى القرآن العظيم، وإنما يتخذون أفكار العلمانيين ومقولة الأساس عندهم، التى تتناقض مع القرآن تناقضاً كاملاً أساساً للقول بأنه كما خلقت الأرض من نجم فلابد أن يكون مثلها ملايين ومن ثم فلابد أن يكون عليها خلق مثل الإنسان، وها هى الأطباق الطائرة يأتى بها سكان هذه الكواكب إلى الأرض .. وبعض هؤلاء يريد لنفسه الحيطة والاحتياط فيقول فى تفسير الآية الختام من سورة الطلاق إنه توجد سبع أراضين أى سبع كواكب كل منها أرض مثل أرضنا وعليها نفس الناس نسخ منهم متماثلة.

ونسأل هؤلاء : وما هى الحكمة ؟ فلن نجد لديهم جواباً.

---

(١) عن صفوة التفاسير، ج٣، ص ١٤١.

والحقيقة تنطق بحقها .. وهى كلمة ربنا العلى الكبير «طباقاً» فى بيان صفة خلق السماوات السبع ومن الأرض مثلهن.

فالثابت يقيناً بالأبحاث المادية أن كوكب الأرض هذا يتكون من سبع طباق :

١- القشرة الأرضية. ٢- الحد الذى يفصل القشرة عن العباءة أو يصل بينهما.

٣- الغلاف الرخو وهو أعلى العباءة. ٤- العباءة العليا. ٥- منطقة الانتقال.

٦- القلب الخارجى. ٧- القلب الداخلى (١).

كل طبقة من هذه الطباق فوق الأخرى تماماً لصيقة بها تماماً وهذا مصداق قوله تعالى عن مماثلة خلق الأرض لخلق السماوات سبعاً «طباقاً». قال تعالى ﴿**الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً**﴾ [الطلاق، الآية : ١٢] وبين الرحمن خلق السماوات الذى مثل بها لخلق الأرض فقال سبحانه ﴿**الذى خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور**﴾ [الملك، الآية : ٣].

فالأرض طباقاً سبعة كسالف البيان ليس بينها فطور فكل طبقة لصيقة بما فوقها كالسماوات السبع كل منها لصيقة بما فوقها، وكلها معاً بناءً واحداً.

أما حقيقة «الأطباق الطائرة» .. فهى أن «الطاقة» كانت فى البداية عبارة عن «جَهْد» الإنسان ثم استطاع الإنسان أن يتخذ من «جهد الحيوان» الطاقة اللازمة له فى معظم ميادين عمله، وبعد فترة اكتشف الإنسان الطاقة من تحويل الماء إلى «بخار» وبعده جاء عصر «الكهرباء» و «المحركات» وإطلاق الطاقة من حرق البنزين والبترول عموماً والذى ما زال - بسبب قلة ثمنه - متربعاً على عرش الطاقة رغم تفجير الذرة ثم اكتشف الإنسان تأيين الهواء بالمحركات النفاثة والوصول إلى سرعة الصوت، وهذا أدى إلى محاولة تأيين الضوء للحصول على سرعة الضوء وأكثر.

ولا نشك لحظة فى أن الأطباق الطائرة ما هى إلا مركبات ذات محركات تعمل بتأيين الضوء وأن ما يجرى الآن ويشاهده بعض الناس إن هى إلا تجارب لهذه المركبات وفى ذات الوقت إرهاب من الدولة التى اكتشفتها وتصنعها للدول الأخرى ولهذا نرى هالة ضخمة

---

(١) رسالة اليونسكو العدد ٣٠٢ سنة ١٩٨٦، صفحات من ٤ حتى ٩ عن قصة الأرض.

من النار الذى هو الضوء المتأين يحيط بهذه الأطباق الطائرة.

ومن ثم فقد أقسم اله تبارك وتعالى بالقمر وهو فى أتم نوره بكامل استدارته كالطبق بأن الناس ستركب الأطباق الطائرة فى جريها فى نواحى السماوات والأرض بقوله تعالى ﴿ **والقمر إذا اتسق * لتركبن طبقاً عن طبق** ﴾ [الانشقاق، الآيتان : ١٨-١٩] ثم بين أن هذه المحاولات ستبوء بالفشل إذا اتجهت إلى النفاذ من أقطار السماوات والأرض فى قوله تعالى ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** ﴾ [الرحمن، الآيات : ٣٣-٣٦].

فتبارك الذى جعل القرآن «تبياناً لكل شيء». وقد ذكر الله سبحانه أن هذه الأطباق الطائرة هى من غيب السماوات والأرض فى قوله تعالى عن «الأسماء» ﴿ **ألم أقل لكم أنى أعلم غيب السماوات والأرض** ﴾ [البقرة، الآية : ٣٣].

فلعل الذين يؤمنون بالله يلتزمون بكلام الله فهو نوره سبحانه وهو الحق من ربهم خالق السماوات والأرض الذى حذر من الانسياق وراء الكفرة فى أى شيء وبالذات فى خلق الكون.

والله يُذكّر الناس، والقرآن العظيم هو الذكر الحكيم؛ بقوله تعالى ﴿ .. **ويُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم** ﴾ [الحج، الآية : ٦٥].

إن مقدمات بيان هذه الآية الكريمة سبق ذكرها، فعلماء الدين الإسلامى والعلمانيون سواء فى إختلافهم عن : أين السماء؟ هل هى فوق رءوس البشر مباشرة تطبيقاً لمعنى : ما علاك سماك. أم هى بعد النجوم تطبيقاً لقوله تعالى ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** ﴾ [الصافات، الآية : ٦]، وقوله تعالى : ﴿ **وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً** ﴾ [فصلت، الآية : ١٢]، فإن الزينة تسبق المزين .. ومن ثم فالنجوم قبل السماء الدنيا .. فانظر كيف يكون البعد السحيق للسماء الدنيا ..

ومن هنا، فإذا كان الله يُمسك السماء (أى السبع الطباق) أن تقع، لأنها إذا وقعت ستقع على الأرض. بما فيها من كواكب.

وأن الله سبحانه تطبيقاً لهذه الحقيقة الفلكية الكونية يقسم للمشركين بقوله تعالى

﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ أى إذا سقط النجم عليكم أيها المشركين فى الأرض.

وإذا كانت السماء بعيدة الإرتفاع عن الأرض وما فى السماوات أكثر بعداً .. مع أن بعدها غير معروف تماماً حتى هذه اللحظة فقد كشف عن نجم فى حجم الشمس مليار مرة ويبعد عن الأرض ١٨ مليار سنة ضوئية (١).

كما ثبت مادياً وقوع صخور من المريخ على الأرض (٢) وإن كنا نتحفظ على أن «الصخور» من المريخ حيث ثبت أنه ليس كوكباً صخرياً وإنما هو غاز متجمد، فليس ثمة مندوحة عن أن تكون هذه الصخور من نجم قد انفجر.

فهذا وذاك يثبتان أن ما فى السماء إذا وقع يقع على الأرض، ولما كان ذلك، فإنه يدعونا بذاته إلى القول بمنتهى اليقين وهو حق اليقين أن الأرض هى مركز السماء الدنيا وبالتالى مركز السماوات السبع لأنها جميعاً طباقاً بناءً واحداً.

فأنظر كيف يبين الله عز وجل للناس آياته، ثم أنظر أنَّى يؤفكون !!

وتعقيباً بعلم وحق اليقين فى كتاب الله العظيم، على كل ما يقوله ويفعله العلمانيون فإننا نجد شيخهم أينشتين وكل العلمانيين من بعده ومعه، فى محاولتهم لمعرفة وفهم حركة الكون تطبيقاً لحركة مكونات الذرة، قد أخطأوا وفشلوا .. وسبب ذلك هو أنهم اعتمدوا فى جميع أبحاثهم على فكرتهم أو نظريتهم التى يسمونها مقولة الأساس فى خلق الكون وقانون التجاذب الكونى، رغم أنهم يعترفون بأنها مجرد نظرية قابلة للإلغاء أو الإثبات يعنى مجرد «ظن» كما أن قانون التجاذب الكونى قد تبين أنه مظنة قولية لا وجود لها فى حقيقة الكون.

أى أن الفشل جاء نتيجة السير فى الأبحاث على أساس الفروض والظنون.

أما المنهج القرآنى، فقد دلَّ «بيقين الواقع المادى»، على أن الأرض هى مركز الكون وأنها جامدة وأن مادتها وكتلتها هى الأصل وما عداها هباءاً منثوراً ومن ثم فهى كالنواة والنجوم والكواكب كالالكترونات فى الذرة تدور حولها بلا توقف مأمورة مسخرة، مثلما

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، صفحة ٣ بتاريخ ٣ / ٤ / ١٩٨٢.

(٢) جريدة أخبار اليوم «المصرية» الصفحة الأولى بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٨٣ عن معمل أبحاث الفضاء بجامعة بتسبرج بالولايات المتحدة الأمريكية عن سقوط صخور عمرها ١,٣ مليار سنة من المريخ على مدينة «أبو حمص» المصرية.

نشاهدها بصدق البصر وبحق البصيرة، فإذا الكون كله نظم واحد لإله واحد من الذرة إلى الكون، فإذا وزنت الذرة وزنت بنواتها وإذا وزن الكون وزن بنواته أى بالأرض، وهذا الأساس الحق ثابت فى وصف مشاهد يوم القيامة.

كما أن تفسير حقيقة مادة الأجرام - التى يطلق عليها العلمانيون اسم كواكب المجموعة الشمسية نقلاً عن كوبر نيكس [1] - وهى المريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو .. وما قد يستجد اكتشافه بعد ذلك، فهى كتل مائية متجمدة أو غازية متجمدة من هول الصقيع التى هى فيه لبعدها السحيق عن الشمس؛ بدليل مادى مرئى ملموس لكل إنسان هو تجمد قطبا الأرض الشمالى والجنوبى لبعدهما عن الشمس بعض الشيء بالنسبة لباقى أجزاء الأرض، ومن ثم فقد تجمدت الغازات حتى صارت فى شكل أجرام مثل الأرض فى الاستدارة وما هى بمثلها فى أى شيء آخر .. فهى غازات متجمدة أو ماء متجمد ليس إلا.

وفى يوم القيامة فإن الله تبارك وتعالى يسقط النجوم وينثرها ﴿ **وإذا النجوم انكدرت** ﴾ [التكوير، الآية : ٢] فتكون ناراً وحرارة شديدة جداً فى السماء ﴿ **وردة كالدهان** ﴾ [الرحمن، الآية : ٣٧] فتذيب كل ما فيه ومن بينها هذه الأجرام فـ﴿ **تكون السماء كالمهل** ﴾ [المعارج، الآية : ٨] [2]، وباستمرار هذه النار والحرارة فإن هذا المهل يتبخر فيكون غازاً كثيفاً أى دخاناً ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾ [الدخان، الآية : ١٠] أى تعود السماء كما كانت عند بداية خلقها فى قوله تعالى ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهى دخان** ﴾ [فصلت، الآية : ١١]، فتكون السماء عندئذ بلا ثقل ولا قوة ﴿ **فهى يومئذ واهية** ﴾ [الحاقة، الآية : ١٦] ثم تمحى نهائياً ﴿ **وإذا السماء كشطت** ﴾ [التكوير، الآية : ١١].

أما الزهرة وعطارد فهما قمران كبيران لهما قشرة رقيقة صلبة مثل قشرة القمر، وقلبهما فارغ تماماً كالطبل الأجوف، فلا وزن لهما بجانب الأرض.

وعلى هذا الأساس الحقيقى، جاءت مكونات الذرة وسنة الله فيها، فأمكن

---

(١) كلمة كوكب فى القرآن العظيم وفى اللغة العربية معناها نجم.

(٢) مختار الصحاح وصفوة التفاسير، ج٢ / ١٨٩-١٩٠، عن أبى عبيدة.

تفجيرها؛ فلما طبقوا مقولة الأساس العلمانية في تفسير وجود الكون، وهي مقولة خيالية ظنية .. فشلوا في الوصول إلي الحقيقة .. وهو نفس الخطأ الذي وقع فيه جاليليو وداروين وكوبر نيكس ونيوتن، حيث أعملوا خيالهم وظنهم وتجاهلوا الحقيقة المادية التي رأتها أعينهم.

وهذا هو الفارق الأساسي بين التفكير بالمنهج القرآني وبين ضلال التفكير العلماني.

وقال «الدكتور زكي نجيب محمود في مصر» رداً على تساؤل عن تناقض حقائق العلوم الكونية في القرآن مع العلوم العلمانية إنه لا تناقض لأن القرآن كتاب أخلاق! كما فسر «الأستاذ بديع الزمان النورسي» في تركيا تبريراً لمشاهدة شروق وغروب الشمس وسكون الأرض أن القرآن كتاب هداية وإرشاد للجمهور الأكثر .. ومعظم الجمهور عوام لايقدرون على رؤية الحقيقة عريانة ولهذا صور القرآن تلك الحقائق (يقصد دوران الأرض وجمود الشمس!) بمتشابهات وتشبيهات واستعارات للمحافظة على الناس من الوقوع في ورطة التكذيب، لذلك أجمل القرآن في المسائل التي يعتقد الجمهور بالحس الظاهر في لفتها للواقع، فيتلطف مع هذا الحس الظاهري الذي يشاهد أن الأرض ساكنة ومنبسطة ولا يقول بصراحة إنها كروية تدور حول نفسها وحول الشمس بسرعة ... إلخ.

وتعقيباً على هذا؛

فإن دارس القرآن بعلم يجد أنه ليس ثمة متشابه ولا تشبيه ولا استعارة في الآيات القرآنية التي تضمنت الحقائق العلمية .. ومن هنا نتساءل : من أين أتى الأستاذ «النورسي» بما يقول .. والثاني، فإن القارئ، أى قارئ على علم بالأسلوب العلمي، سيجد أن الآيات التي تضمنت حقائق علمية إنما أتت بالأسلوب المباشر أو الأسلوب المباشر المجازي الحقيقي أو العقلي .. ولكن دائماً وأبداً تأتي بالأسلوب المباشر، ومراجعة ثانية لهذا الباب والباب الأول تتأكد من حقيقة ذلك .. فإذا سكت القرآن عن وصف الأرض بأنها كروية فذلك من باب حمل الناس على التفكر في الخلق، لأن طريق التفكر هو الذي يؤدي إلى اليقين بالله، وكذلك لم يصف كيف خلق الإبل ولا كيف خلق ورفع السماوات ولا كيف نصب الجبال وسطح الأرض، ولا كيف خلق البشر، لأن «الكيف» مطلوب من الإنسان أن يتفكر فيه، لذلك أمرنا ربنا أن نتفكر في خلق السماوات والأرض وما خلق الله

من شيء وأمرنا أن نتفكر كيف بدأ الخلق وأمرنا أن نعقل جرى الليل والنهار والشمس والقمر والفلك التى تجرى فى البحر وتسخير السحاب وتصريف الرياح، أمرنا بذلك بأوامر مباشرة وصريحة، مع أن هذه الأوامر لا تجدى شيئاً مع عامة الجمهور وهم الأكثر.

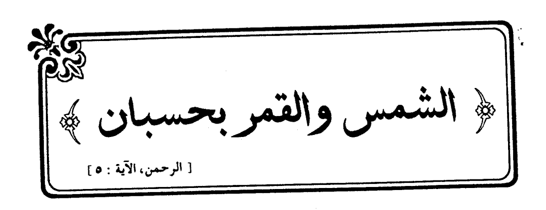
ومن هنا فطن ابن عباس رضى الله عنهما إلى أن للقرآن أربعة تفاسير أوله معرفة الحلال والحرام وهذا لعامة الناس وهم الأكثر، وثانيه بكلام العرب وهذا لخاصة الناس وثالثه يعرفه العلماء وهذا لخاصة الخاصة (فصلت ٣) أما رابعه فلا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

أما الإدعاء بنزول القرآن كله إلى عامة الناس فهو إهدار لعظمته ولحقائق العلوم والسنن الكونية وغض لأبصار ورءوس المسلمين، وإنكار لأهم ما فى القرآن وهو علم الله قال تعالى ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ [النساء، الآية : ١٦٦] وكفر بآياته تبارك شأنه وإهدار لأسباب اليقين بالله واليوم الآخر.

يقول العلى الكبير ﴿ **قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ..** ﴾ [النمل، الآية : ٤٠]، وهذا عن علم نقل الماديات فى أقل من طرفة عين .. وقد تحقق حالياً القليل منه عن طريق أشعة الليزر .. فلعل المسلمين لا يقهروا أنفسهم للعلمانيين.

ولا يركنوا إلى أقوال مناقضة للقرآن والسنة، ويعودوا إلى سالف مجدهم فى صدر الإسلام ويكونوا أصحاب المبادأة فى البحث والدرس واستنباط العلم من الكتاب العظيم.

* * *



كيف تولد الأهلة وتنمو ؟

ثم كيف يكون القمر بدراً ثم يصير محاقاً ؟

والضحى

الساعة هى أداة قياس الزمن

وكما هو معروف فإن لها قياساً للساعات وقياساً للدقائق والثوانى وأجزائها .. وهى صُنعت فيما صنعت بتروس تدور لتحرك مؤشر واحد هو «عقرب» الساعة.

فلما تقدمت التطبيقات الصناعية (التكنولوجيا) أصبح الذى يدور ليس ترساً؟ وإنما تياراً كهربياً فيما سُمّى بالدوائر الكهربية.

والشمس والقمر ومركزهما الأرض ساعة كونية عظمى فالشمس تصنع النهار وتخلف من ورائه الليل، كتوقيت أساسى للحياة على الأرض.

والشمس أيضاً تُبين الساعات أثناء النهار حسب مرورها بخطوط الزوال (الطول)، فإذا بدأت خيوط ضوء الشمس تقع على مكان فى الأرض كان ذلك بداية الفجر على هذه البقعة وهو ما يسمى باسفرار النهار وهو الفجر «المستطيل». وبعد دقائق تصل إلى ١٥ خمسة عشرة دقيقة تقريباً تبدأ قمم الجبال فى الظهور وهنا يكون الفجر «المستطير» .. فإذا ما ظهر قرص الشمس بعد الساعة وبضع دقائق، فإن هذا يكون نهاية للفجر أى نهاية الصبح وبداية لفترة الضحى الذى يبدأ بشروق الشمس. فإذا ما تعامدت الشمس على الأرض كان ذلك هو «الظهر» بداية .. وهو الوقت الذى لايكون فيه ظل لشىء، والفترة بداية من الفجر المستطيل حتى بداية الظهر تسمى «الغداة»؛ والفترة من بداية الظهر حتى أول العصر تسمى «الظهيرة».

فإذا مالت الشمس نحو إتجاه مغربها فإن ذلك يعنى بداية الزوال، حتى إذا صار ظل كل شىء مساوياً لطوله بدأ وقت العصر، والفترة من بداية العصر حتى الغروب تسمى الأصيل، والفترة بداية من بداية الظهيرة حتى غروب الشمس تسمى «العشى». وكل أولئك هو «النهار».

أما الفترة بداية من أول المغرب حتى بداية إسفرار الفجر فهو «الليل» والليل إذ يبدأ من المغرب الذى تختفى فيه الشمس وتترك وراءها أشعتها الحمراء فإنه بعد إختفاء هذه الأشعة الحمراء يبدأ العشاء الذى يظل حتى بداية إسفرار الفجر، وعندما تختفى هذه الأشعة الحمراء يقال: سجى الليل ..

وقد أقسم العلى الكبير بآثار حركة الشمس على الأرض فقال سبحانه وتعالى : «والضحى» الذى هو من بداية شروق الشمس حتى المغرب ثم أقسم سبحانه وتعالى : ﴿ **والليل إذا سجى** ﴾ [الضحى، الآيتان : ١-٢] وعند بعض النحاة أن عطف الليل على الضحى.

وكلمة «يوم» وجمعها أيام فى القرآن تعنى النهار فقط، قال تعالى : عن مصرع عاد ﴿ **وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً** ﴾ [الحاقة، الآيتان : ٦-٧] وقال سبحانه وتعالى عن فريضة الصيام ﴿ **أياماً معدودات ..** ﴾ [البقرة، الآية : ١٨٤] والصيام يكون طيلة النهار فقط و ﴿ **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾ [البقرة، الآية : ١٨٤] والقضاء يكون بصيام عدد الأيام مساوٍ لعدد الإفطار فى هذين العذرين نهاراً فقط.

والسياق القرآنى فى غير ذلك قد يدل على استعمال كلمة «يوم» عن الليل والنهار معاً على سبيل المجاز. مثلاً فى قوله تعالى : ﴿ **هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ [آل عمران، الآية : ١٤٠] وإن كان هذا القول ضعيفاً ذلك بأن الأيام التى تم فيها خلق السماوات والأرض ليس لها ليل وإذا فهى أَنْهُر والأيام التى يتداولها الناس لابد أن تكون نُهُر بغير ليل لأن النهار هو الوقت الذى يعيه الناس، أما الليل فهم عادة فيه رقود، وهذا موات بنص القرآن.

وإذاً فكل ما ورد فى هذا الكتاب بكلمة يوم إنما يعنى النهار ليس غيره.

من هذا يثبت لنا أن الشمس هى الدائرة الكهربية التى تبين على الأرض إسفرارالنهار والشروق والضحى والزوال والغروب أوقات اليوم أى النهار ساعة بساعة، ومن حركة الشمس هذه قسم اليوم والليل ٢٤ ساعة هى المدة بين الفجر والفجر بداية النهار أى اليوم.

وعلى هذا المنهج صنعت أدوات القياس جميعاً التى أهمها «الساعة» التى يستعملها الناس. وإن سمى العلمانيون كلمة «اليوم» تعبيراً عن الليل والنهار معاً على وجه الخطأ، وهو خطأ أكيد إذ نجد نتائجه مضحكة، فهم يقولون عن الساعة الواحدة بعد منتصف الليل الساعة الأولى صباحاً !! ويقولون عن الساعة الواحدة بعد الظهر الساعة الواحدة مساءً والشمس معتدلة فى السماء. والنور المنعكس من ضوئها على الأشياء يملأ العيون.

والله العظيم خلق الليل والنهار خلفة ﴿ **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً** ﴾ [الفرقان، الآية : ٦٢]؛ قال الطبرى : جعل الله الليل والنهار يخلف كل واحد منهما الآخر، فمن فاته شيء من الليل أدركه بالنهار ومن فاته شيء من النهار أدركه بالليل (١).

ومن خبل العلمانيين وعمى قلوبهم جعلوا شطر الليل نهاراً وشطر النهار ليلاً ﴿ **فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ [الحج، الآية : ٤٦]

والليل إذا سجى

أمَّا القمر

فهو الساعة الكونية الرقمية التى تبين أى ليلة نحن فيها من الشهر ومن الأسبوع، وهو بخلاف الشمس، فالشمس تبين الوقت على وجه الأرض كسالف البيان، أما القمر فيبين اليوم والليلة على وجهه هو، فكأنه ساعة رقمية معلقة فى السماء يراها كل أهل الأرض معاً وفى وقت معاً.

والليالى التى يحددها القمر، إنما يحددها بواسطة مساحة الهلال وشكله، فالتربيع الأول هو نهاية أول أسبوع من الشهر القمرى والتربيع الثانى نهاية الأسبوع الثانى أى ليلة أربعة عشر، ولذلك يسميه الناس «قمر أربعة عشر» وهو البدر، ويشيرون إليه معجبين، وكان قدماء المصريين يقولون وما زال المصريون حتى الآن يقولون : «وحوى وحوى اليوحا» فى شهر رمضان، وكلمة «وحوى» الهيروغليفية معناها هذا هو وكلمة «يوحا» معناها القمر. واستمرار هذه العبارة حتى الآن يعكس مدى إعجاب الإنسان المصرى بالقمر.

ويلى التربيع الثانى، التربيع الثالث حيث يبدأ تناقص المساحة المنورة من القمر وفى نهاية التربيع الرابع أى ليلة ٢٨ يكون قد صار القمر كله مظلماً إلا جزء صغير داكن اللون ﴿ **كالعرجون القديم** ﴾ (٢) ولا يراه الناس لأنه يغيب فى مغرب الكون قبل غروب الشمس بقليل، فإذا طلعت شمس نهار ٢٩ وولد الهلال الجديد ﴿ **كالعرجون القديم** ﴾ فى أول شرق وجه القمر ومن ثم يراه الناس فى أول ليلة ٣٠ التى تصبح أول ليلة فى الشهر

---

(١) الطبرى ١٩ / ٢٠، عن صفوة التفاسير ج٢ / ٣٩٦.

(٢) شمروخ البلح اليابس المنحنى.

الجديد، وذلك طالما لم يمنع الرؤية البصرية مانع من الجو، ومن ثم يكون نهار ٢٩ هو آخر الشهر والليلة التى تعقبه هى أول ليالى الشهر التالى .. أى أن هلال أول الشهر يولد فى أول نهار ٢٩ دائماً وأبداً ويظهر فى السماء بعد الغروب لمدة دقائق تتراوح بين ثلاث وسبع دقائق إيذاناً بأن هذه الليلة هى أول ليلة فى الشهر الجديد.

أما إذا منع عائق جوى هذه الرؤية فتكون تلك الليلة هى الليلة الثلاثين والنهار الذى يعقبها هو النهار الثلاثين وتكون الليلة التى تليه هى الليلة الأولى فى الشهر الجديد.

فمن الشمس والقمر؛ كانت الساعة الكونية العظمى التى سخرها الرحمن العظيم للناس، ساعة بظلال الأشياء على وجه الأرض وساعة رقمية منورة فى آفاق السماء بظلال الأرض على وجه القمر .. تشير بكل اليقين إلى العظمة الإلهية بأهلة القمر رمز الإعجاز الكونى والحسابى والفلكى؛ فتبارك الله رب العالمين.

وقد سأل المسلمون سيدنا رسول الله ﷺ عن «الأهلة» فأجابهم الرحمن جل وعلا مثبتاً السؤال والجواب: ﴿ **يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج** ﴾ [البقرة، الآية: ١٨٩].

فبين العلى الكبير وظيفة القمر؛ أما «كيف» هذه الوظيفة ..

فعلى الناس أن تعرف وتفكر فى كيف هذه الوظيفة حتى إذا تبين لها ذلك قالت لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأيقنت بالخالق العظيم وباليوم الآخر، ذلك بأن عمل القمر لايمكن إلا أن يكون بقوة قادرة وعاقلة وعبقرية ودائمة ويقظة دائماً وأبداً، وأن هذه الأوصاف لن تكون إلا بالعظمة أى بالصفات التى لايمكن للبشر أن يعقلوها أو يتصوروها أو يتخيلوها [١]، ومن ثم يكون الإيمان بالغيب العظيم نتيجة إدراك الشهادة بالبصر والحس والتفكر فيها بعقلها ثم بفهمها ثم باستنباط «الحق» الذى لايمكن لأحد من الخلق أجمعين أن يدعى لنفسه ذرة فيه .. فإذا بالإنسان الراشد يخر ساجداً لمولاه الأحد الصمد الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل .. فكبره تكبيراً ..

---

(١) المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى - فى بيان عن اسم «العظيم».

الشمس والقمر بحسبان

فكيف تعمل هذه الساعة الكبرى؟

قال الخالق العظيم :

﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾ [الرحمن، الآية : ٥]

﴿ **سخر لكم الشمس والقمر دائبين** ﴾ [إبراهيم، الآية : ٣٣]

﴿ **والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها** ﴾ [الشمس، الآيتان : ١-٢]

هذه الآيات الأربعة تبين أن الشمس والقمر يعملان معاً باستمرار وأبداً، وأن ذلك يكون بأن تطلع الشمس ثم وهى فى أثناء إتخاذها الطريق سواء للمغيب وبعد المغيب، يتلوها أى يعقبها القمر فى الطلوع، وهذا معنى «تلاها» أى تبعها القمر بازغاً بحساب دقيق.

ولكنهذا كما هو واضح لا يُبَيِّن إلا صورة وشكل جرى الشمس وجرى القمر فحسب، بل إنها صورة سريعة وغير واضحة.

فما هو «الكيف» ؟

يشرح لنا ربنا العظيم «كيف» هذه الساعة الكونية بكل الدقة والإحكام؛ فيقول جل شأنه :

﴿ **وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى** ﴾ [لقمان، الآية : ٢٩]

فبين سبحانه أن الشمس تجرى وأن القمر يجرى.

ثم قال تعالى :

﴿ **وهو الذى خلق الليل والنهارو الشمس والقمر كلٌ فى فلك يسبحون** ﴾ [الأنبياء، الآية : ٣٣] فبين أن هذا الجرى ليس فى خط مستقيم ولكن فى «فلك» أى دائرة تجرى فيها الشمس ودائرة أخرى يجرى فيها القمر.

وإذا قال سبحانه أن الشمس والقمر يجريان، فإنما تعبير عن السرعة التى تتناسب مع حجم هذه الكواكب.

وبالمشاهدة البصرية ..

نرى القمر قريباً من الأرض، وإذا ففلكه أكبر من محيط الأرض قليلاً، فقطر فلك

القمر هو قطر الأرض + ضعف بُعد القمر عن الأرض وهو ٣٨٠٠٠٠ ك م × ٢

أما الشمس فهى بعيدة عن الأرض بالنسبة لبعد القمر ومن ثم ففلكها كبير جداً، إذ تبعد عن الأرض ١٤٩,٤٠٠,٠٠٠ ك م[1]، فقطر فلك الشمس يكون قطر الأرض + ١٤٩٤٠٠٠٠٠ × ٢.

ولما كنا نرى الشمس مع النهار، ونرى القمر مع الليل.

ولما كان الليل والنهار يسبحان حول الأرض متعاقبين فى نظام أحكمه رب العالمين فى قوله تعالى :

﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ [يس، الآية : ٤٠]

فأثبت ثلاث حقائق :

١- أن الشمس لا تلحق بالقمر.

٢- وأن الليل لا يسابق النهار أو لايسبقه.

٣- وأن الشمس تجرى فى فلك خاص بها والقمر يجرى فى فلك خاص به والليل والنهار يجريان فى فلك واحد خاص بهما.

وأنه بعقل هذا «الجرى» مع الرؤية البصرية لجرى الشمس والقمر والليل والنهار حول الأرض دائماً، فإنه لابد أن تكون هذه الأفلاك جميعاً ذات مركز واحد هو الأرض، وذلك إقتضاء طبقاً لقاعدة دلالة النص، لأن الجميع «يظهر» «دائماً» حول الأرض.

ونتيجة ذلك

أنه عندما يكون نهاراً على نصف الأرض يكون ليلاً على النصف الآخر فى ذات الوقت، وبرهان النهار وجود الشمس وبرهان الليل ظلمته لعدم وجود الشمس، وبزوغ القمر ووجود الليل والنهار معاً على الأرض برهان على دوران الشمس حول الأرض كدوران القمر.

---

(١) قاس قدماء المصريين بعد الشمس عن الأرض فوجدوه (١٤٨,٢٠٨,٠٠٠ ك م) وهذا لاشك أكثر دقة من القياس العلمانى. حيث ثبت أن الأجهزة الإكلترونية الحديثة لم تكن دقيقة فى تحديد الجهات الأربع، فعاد العلمانيون إلى ضبطها على زوايا أضلاع الهرم الأكبر (كتاب أسرار الهرم الأكبر).

وطبقاً لقواعد النحو

فإن الشمس والقمر مثنى، والليل والنهار مثنى، فلو كان أمر السباحة حول الأرض لليل والنهار فقط لما قال ربنا ﴿ **يسبحون** ﴾ بصيغة الجمع، وذلك يؤكد أن الجميع الشمس والقمر والليل والنهار يسبحون أى يجرون حول الأرض كل منهم فى فلكه ليلاً بعد نهار دائبين أى باستمرار وبمنتهى الدقة والنظام؛ وبرهان أن الأرض مركز هذه الأفلاك جميعاً أن الليل والنهار خاصتى الأرض يسبحان حولها والشمس تجرى مع النهار والقمر مع الليل، وبرهان جرى الشمس جرى الليل أمامها وبرهان جمود الأرض جرى أولئك حولها وإلا كان النهار سرمداً أى دائماً والليل سرمداً.

وبيان سباحة الشمس والقمر فى فلكيهما «جرياً» لأمر مهم وأساسى .. ذلك بأن ضلال المعرفة العلمانية ومن ثم خطأ تفكيرهم؛ قد فشل فى معرفة وعقل قدرة الله سبحانه فى إمكان تسخير الشمس بالدوران يومياً حول الأرض (كل ٢٤ ساعة) على أساس قولهم المتهافت عن حجر الأساس لعلم الطبيعة السالف بيانه فى مقولة كوبرنيكوس.

ومن ثم، فقد ظنوا رغم أنف الرؤية البصرية ورغم أنف الأدلة المادية، أن دوران الأرض هو «الأمر المعقول» ! فقالوا بدوران الأرض حول الشمس .. هكذا بمنتهى العمى .. عمى البصيرة والبصر معاً وبغير دليل من العلم الذى يتشدقون به، بل وضده بإعترافهم!

ذلك بأن العلمانيين يقرون بعدم وجود دليل علمى واحد على حجر أساس الطبيعة لديهم (بعد ما ثبت بتجربة سرعة الضوء وبأدلة ضغط الغاز مليون مرة فيظل غازاً) ومع ذلك يقولون إن هذه حقيقة .. هكذا دون دليل من العلم وهم الذين يدعون أنهم أصحاب العلم.

ولما كان نقيض مقولتهم هو الصحيح والثابت وعليه أدلة كثيرة كسالف البيان .. فإنه لذلك وبالتالى :

يتحتم أن يجرى كل شىء فى فلكه حول الأرض التى هى مركز الكون كله.

فما هو «معنى» جرى الشمس وجرى القمر ؟

للإجابة عن هذا السؤال الأساسى، علينا أن نبدأ بالبداية .. فالإنسان خلق ليعيش على الأرض ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ وهو قد يكون أقل الكائنات الحية قدرة على

حمل الأثقال ! قال تعالى ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾ [النساء، الآية : ٢٨].

ولأن الإنسان ممسوك على الأرض بما نقول عنه «جاذبية» الأرض : فإن هذا يجعل قدرة الإنسان في الحركة أقل بكثير من قدرته الحقيقية لو لم تكن ثمة جاذبية تمسكه.

وقد ثبت صحة ذلك بالتجربة المادية .. عندما صعد الإنسان إلى أفق السماء الدنيا وصار في حالة إنعدام وزن، كما ظهر وثبت ذلك أيضاً بوضوح عندما مشى الإنسان بقدميه على أديم القمر، فقد قال رواد «أبوللو» إن الإنسان يمشي فوق القمر وكأنه يجرى فوق الأرض .. بل وأسهل كثيراً !! وعزى ذلك إلى قلة وضعف قوة جذب القمر في الإمساك بمن عليه عن قوة جذب الأرض.

وإذاً

فإنه يستنبط من هذه المعقولات المادية وفهمها نتيجة وعلماً أن الذى يجرى في الفضاء الكوني - أي خارج نطاق جذب الكواكب - يكون غير ممسوك بأي شيء ؛ وبالتالي .. تكون سرعته تبعاً للسنة الكونية.

وقد بحث العالم الروسي قسطنطين تسيلكوفسكي سنة ١٩٢٦ موضوع الحركة في الفضاء الكوني فكتب يقول :

[«يمكن القيام بجميع الأعمال في الفضاء بأيسر من القيام بها على سطح الأرض : أولاً ... وثانياً ... يكون في الإمكان تغيير وضع الأشياء بأيسر لمسة بصرف النظر عن كتلتها وأبعادها، وكل المطلوب هو دفعة واحدة تتناسب مع الكتلة ومربع السرعة، فتنطلق الأشياء في حركة دائمة لاتتوقف». ولم يكن ذلك أكثر من نظرية عبقرية بناها على معرفته بقوانين الميكانيكا ؛ إلا أنها قد ثبت صحتها في أول رحلة فضاء خرج فيها الإنسان من مركبته وسبح في الفضاء في حالة انعدام الوزن] (١).

ومن هنا ؛ أي من هذا «العلم» الذى هو أمر ثابت ويشهد له واقع الحركة .. فقد ثبت صحة «الجرى بلا حدود للسرعة وبصفة مستمرة ودائمة» في الفضاء الكوني تبعاً لقوة

---

(١) رسالة اليونسكو العدد ٤٩ عن رواية أول رائد فضاء سبح خارج مركبة الفضاء فسخود-٢ الروسية ؛ وتحقق بالتجربة المادية في الفضاء الكوني حيث انعدام الورزن من صحة نظرية حقيقة الحركة في الفضاء الكوني، وأعلنت الهيئات المختصة بالإتحاد السوفيتي ذلك رسمياً.

الدفعة مع الكتلة ومربع السرعة المطلوبة .. ومن ثم فإن هذا «العلم» ما هو إلا كشف عن «السنة الكونية» ذلك بأنه ليس ثمة «علم» يبدعه الإنسان، وإنما العلم أى علم هو «سنة كونية» يكشف عنها الإنسان. فعمل الإنسان ودأبه وتجاربه ودراسته وفحصه وجهده المستمر وبحثه العميق إنما هو لأمر واحد فقط ألا وهو الكشف عن «سنة كونية» فالخالق هو الله سبحانه .. أي الخالق لكل شيء ومن هذه الأشياء السنن الكونية أى العلوم.

فالشمس «تجرى» والقمر «يجرى» حول الأرض فى غير ما نطاق جذب بمعدل السرعة التى أرادتها القدرة الإلهية وجعلت سنتها مع كل من الشمس والقمر دفعة تتناسب مع كتلة ومربع السرعة التى يجب أن يجرى بها بحيث لا تدرك الشمسُ القمرَ.

وطالما أن لكل من الشمس كتلة وللقمر كتلة مختلفة عن الأخرى فى كل شيء، كما أن للشمس فلك يختلف طولاً عن فلك القمر إختلافاً هائلاً، ولأن السرعة المطلوبة لجرى الشمس فى فلكها المهول لابد أن تكون على وجه الدقة متناسبة مع سرعة جرى القمر فى فلكه الصغير جداً فيدور كلاهما فى فلكه الخاص به حول الأرض فى الزمن المحدد له بحيث لاتلحق الشمس القمر، فإن قوة الدفعة لكل منهما ستختلف للشمس عنها للقمر وكذلك مربع السرعة.

يقول الخالق العظيم:

﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾ [الرحمن، الآية : ٥]

هو تعبير إلهى عن الدقة المتناهية فى حساب كل شيء عن الشمس والقمر التى تجعل كلاً منهما - رغم الإختلاف فى الكتلة والإختلاف فى السرعة - يدور حول الأرض مركز فلكيهما المتباعدين فى زمن مقدر محدد منضبط بحيث يكون حساب السنين والشهور والأيام والليالى والساعات والدقائق كما أراد الله العظيم لها جميعاً فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض بأن جعل عدة الشهور إثنى عشر شهراً قمرياً .. وكل ثلاثمائة وتسع سنوات قمرية تساوى بالتمام والكمال والجزء على المليون من الثانية ثلاثمائة سنة شمسية. وهذا وذاك .. هما برهانان ماديان فلكيان على أن القدرة المحركة للأجرام فى أفلاكها المختلفة القريبة جداً والبعيدة جداً قدرة عاقلة فاهمة مهيمنة واحدة وذات إرادة مطلقة وحكمة بالغة.

وإذا كان العلى الكبير قد جعل عدة الشهور فى كتابه وكتاب الكون تبعاً للقمر وجريه اليومى حول الأرض؛ ومن ورائه الشمس تجرى تحاول اللحاق به فلا تلحقه.

فإن ذلك إنما يعنى تعظيماً ومنعة لأوقات الناس ومناسك عبادته فى الأرض وعلى ذروة سنامها الحج؛ وما فى ذلك من أسرار وحكمة إلهية عميت عن الناس شأن علل معظم عبادته سبحانه؛

ومن هذه الأسرار فقد يفيق تابعى ذرية أبى جهل إلى ما فى أكناف «عدة الشهور» من أسرار منها على سبيل المثال ربط أحوال المرأة فى عدتها لزوجها ومن زوجها؛ تطغى على قوة الإدراك الإنسانى، فلا يعلم منها شيئاً إلا أن نقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير [1].

ومن الأهمية القصوى

أن نلاحظ شيئاً دقيقاً للغاية .. هو أن «قوة الدفعة» التى تتناسب مع كتلة الجرم ومربع السرعة المحددة أن يجرى بها، إنما هى قوة دفع معينة وواحدة بدأت وليس لها من تغيير إلا يوم القيامة.

ومن ثم

فالجرى لا يبدأ بسرعة معينة ثم تتناقص السرعة ثم تعود إلى ما كانت عليه .. ذلك بأنه لو أن الأمر كان كذلك لما كان للسنة الكونية من وجود لعدم ثباتها، وهذا يستحيل أن يكون؛ لأن قمة السنة الكونية أى «العلم» هو الثبات الدائم؛ لأن السنن الكونية حق والثبات الدائم هو شكل الحق، قال العلى الكبير ﴿**فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً**﴾ [فاطر، الآية: ٤٣].

ومن هنا، من هذا الحق الأبلج.

نعلم تماماً هذا الهراء والتفنيد [2] الذى يقوله العلمانيون ويصدقه تابعى ذرية أبى جهل بأن سرعة جرى القمر «تزيد» ٥٠ دقيقة فى كل يوم (٢٤ ساعة) من ثانى يوم فى

---

(١) العدة للزوج فى حالة الطلاق البائن هى ثلاثة أقمار، والعدة «من» الزوج أى فى حالة وفاته هى أربعة أقمار وعشرة أيام. ولا يعلم السر فى إختلاف المدة إلا الله الخالق العظيم.

(٢) التفنيد هو التخريف.

الشهر القمرى ثم «تنقص» ٥٠ دقيقة كل يوم بداية من اليوم الرابع عشر من الشهر القمرى؛ حتى يواطئوا بهذا التبديل والتحويل نمو الهلال فى النصف الأول من الشهر ثم تناقصه بداية من النصف الثانى من ذات الشهر.

فذلك - كما هو واضح - «يتناقض» مع السنة الكونية أى العلم الذى هو قانون الحركة فى الفضاء الكونى الذى ثبتت صحته وشهدت له واقع التجربة المادية، الذى هو مضمون وحق السنة الكونية الذى يقول بالجرى الدائم الثابت السرعة للجرم فى الفضاء الكونى بمجرد دفعه دفعة واحدة بقوة تتناسب مع كتلته ومربع السرعة المطلوب أن يجرى بها، فالسرعة دائمة وثابتة أى سرعة واحدة أبداً.

ويشهد على ذلك أيضاً الواقع الكونى المشاهد ..

فسرعة جرى الشمس وثبات هذه السرعة ودوام ثباتها باستمرار منذ أربعين مليوناً من السنين، أمر ثابت صحته بالقياس المادى العلمى، كما أن الثابت مادياً كذلك بالحساب (وهو علم مادى) أن سرعة جرى الشمس «مربوطة» بسرعة جرى القمر، لأنها تجرى وراء القمر فلا تلحق به .. وما دامت سرعة جرى الشمس ثابتة دائماً فإنه لذلك وبالتالى تكون سرعة القمر ثابتة دائماً؛ وإلا لكانت الشمس قد لحقت بالقمر أثناء تناقص سرعة جريه التى يدعيها العلمانيون ! ولما كان هذا لم يحدث ولن يحدث أبداً إلا يوم القيامة، فقد قالها رب العالمين: ﴿ **يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفر** ﴾ [القيامة، الآيات: ٦-١٠]

صوموا لرؤيته

وهنا لابد أن يثور سؤال:

لماذا إذاً تطول بعض الشهور القمرية فيكون ٣٠ يوماً ويقصر بعضها فيكون ٢٩ يوماً؟

والإجابة هى: أن الشهر القمرى يُحدد من أول ليل بداية رؤية الهلال وينتهى عند رؤية الهلال بداية ليل الشهر التالى إلا إذا غُم عن رؤية الهلال فيزيد ليلة ونهاراً.

ويقول العلمانيون: إن مدة دوران القمر حول الأرض فى المرة الواحدة هى الشهر القمرى وأن ذلك يستغرق ٢٩ يوماً (٢٤ ساعة عند العلمانيين) و ١٢ ساعة و ٤٤

دقيقة، وهذه أطول دورة للقمر حول الأرض، وأنها قد تنقص إلى ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة .. وأنه بالتالي يكون متوسط الشهر القمرى هو ٢٩,٥٣٠ يوماً وسطياً شمسياً، وأن السنة القمرية بالتالي طولها ٣٥٤ يوماً و ٨ ساعات و ٤٨ دقيقة أى تنقص عن السنة الشمسية ١١ يوماً (١).

ذلك قول العلمانيين، وواضح فيه أن لجرى القمر سرعات متعددة، وأنه يدور حول الأرض مرة واحدة فى الشهر، فعندما يكون سريعاً يقطع فلكه حول الأرض فى ٢٧ يوماً وبعض يوم وإذا قلت سرعته زادت المدة حتى إذا كان فى أقل سرعاته قطع فلكه فى ٢٩ يوماً ونصف وزيادة.

وهذا القول واضح أنه يتناقض مع «قانون الحركة فى الفضاء الكونى» الذى هو سنة كونية أى قانون إلهى، لاتبديل لها ولاتحويل. ومن ثم فهو قول غير صحيح كما سنرى، ومن ناحية أخرى، فإنه حسابياً؛ والحساب علم مادى، فطالما أن بعض الشهور القمرية ٢٧ / ٣ يوماً تقريباً وبعضها ٢٩,٥ يوماً تقريباً، فإن متوسط الشهر القمرى - بقواعد علم الحساب - لايمكن أن يكون ٢٩,٥ يوماً بل لابد أن يكون رقماً واقعاً بين ٢٧,٣ وبين ٢٩,٥، وإذاً فالمقولة الأمريكية غير صحيحة على إطلاقها.

ذلك بأن الأشهر القمرية، كما هو ثابت تاريخياً وعلى مدى آلاف السنين، إما أن يكون الشهر ٢٩ نهاراً بعد ٢٩ ليلة وإما أن يكون ٣٠ نهاراً بعد ٣٠ ليلة.

فالأمر المتواتر القطعى الثبوت أن المسلمين يخرجون لرؤية هلال الشهر القمرى الجديد أول الليلة الثلاثين من الشهر الذى هم فيه أى الليلة التى أعقبت ٢٩ نهاراً. فإن رأوا الهلال كانت هذه الليلة هى أول ليالى الشهر القمرى الجديد وكان النهار الذى يعقبها هو أول نهار الشهر القمرى الجديد، فإن غُمَّت الرؤية البصرية - وليس لشىء آخر - اعتبرت الليلة الثلاثين هى ختام ليالى الشهر القديم وما يليها من نهار هو النهار الختامى للشهر القديم، وصارت الليلة التالية هى أول الشهر الجديد.

وهذا ثابت من قبل الرسالة المحمدية، ذلك بأن الله سبحانه جعل عدة الشهور إثنى

(١) دائرة المعارف الأمريكية المجلد ١٣ صفحة 646 A، مع ملاحظة أن اليوم عند العلمانيين هو مجموع الليل + النهار وأنه ٢٤ ساعة وبضع دقائق.

عشر شهرا فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض، وكذلك هو المتواتر حسابه أيضاً عند العرب.

ومن ثم؛ فالسبب فى جعل الشهر القمرى ٢٩ يوماً أو ثلاثين يوماً ليس راجعاً لزيادة أو نقص سرعة جرى القمر حول الأرض، وإنما السبب الحقيقى «الوحيد» هو الرؤية البصرية الصادقة فإن «غمت» لسبب من الجو صار الشهر القمرى ثلاثين يوماً أى أكمل ثلاثين يوماً.

وهذه الحقيقة الفلكية؛ بينها سيدنا رسول الله ﷺ : عن أبى هريرة : أن النبى ﷺ قال : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» (١)، أى ثلاثين نهاراً بعد ٣٠ ليلة.

والحديث النبوى الشريف دليل الحقائق التالية :

أولاً : أن الشهر القمرى لايمكن أن يكون ٢٧ يوماً أو ٢٨ يوماً؛ لأن «الرؤية» يخرج لها بعد ٢٩ ليلة و ٢٩ نهاراً أى فى أول الليلة رقم ٣٠ فإن رأى الناس الهلال - كانت تلك الليلة رقم ٣٠ هى الليلة رقم واحد فى الشهر الجديد، وصار الشهر القديم قد انتهى عن ٢٩ ليلة فقط و ٢٩ نهاراً فقط كذلك.

ثانياً : أن الهلال الجديد قد ولد فعلاً فى نهار ٢٩ ومن ثم لابد أن يكون موجوداً فعلاً فى الدقائق الأولى من الليلة ٣٠ كسالف البيان. ومن ثم فإن لم يُر بسبب عائق من الجو؛ وهذا هو معنى قوله ﷺ «غُم» أى أن شيئاً جعل الهلال فى عَمَاية من البصر، لأن غُم فعل مشتق من مادة الغمام الذى يحجب الرؤية البصرية. فإن حدث ذلك أكمل الشهر القديم ثلاثين ليلة ومن ثم ثلاثين نهاراً، لأن العبرة هى برؤية الهلال؛ والهلال لا يرى إلا فى الليل، وأن الله سبحانه يرسل السحاب والغمام ويفعل ما يريد.

ولأن الهلال ولد فعلاً فى نهار ٢٩ وأكمل الشهر لعدم رؤيته بالبصر ليلة واحدة ونهاراً واحداً، فإنه لايُخرج بالتالى ثانية لرؤية الهلال.

وهذا الإكمال للشهر بليلة ونهار أمر لايعلم سره إلا الله فهو أمر بالإكمال وصرف

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وكذلك الحاكم فى مستدركه وأخرجه الإمام ابن كثير فى تفسيره ج١ / ٢٢٥ عن عبد الرازق بسنده عن ابن عمر وكلام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

للتفكير عن العلة، وعدم معرفة العلة هي مناط يقين الطاعة لله العظيم سبحانه.

لذلك وبالتالى كان الأخذ بالتقويم الفلكى عند عدم رؤية الهلال بالبصر مخالفاً لأمر الرسول معارضاً للعلة عاصياً لله ولرسوله.

ثالثا : وقد أثبت علم الفلك – وليس التقويم لأن التقويم ليس علماً بمثابة أنه حساب لما تراه الباصرة التى قد تختلف من مكان لآخر ومن زمان لآخر – أن الهلال يولد عند مطلع شمس نهار ٢٩ ومن ثم يُرى لدقائق قليلة جداً فى أول الليلة التى تلى ذلك النهار، فإن غُم على الناس وحسبت تلك الليلة والنهارالذى يليها مكملين للشهر القديم، فإن هلال أول الشهر الذى يرى فى الليلة التى تلى النهار ٣٠، يرى فى أفق السماء لمدة تبلغ أكثر من الخمسين دقيقة وهذا المكث يدل ويثبت أن الهلال ولد فى النهار ٢٩ ولم يُر فى بداية الليلة ٣٠ بسبب عائق فى الجو ومن ثم فيكون قد مضى على ولادة الهلال فى تلك الحال نهار ٢٩ وليلة ٣٠ ثم نهار ٣٠ ويظهر بالتالى فى الليلة التالية. ومن هنا يمكث فى الأفق هذه المدة الطويلة وهى تعادل بالقطع هلال الليلة «الثانية» فى الشهر الذى رؤى هلاله فى بداية الليلة ٣٠ واحتسبت بداية للشهر الجديد أى فى حالة عدم وجود عائق فى الجو يجعل الرؤية تغم على الناس فلا يروا الهلال بسببها.

ومن ثم، فقد أخطأ العلمانيون الذين يتخذون التقويم أساساً كما أخطأت ذرية أبى جهل من ورائهم !

رابعاً : وأهم الحقائق التى يدل عليها قول المعصوم ﷺ فى الحديث النبوى هى إثبات حقيقة فلكية أو هو الدليل للحقيقة الفلكية التى هى أن الشهر القمرى يبدأ بليل وينتهى بنهار سواء رؤى الهلال بالباصرة أو لم يُر بها؛ فهو ٢٩ ليلة + ٢٩ نهاراً فإن لم يُر الهلال بالباصرة فهو ٣٠ ليلة + ٣٠ نهاراً. ويقول الناس جرياً على اللسان العلمانى : هذا الشهر ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً.

فالهلال الذى هو «كالعرجون القديم» يولد فى أول النهار المتمم لأيام الشهر القمرى ٢٩ نهاراً، وبسبب أن هذا الهلال بهذه الصفة وبسبب سطوع الشمس فإن أحداً لا يستطيع أن يرى الهلال الموجود فعلاً فى أفق السماء ويظل غير مرئى إلى أن تغرب شمس ذلك النهار ويبدأ الليل أي الليلة ٣٠ فإن الناس يرون الهلال لمدة دقائق قليلة من ثلاث إلى

سبع دقائق فى أفق السماء من جهة مغربها كالعرجون القديم ثم يختفى وهنا يحتفل الناس ببداية الشهر الجديد إعتباراً من أول هذه الليلة، فالهلال ولد ووجد فى السماء فى النهار ٢٩ وهذه حقيقة فلكية ثابتة.

ولكن ورغم تلك الحقيقة الفلكية، فإن الشهر لا يبدأ إلا إذا رأى الناس الهلال بأعينهم فى بداية الليل الذى يعقب ذلك النهار، فإن «غمَّ» عليهم رؤيته فلا يبدأ الشهر إلا فى الليلة التالية وبغير رؤية .. ومن ثم فإن مناط تحديد بداية الشهر القمرى هو «رؤية» الهلال بالباصرة والسر فى ذلك يعلمه الله وحده.

ولأن جمود الأرض بين القمر والشمس برهان الأهلة.

ولأن الأيام والشهور والسنين وتعليم الحساب حكمة فى ذاتها ونظام إلهى لاستقامة الحياة للبشر ..

ولأن «ربط» الشمس بالقمر حول الأرض من فوق رءوس البشر برهان سرمدى على أن «الخلق» و «الأمر» لله رب العالمين وحده لاشريك له ..

فقد أنزل رب العالمين فى رسالته التى هى نوره وروح من أمره، قوله تعالى :

﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً** ﴾ [الكهف، الآية : ٢٥] مبيناً للناس أن كل ٣٠٠ سنة شمسية تساوى تماماً ٣٠٩ سنة قمرية؛ حتى تكون معجزة إلهية يضبطوا حساباتهم على هذه «المئوية الثلاثية» أساسية وكلية بغير ما تجزئة ولا تقسيم. لأن «عدَّها» يصادر المشيئة الإلهية فى تسخير السحاب و «إخفاء» الهلال العرجون القديم .. ويصادر الدليل الشرعى فى قوله تعالى ﴿ **فمن شهد** ﴾ [البقرة، الآية : ١٨٥] فالشهود لايكون إلا «بالرؤية البصرية» للهلال أو «بالسمع» ممن رأى الهلال .. ومن ثم لا يقع الناس فى «الخطأ» وما يترتب عليه من ضياع صحيح العبادة وثوابها فى مقولة غبية عبيطة مقهورة بالعقد النفسية .. من مقولات العلمانيين الكفرة.

فتلك الآية الكريمة ليست إلا معادلة فلكية «قسم لا قسيم» منارة على القدرة الإلهية، آية على العلم الحق فى آفاق هذا الكون، وشهادة على ملكوت الله فى السماوات والأرض.

وهذه الحقيقة الكونية التى لم تعرف إلا بالحاسبات الإلكترونية الحديثة تشهد

بصدق الرسالة وحق الرسول وأنه رسول رب العالمين الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الذى خلق الكون وأبرأه على الوجه والبيان الوارد بالقرآن العظيم.

وإذاً فرؤية الهلال «كالعرجون القديم» فى أول ليلة، أمره معلق بالإرادة الإلهية وحسابها. وذلك شىء لايعلمه إلا الذى يعلم السر فى السماوات والأرض رب العالمين.

وهذا أمر لايدخل معملاً ولا تجرى عليه تجربة، ومن ثم باء منهج العلمانيين بالفشل فى معرفته ومن ثم ران على قلوبهم فهم لايعقلون.

ولعل «البعض» يتساءل عن السبب فى أن يكون تحديد الشهورالقمرية - رغم هذا الإعجاز الفلكى - بناء على الرؤية البصرية وليس بحساب التقويم الفلكى؟

والإجابة أن علة الرؤية البصرية هى مصادرة الخطأ وحكمتها الطاعة التعبدية لله جل وتبارك..

فأولاً فإن أساس «المعرفة» الصحيحة الصادقة هى السمع الواعى والبصر الذى لايزيغ، وإذاً فالرؤية بالباصرة هى الأقوم للحق وتمنع الريبة.

وثانياً فلأن التقويم الفلكى، «التقويم» وليس علم الفلك؛ مبنى على استمرار الشهادة بالباصرة وبديهية الحساب.. أى هو نتيجة للمعرفة وليس سبباً للمعرفة، لأن سبب المعرفة فى أهمية السمع والبصر، ولما كانت الرؤية بالباصرة قد تختلف بين أناس وآخرين ومكان ومكان آخر، فإننا قد نصل بهذا إلى اللا معرفة ومن ثم نصل إلى نتيجة غير صحيحة. ولهذا؛ نجد الاختلاف بين التقاويم الفلكية، فهذا الإختلاف ليس راجعاً إلى «علم» الفلك، ولكنه راجع إلى خطأ الإنسان فى الرؤية ومن ثم الحساب لها أى خطأ فى التقويم.

وقد يقول «البعض» أيضاً إن حجب رؤية الهلال - رغم مولده فلكياً - يزيد الشهر القمرى يوماً (ليل ونهار) وهذا خطأ؛ والردعلى ذلك أن زيادة الشهر القمرى ليلاً ونهاراً رغم مولد الهلال ليس خطأ بل هى الإرادة الإلهية التى تضبط حساب الشهور القمرية بحيث يكون كل ثلاثمائة وتسع سنة تساوى بالضبط والدقة المتناهية ثلاثمائة شمسية، دون تجزئة لعدد السنين فى هذه أو تلك، فهذا حساب رب العالمين المحرك للأجرام فى أفلاكها، والخالق لمواقيتها العالم لأسرارها.

الليل	تأتي بعده	النهـــــار
الليلة رقم ٣٠ تصير رقم ١ عند رؤية الهلال فى جهة المغرب عقب غروب الشمس مباشرة، ويغرب الهلال بعد دقائق من ٣-٧ دقيقة.	←	نهار ٢٩ (يولد الهلال عقب أو مع شروق الشمس مباشرة).
الليلة رقم ٢	←	النهار رقم ١
الليلة رقم ٣	←	النهار رقم ٢
الليلة رقم ١٤ (البدر)	←	النهار رقم ١٣
الليلة رقم ٢٧	←	النهار رقم ٢٦
الليلة رقم ٢٨	←	النهار رقم ٢٧
(يغرب الهلال قبل غروب الشمس بقليل ولذلك لايرى).		(يشرق هلال آخر الشهر قبل شروق الشمس بقليل).
الليلة رقم ٢٩ (المحاق)	←	النهار رقم ٢٨
الليلة رقم ٣٠	←	النهار رقم ٢٩
(التى تصير رقم ١ إذا رؤى الهلال، كما هو مبين عاليه).		(يولد الهلال عقب أو مع شروق الشمس مباشرة).

ملحوظة :

١- فالشهر القمرى من أول «مولد» الهلال حتى آخر المحاق ٢٩ نهاراً و ٢٩ ليلة.

٢- ومن أول «رؤية» الهلال حتى آخر المحاق ٢٩ ليلة و٢٩ نهاراً.

(شكل وبيان توضيحى رقم ٨)

وهذا هو الصحيح فى المذهب الحنفى والمختار لدى الشافعية.

وهذا هو الصحيح طبقاً لمنهج التفكر القرآنى.

ومن ثم، إذا كان ثمة إختلاف فى الرؤية من مكان لآخر، فإنه لرفع هذا وتصحيحاً للوضع، يلزم بناء مرصد فلكى فى «أم القرى» يعمل به علماء فلكيون مسلمون، يرون بمناظيره هلال أول كل شهر ويبلغون رؤيتهم للناس، فيكون الأمر واحداً لمرصد واحد من جوار بيت الله الحرام مركز الأرض كلها [١]، (الشكل رقم ٩) وتكون أمة المسلمين واحدة كما أرادها الله العظيم فى كتابه العظيم ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم ....**﴾.

وليس هذا ببعيد عن المسلمين ولا هو بكثير عليهم، فعندما كانت أوروبا فى غفلة الجهالة، كان المسلمون يبنون المراصد الفلكية العظيمة فى القاهرة والمراغة وفى بغداد على عهد المأمون، وفى جايبور فى عهد الأمير جاى سنغ سنة ١٧٢٨ الحاكم المسلم القوى بالهند، وكانت فى هذه المراصد الأجهزة الفلكية كالأسطرلاب والمزولة وما هو ثابت عن علماء المسلمين من تقسيم الأرض إلى خطوط طول وعرض وحساب الأماكن بدقة بالغة [٢].

والذى يطلع على الكتب العلمانية فى الفلك، تصيبه الدهشة أولاً فإذا تذكر كلام العليم الحكيم عن قلوب الكفرة تأخذه أنوار الحب الإلهى فى قلبه إلى الذكر الحكيم قول الحق تبارك وتعالى.

ذلك بأن هذه الكتب، وطبقاً للنظرية الوضعية، تكتب ملاحظاتها أولاً، فأنظر ماذا أثبتوا رصداً فلكياً للهلال :

١- يولد الهلال الجديد بعد شروق شمس يوم (أى نهار) ٢٩ مباشرة ويظهر هلالاً نحيفاً جداً فى جهة الغرب ويغرب عقب غروب الشمس مباشرة (صفحة ٢١ من كتاب «أقرب الجيران إلى الأرض»). ثم يقولون : يحسب عمر القمر - أي طول الشهر القمرى - من وقت ظهور القمر الجديد أو ظلام القمر (نفس المرجع صفحة ٢٠) [٣].

---

(١) أعلن بعض علماء الفلك المسلمين أن قد ثبت بالأجهزة الإلكترونية أن الكعبة البيت العتيق هو مركز الأرض.

(٢) رسالة اليونسكو العدد ٤٩ صفحات ١٩-٢١.

(٣) «أقرب الجيران إلى الأرض» برتاموريس باركر بالولايات المتحدة الأمريكية.

ورغم هذا الرصد الفلكى وهو صحيح ويطابق ما قلنا آنفاً طبقاً للحديث النبوى الشريف؛ فإنهم - لعمى قلوبهم - أخطأوا فى حساب الشهر القمرى وكل ما يتعلق بالقمر كما سنرى.

كيف يولد الهلال وينمو حتى يصير بدراً ؟
ثم
كيف ينقص البدر حتى يصير القمر محاقاً ؟

نعود إلى «جرى» الشمس وراء القمر الذى «يجرى»؛ كل منهما فى فلكه، مرة كل ليلة ونهار؛ حول الأرض الجامدة.

ولأن «معدل سرعة جرى» الشمس المنتظم دائماً أبداً الثابت دائماً وأبداً أيضاً؛ يكاد «يتزامن» مع «معدل سرعة جرى» القمر المنتظم الثابت دائماً وأبداً.

ولأن الأرض «جامدة» فى «مركز» فلكى الشمس والقمر.

فقد ترتب على هذا ..

أن الأرض من بداية الشهر تَحُول جزئياً بين ضوء الشمس وبين سقوطه على وجه القمر، وينقص ذلك حتى ينكشف وجه القمر كله أمام الشمس فى ليلة ١٤ . ثم تحول الأرض جزئياً بين ضوء الشمس وبين سقوطه على وجه القمر ويزداد الحول حتى يختفى وجه القمر تماماً خلف الأرض فى ليلة ٢٨ ومستمر مختفياً نهار ٢٨ وليلة ٢٩ ثم يبدأ فى الظهور مرة أخرى مع أو بعد شروق شمس النهار ٢٩ مباشرة كما هو واضح فى الشكل رقم ١١ ثم يظهر كالعرجون القديم فى بداية الليلة التى تعقب ذلك النهار لمدة دقائق قليلة ثم يغرب.

ولأن الأرض كروية.

فإن ظل الأرض الذى يسقط على القمر يأخذ شكل استدارة محيطها.

ومن هنا ..

فقد وجد ظل لأرض على القمر فى شكل جزء من ظل محيط الأرض وبعض جرمها على جزء من جرم القمر بداية من محيطه، ومن ثم جاءت المنطقة المضيئة والتى تبعث النور من القمر مكونة من حافة محيط جرم القمر من ناحية الشرق فى وجه القمر فى أول

الشهر ؛ حتى حافة ظل جزء من محيط ظل الأرض الساقط على القمر ، في شكل يكون الهلال .

«فشكل الهلال» هو نتيجة سقوط ظل الأرض مزحزحاً بعض الشيء على جرم القمر .

ذلك بأن الهلال هندسياً يتكون من جزئين من محيطي دائرتين، الدائرة الداخلية منهما هي ظل الأرض الساقط على وجه القمر والدائرة التي يظهر فيها جزء منور هي وجه القمر ؛ وتظهر وكأنها زحزحت من تحت الدائرة الأولى .

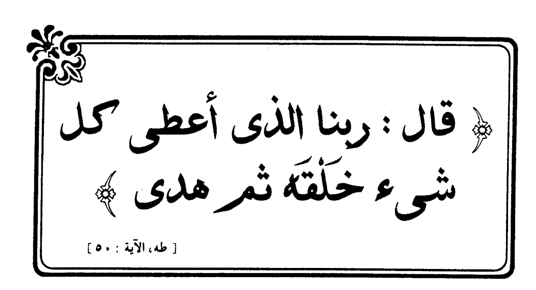
ومن هنا ، تكون على يقين ؛ بأن حافة الهلال الداخلية إنما هي ظل جزء من محيط جرم الأرض الساقط ظله على وجه القمر المحجوب من سقوط ضوء الشمس عليه بسبب حيلولة جرم الأرض له من السقوط على وجه القمر .

ولهذا ترى أن الهلال الجامع للثلاثة أيام الأولى من الشهر يظهر فيه بروز عند القوس الداخلي للهلال مما يعطى إنطباعاً يمثل ظل بروز بعض جبال الأرض .

وصور الكسوف الجزئي للشمس «شاهد كوني» صادق على سبب تكوين شكل الهلال على وجه القمر .

فإن وقوع القمر في الوسط بين الأرض وبين الشمس على خط مستقيم ؛ يجعل جرم القمر الذى هو فى شكل كرة يحول بين الأرض وبين الشمس فيرى الناس أثر ذلك على الشمس في شكل جزء من محيط وجرم القمر فيرى الناس أثر ذلك على الشمس في شكل جزء من محيط وجرم القمر قد أخفى جزءاً من محيط وجرم الشمس مكوناً شكلاً يتفق تماماً مع إستدارة محيطي الشمس والقمر (أنظر الصورة الفوتوغرافية الخاصة بالكسوف الجزئي للشمس شكل رقم ١٠) وهو مثل لما يحدث تماماً عند تكوين الأهلة على وجه القمر نتيجة لسقوط ظل الأرض عليه .

ولأن الشمس تجرى والقمر يجرى ، فإن الكسوف الكلى أو الجزئى للشمس لا يستمر إلا لمدة الوقت الذى يكون فيه جرمى القمر والشمس متقابلين وهذه المدة لاتزيد فى الأولى عن الساعة وبعض الساعة وفى الثانية عن جزء من الساعة ، فجرى كل من الشمس والقمر هو السبب فى عدم بقاء حالة الكسوف أو خسوف القمر إلا لهذا الوقت الضئيل .



خَلْق القمر

وبمفهوم المخالفة [1] أنه لعدم جرى الأرض أى لجمودها، فإن ظل الأرض يبقى على القمر .. ويستمر ..

وبعقل هذه الواقعات التى عرفناها بالمشاهدة البصرية، فإنه لو كانت الأرض تدور حول الشمس، لما كان للأرض ظل على القمر إطلاقاً؛ لأن الأرض فى هذه الحالة لن تكون «حائلاً» بين الشمس والقمر إلا فى حالة «خسوف القمر» الذى يستمر دقائق ثم يزول.

ولو كانت الأرض تدور حول نفسها، لما كان للأرض ظل على القمر إطلاقاً كذلك أيضاً؛ لأن مقتضى دوران الأرض حول نفسها هو عدم دوران الشمس والقمر كل فى فلكه حول الأرض يومياً. وبالتالى لاتكون الأرض فى الوسط بينهما ومن ثم لا تحول بين الشمس والقمر فلا يكون للأرض ظل على القمر ومن ثم لا تتكون الأهلة.

ومن هذا، «نفهم»، أنه لابد أن تكون الأرض «جامدة» بغير حركة إطلاقاً فلا تدور حول نفسها ولا تدور حول الشمس، حتى يقع ظلها على القمر ويستمر هذا الظل فتولد الأهلة وتكبر .. الخ.

ومن هذا؛ نفهم أيضاً، أنه لابد من شروق للشمس وغروب للقمر، وشروق للقمر وغروب للشمس مرة كل نهار وليلة حتى يحدث النهار والليل ويسبحان جرياً أيضاً حول الأرض.

ومن هذا؛ نفهم أيضاً أن جرى الشمس وجرى القمر إنما هما جريان يتناسبان مع جرميهما (الكتلة) والسرعة المطلوبة لكل منهما كى يدور حول الأرض مرة كل نهار وليلة، فهو طبقاً لقانون الحركة فى الفضاء يلزم أن يكون معدلاً ثابتاً لسرعة جريه دائماً وإلى الأبد.

وذلك كله حتى يكون للأرض ظل على وجه القمر بأن تحول الأرض دون سقوط ضوء الشمس على وجه القمر بالقدر المحدد لزحزحة أى بروز أى ظهور القمر من خلف الأرض بسبب الاختلاف الضئيل جداً بين «معدلى» السرعة الثابتين لجرى الشمس وجرى القمر والذى ينتج عنهما بروز جرم القمر من خلف الأرض بقدر مولد الهلال ثم نموه تدريجياً حتى يصير بدراً، ثم يتناقص حتى يعود الهلال نحيفاً كالعرجون القديم ثم يختفى القمر

(١) «مفهوم المخالفة» هى القاعدة الثانية من القواعد الأصولية اللغوية فى علم أصول الفقه.

تماماً خلف الأرض فيصير محاقاً.

ومن ثم؛ نستنبط .. العلم وهو :

أن الأهلة هي إشارات دقيقة جداً لتحديد وضبط الوقت الكوني لأهل الأرض، أي هي أرقام الساعة الكونية في السماء الدنيا ..

وأن الشمس والقمر هما ترسان دوَّاران حول مركز ثابت هو الأرض.

وأن وجه القمر هو ميناء هذه الساعة

وهذا هو تحقيق للحق القرآني العظيم في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ..** ﴾ [البقرة، الآية : ١٨٩]

وبرهان هذا العلم هو نمو الهلال كل ليلة حتى ليلة ١٤ وتناقصه كل ليلة حتى إختفائه ليلة ٢٨ .

(أنظر الرسم التوضيحي شكل رقم ١١)

(والرسم التوضيحي شكل رقم ١٢)

هذا؛

ونرى جميعاً، عقب التربيع الثالث، أن القمر ظاهر في السماء في وقت الظهيرة؟!

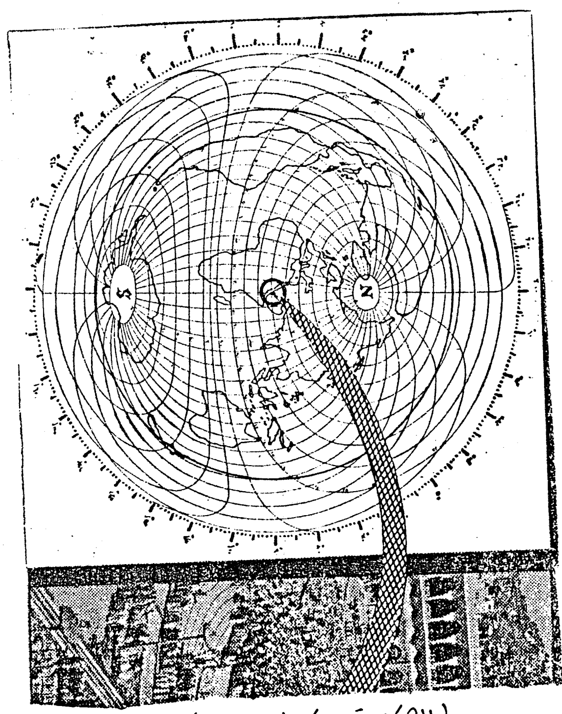
وقد تأخر قليلاً في المشرق وكأنه هو الذي يجري وراء الشمس !!

وسبب هذا؛ هو الفارق الضئيل في معدل السرعة لكل من الشمس والقمر كسالف البيان حتى إذا ما كنا في نهار ٢٩ وجدنا القمر يشرق بعد مشرق الشمس مباشرة ويغرب في الليل بعد مغرب الشمس مباشرة.

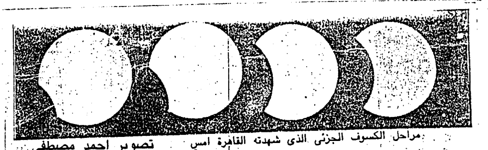
وإذا أمعنا النظر في المشاهدة للقمر وقت الظهيرة، وجدنا أن جزءاً يسيراً من وجه القمر أبيض اللون والجزء الكبير مختفي، وهذا الجزء المختفي هو الذي يقع عليه ظل الأرض؛ ولكن لوجود الشمس والقمر على أبعاد فلكية كبيرة من الأرض؛ فإن بعض الناس قد يُهيىء إليه أن الشمس والقمر موجودان في السماء وليس بينهما شيء؟!

وقبل أن أبين واقعات الساعة الكونية أي مولد الهلال ونموه حتى يصير بدراً ثم نقصانه حتى يصير محاقاً، تأكيداً للبرهان الفلكي.

فإنه يجب أن نعلم مدى الدقة العلمية والإعجاز العلمي في الصياغة القرآنية في قوله



(الشكل رقم ٩) البيت العتيق - الكعبة - مركز الأرض.



مراحل الكسوف الجزئى الذى شهدته القاهرة امس   تصوير احمد مصطفى

القاهرة تشهد كسوفا جزئيا للشمس لمدة ساعة و ٥٧ دقيقة

ظاهرة الكسوف الجزئى تساهم فى تحديد اوائل الشهور العربية

شهدت سماء القاهرة امس كسوفا جزئيا للشمس استمر ساعة و ٥٧ دقيقة حيث بدا فى الساعة الثالثة و ٣٨ دقيقة بالتوقيت المحلى لمدينة القاهرة وحتى الساعة الخامسة والدقيقة ٣٥ اى قبل غروب الشمس بنحو ٣٧ دقيقة .

وتساهم ظاهرة الكسوف الجزئى للشمس خاصة للمناطق العربية والاسلامية فى تحديد اوائل الشهور العربية والمواسم الدينية حيث تعتمد الحسابات الفلكية لاوائل هذه الشهور على تحديد لحظة ميلاد القمر الجديد وهى اللحظة التى يبدا فيها القمر الخروج من حالة الاظلام فى نهاية الشهر القمرى الى حالة الاهلال مما يساعد على التاكد من صحة الحسابات الفلكية .

وصرح الدكتور عبدالفتاح عبدالعال رئيس قسم الابحاث الشمسية بالمعهد القومى للدراسات الفلكية والجيوفيزيقية بان الكسوف الشمسى يحدث بوجه عام فى بداية الشهور القمرية عندما يكون القمر واقعا بين الارض والشمس وفى احدى نقاط تلاقى مدار القمر حول الارض مع مدار الارض حول الشمس خلال العام وتعرف هذه النقاط بالعقد المدارية عندئذ يكون القمر والشمس والارض تقريبا على استقامة واحدة ويحدث الكسوف .

واضاف ان الكسوف يتغير شكله تبعا لتذبذب المسافة بين القمر والارض مابين ٤٠٥ الاف كيلو متر و٣٦٢ الف كيلو متر ليتغير تبعا لذلك قطر القمر بالنسبة للمشاهد على سطح الارض .

ويحدث الكسوف الجزئى عندما يحجب قرص القمر اجزاء من قرص الشمس وهو ماشهدته القاهرة امس مع المناطق الوسطى لامريكا الجنوبية والمناطق الشمالية لافريقيا والطرف الجنوبى لها والطرف الجنوبى الشرقى لاوروبا والجنوب الغربى لاسيا .

[البقية صفحة ١٠ عمود ٣]

جريدة الأهرام ص١ بتاريخ غرة شعبان ١٤٠٧هـ
مارس ١٩٨٧م

(الشكل رقم ١٠)

القاهرة تشهد [بقية]

اما الكسوف الحلقى وهو ماشهدته مناطق اخرى من العالم امس وهى الطرف الجنوبى لامريكا الجنوبية والمناطق الوسطى الاستوائية للقارة الافريقية وجنوب المحيط الاطلنطى وجنوب خليج عدن فيتوسط فيه القمر قرص الشمس ولكن يكون حجمه اقل قليلا من قرص الشمس .

وقال الدكتور عبدالفتاح عبدالعال ان كسوف الشمس يحدث عادة بواقع مرتين فى العام وتحدث ٧ حالات من الكسوف الشمسى والخسوف القمرى خلال العام بواقع ٤ او ٥ حالات كسوف شمسى والباقى خسوفات قمرية وتتكرر حالات الكسوف الشمسى والخسوف القمرى حيث يقع القمر فى ظل الارض بنفس الترتيب بالنسبة للارض بوجه عام

ص١٠ عمود ٣

سبحانه وتعالى :

﴿ **هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق ذلك إلا بالحق، يفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾ [يونس، الآية : ٥]

فإذا كنت بينت من قبل منازل القمر ، وقلت أن الشمس والقمر كلاهما ينزل فى كل برج يومان وبعض يوم (باليوم العلمانى) ، أى ينزلان كل شهر واحد فى كل البروج الإثنى عشر . وليس كما يقول العلمانيون بأنهما ينزلان فى كل البروج مرة كل سنة .

فإنه يجب أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل «الشهور» عدة للسنين وهذا خلق كونى وخلق كلاً من الدين والإنسان مفطوراً عليه سواء كان مؤمناً أو غير مؤمن بقوة خلق الله فيه وما جبله عليه لقوله تعالى ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ...** ﴾ [لقمان، الآية : ٣٠] ، فقال سبحانه ﴿ **الناس** ﴾ بإطلاق .

والله سبحانه أحصى الشهور إثنى عشر شهراً فى قوله تعالى ﴿ **إن عدة الشهور عند الله إثنى عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض ...** ﴾ [التوبة] ، ولأنه سبحانه جعل عدة الشهور إثنى عشر شهراً ، فإنه بقاعدة الإقتضاء فى دلالة النص يكون : جعل عدة الشهور فى «السنة» إثنى عشر شهراً وكلمة «فى السنة» هى الكلمة التى توجد إقتضاءً لدلالة النص كقوله تعالى : ﴿ **حرمت عليكم الميتة ..** ﴾ فإن كلمة «أكل» لفظ يأتى إقتضاء لدلالة النص فتكون حرم عليكم أكل الميتة [١] ، ومن ثم فقد أحصى الناس السنة إثنى عشر شهراً ، وهذا العد هو الذى يعلم الناس عدد السنين، ومن العد هذا يعلم الناس الحساب لأن بديهية علم الحساب هى الواحد والإضافة .

ومن هنا نفهم لماذا بين الله العظيم الشهر واضحاً للناس ، ففى أول الشهر يظهر الهلال وفى آخره يختفى ، فيعلمون أن شهراً قد أتى ثم إنقضى ، وبعد الشهور إثنى عشر شهراً يعلمون أن سنة قد أتت ثم انقضت .

وبارتقاء الإنسان فى إكتشافه لعلم الفلك ، وجد أن السنة الشمسية تكون قد تمت عند وجود مراكز الأرض والشمس والنجم الشعرى اليمانية على خط مستقيم ، والناس تعلم اليوم .. الليل والنهار ، فعدوا السنة الشمسية باليوم فوجدوها ٣٦٥ يوماً وربع يوم

---

(١) «علم أصول الفقه» للشيخ عبد الوهاب خلاف .

(اليوم العلمانى هو مجموع الليل والنهار) ثم قسموا السنة الشمسية إلى شهور، ولذلك وجد إختلاف بينها لأنها تقسيم البشر تقسيم الإنسان .. ولكنهم لم يستطيعوا أن ينفكوا بها عن الحقيقة الفلكية الإلهية سالفة الذكر التى تحدد النهاية ومن بعدها بساعة تكون البداية للسنة الجديدة .. وتقسيم السنة الشمسية إلى شهور هو تقليد كامل من الإنسان لحقيقة العلم الإلهى فى الشهور القمرية؛ فليس ثمة شيء إن لم تقسم السنة الشمسية إلى شهور محددة .. لأن الشهور القمرية فارضة واقعها على كل الناس بقوة الله فى كونه.

وبياناً لبقية الآية الكريمة وبيان الإعجاز العلمى فيها، فلنترك الملاحدة يقولون مشاهدهم الكونية مصداقاً وتصديقاً للإعجاز الإلهى فى نوره تبارك وتعالى؛ فنروى ما قاله أول إنسان (وهو ملحد) غادر مركبة الفضاء فى منطقة بداية انعدام الوزن فى بدايات السماء الدنيا .. وهو رائد الفضاء السوفيتى إليكسى ليونوف ثانى رائدى الفضاء فى مركبة الفضاء السوفيتية «فسخود-٢» (أي الشروق - ٢) يوم ١٨ مارس سنة ١٩٦٥ حيث يقول: [لم يكن فى وسعى أن أصدق أن ذلك المنظر الذى إنساح أمام عينى وأنا أرقب السفينة المنطلقة فى مدارها وأنا سابح فى فضاء لا نهاية له، كان منظراً حقيقياً فى عالم الواقع، لقد كانت فسخود-٢ تسبح فى الفضاء فى عظمة مهولة، وأسلاكها الهوائية المتصلة بأجهزتها اللاسلكية - كشوارب وحش ضخم - تسبر غور الفضاء الشاسع، وبدت الكوى المبثوثة فى جانب السفية كأنها عيون ضخمة ترقب ملياً كل حركة أقوم بها، وكانت عدسات آلات التصوير التليفزيونية والفوتوغرافية متجهة نحوى، لا شيء أمامى إلا ظلام حالك. السماء الغارقة فى سواد كالمداد الأسود تحتشد بنجوم تلمع ولكنها لا تتلألأ. وبدت لى كأنها ثابتة فى مكانها لا تريم. ولم تكن الشمس تبدو على صورتها التى نراها بها على الأرض، فلا هالة حولها ولا إكليل، وكانت تشبه قرصاً ضخماً متوهجاً كأنما يتوسد قطيفة سوداء من سماء الفضاء الخارجى. وكان الفضاء ذاته يبدو وكأنه هاوية ضخمة بغير قاع .. كان الكوكب الأرضى ذو السماء الزرقاء ينساب من تحتى ..] (١)

ويلاحظ أن رائد الفضاء أثناء رحلته خارج السفينة كان فى المنطقة فوق الأرض من البحر الأبيض المتوسط حتى المحيط الهادى ..

(١) رسالة ابيرسكو العدد ٤٩ سنة ١٩٦٥ / ٥.

ونعقل ونفهم من هذا الحقائق الآتية :

أولاً : أن الشمس ظهرت فى الفضاء الخارجى نقطة حمراء متوهجة أى كأنها سراج فى محيط كله سواد حالك من حولها .

ثانياً : أنه لايوجد أثر للقمر رغم جرى المركبة بسرعة ٢٨٠٠٠ ثمانية وعشرين ألف كيلو متراً فى الساعة ، وتدور حول الأرض مرة كل ٦٠ دقيقة . فالثابت أن رائد الفضاء لم ير القمر فى الفضاء وإنما رأى الشمس فقط !

ثالثاً : أن لون «الجو» فوق الأرض كان أزرق كما نراه نهاراً .. ومن هذا نستنبط :

١ - أن القمر كان موجوداً فوق نصف الكرة الأرضية الآخر أى فوق المحيط الهادى والأمريكتين ولذلك لم يره رائد الفضاء الذى كان فوق البحر المتوسط .

٢ - أن «الضوء» لا يرى ، ومن هنا لم ير رائد الفضاء للشمس هالة ولا إكليلاً .

٣ - ولما كان «النور» وحده هو الذى يظهر ، ويكشف للبصر الإنسانى الرؤية ، فقد رأى رائد الفضاء الجو فوق الأرض منوراً فى لون أزرق كما نراه من الأرض فى النهار ، وقد رأى رائد الفضاء فى ذات الوقت السماء حالكة السواد . ذلك بأن النور هو ناتج إنعكاس الضوء على الأجسام الموجودة أمامه .

ومن ثم

ظهر النور فوق الأرض المواجهة للشمس لانعكاس ضوءها على سطح الأرض والجسيمات العالقة بالهواء المحيط من حولها .

أما فى السماء ، فلعدم وجود جسيمات فلم ينعكس ضوء الشمس على شىء ، فكانت السماء كالقطيفة السوداء .

وتأكيداً لهذا نسمع بقية الوصف الذى قاله رائد الفضاء عن لحظات وظروف خروجه من مركبة الفضاء إلى الفضاء الكونى وكذلك عن مشاهداته الكونية لضوء الشمس وما أحدثه عند سقوطه على باب وجدارهويس مركبة الفضاء : [وأعطيت إشارة بيدى للقائد - قائد مركبة الفضاء فسخود-٢ واسمه بليايف - وانقفل الباب الداخلى من ورائى . وأخذ بليايف فى الحال يفرغ الغرفة من الهواء لموازاة الضغط فى خارج السفينة ، واستطعت أن أشعر بحدوث ذلك من إنتفاخ بذلة الفضاء التى أرتديها ، وفجأة

انفتح الباب الخارجي للهويس مؤدياً إلى الفضاء، واندفع ضوء الشمس إلى الغرفة ساطعاً إلى حد يُعشي البصر؛ وكان يبدو من شدة بريقه كما لو كان أحد الناس على مقربة يستخدم جهاز اللحام بشعلة الأستيلين. واتخذت طريقي قدماً في غرفة الهويس نحو باب الخروج، وأطللت بجزء من رأس إلى الخارج، كنا فوق البحر الأبيض المتوسط .. وتركت السفينة كالفلينة حين تنتزع من الزجاجة .. ويبدو منظر الأرض كالنحت البارز حاد البروز أكثر مما يبدو من الطائرة .. ولم تبد الأرض مستديرة، بل منبسطة تماماً، كأنها خريطة طبيعية جبارة. ولم يكن شيء يكشف عن استدارتها إلا منحنى الأفق ..].

ونعقل من ذلك أنه عندما سقط «ضوء» الشمس على جدران حجرة الهويس، فقد انعكس نور ساطع إلى درجة تعشي البصر .. أما الفضاء خارج المركبة - رغم أنه ملىء بضوء الشمس - فكان حالك السواد كالمداد الأسود.

ومن هنا

نستنبط باليقين عينه وحقه معاً

عظمة الحقيقة العلمية القرآنية التي وصفت أشعة الشمس بأنها «ضوء» وأشعة القمر بأنها «نور».

ذلك بأننا عرفنا بحق يقين صدق الرؤية البصرية، في قلب الفضاء الكوني؛ أن الضوء لايظهر في السماء وأن النور لايظهر إلا إذا انعكس الضوء على جسم.

وهنا يلزم أن نتساءل :

لماذا لم ير رائد الفضاء، أثناء سباحته خارج المركبة في منطقة إنعدام الوزن، القمر في السماء ..؟!

والإجابة على هذا السؤال تتوقف على معرفة أمرين : الأول وقت خروج رائد الفضاء من المركبة فسخرد-٢ إلى الفضاء الكوني، والثاني وقت شروق القمر أو بزوغ القمر.

ولما كان الثابت أن رائد الفضاء خرج من المركبة في الساعة «العاشرة صباح» نهار ١٨ مارس سنة ١٩٦٥ المرافق ١٦ من ذى القعدة سنة ١٣٨٤هـ(١).

---

(١) المرجع السابق ووكالات الأنباء عن جريدة «الأهرام» المصرية في ١٩ و ٢٠ مارس سنة ١٩٦٥م.

ولما كان الثابت فلكياً - الصور المأخوذة بالمناظير المكبرة والمسجلة بالمراصد الفلكية - أن القمر عندما يكون بدراً يشرق حوالي غروب الشمس ويغرب عند شروق الشمس تقريباً (١).

ولما كان ليل ونهار ١٦ في الشهر القمري يكون القمر بازغاً بعد غروب الشمس بقليل «ويغرب» بعد شروق الشمس بقليل.

فإن رائد الفضاء السوفيتي في العشرة أو العشرين دقيقة التي ظل فيها في الفضاء الكوني لم يكن لير القمر لعدم وجود القمر فوقه ولا بالقرب منه لأنه كان قد غرب فعلاً .. فلما دخل إلى السفينة فسخود-٢ عاد هو وزميله محجوبين عن رؤية القمر بحكم وجودهما داخلها رغم دورانها حول الأرض ١٧ مرة في يومين ..

ولما كان الثابت أن القمر يدور حول الأرض من الشرق إلى الغرب؛ فإن وصول رائد الفضاء وهو يسبح في الفضاء إلى مشارف نهاية المشرق فوق المحيط الهادي في الساعة العاشرة والثلث صباح يوم ١٦ القمري الموافق يوم ١٨ مارس سنة ٦٥، كان القمر بازغاً فوق الأمريكتين.

ورغم أن رائد الفضاء كان على إرتفاع ٤٨٠ كيلو متراً فوق سطح البحر، ورغم أنه كان في بداية نصف الكرة الأرضية الثاني، فإنه لم ير القمر.

ذلك بأن رائد الفضاء وهو على هذا الإرتفاع الكبير قرر في وصفه لشكل الأرض من تحته بقوله [ولم تبد الأرض مستديرة، بل منبسطة تماماً، كأنها خريطة طبيعية جبارة، ولم يكن من شيء يكشف عن استدارتها إلا منحنى الأفق].

إذاً

فالأرض - ولا شيء غيرها - كانت تحول بين الرؤية البصرية لرائد الفضاء وبين أن يرى القمر بازغاً في أفق السماء رغم وجود رائد الفضاء في بداية السماء.

مع أنه طبقاً لأفكار العلمانيين التي تقول بأن القمر معرض دائماً للشمس، ومع ارتفاع رائد الفضاء عن الأرض ووجوده في السماء، كان يجب - طبقاً للأفكار العلمانية - أن يرى القمر الذي يكاد يكون ثابتاً أمام الأرض، لأنه عندهم يدور حول الأرض مرة واحدة

(١) كتاب «أقرب الجيران إلى الأرض» ٢١ و ٢٢.

كل شهر، كما أن رائد الفضاء كان يسير مع مركبته بسرعة ٢٨٠٠٠ كم أى ضعف السرعة المزعومة لدوران الأرض حول نفسها.

ولأن ذلك لم يحدث، فإن هذا دليل مادى بالمشاهدة الكونية اليقينية على أن الأرض جامدة وأن القمر يدور حولها مرة كل ليلة ونهار.

ولقد عرف العلمانيون بفساد مقالاتهم عن أهلة القمر ..

وها نحن لا نسمع لهم قولاً رغم صعودهم وسيرهم فوق تراب القمر.

ومن هنا؛

أعود، وبأسلوب آخر، فأبين كيف تتكون أهلة القمر ..

فبقدر ما يسقط من ضوء الشمس على ما يظهر من جرم القمر الموجود خلف الأرض، تكون المساحة المضيئة من القمر المواجهة بوجهه للنصف من الأرض البازغ فوقها.

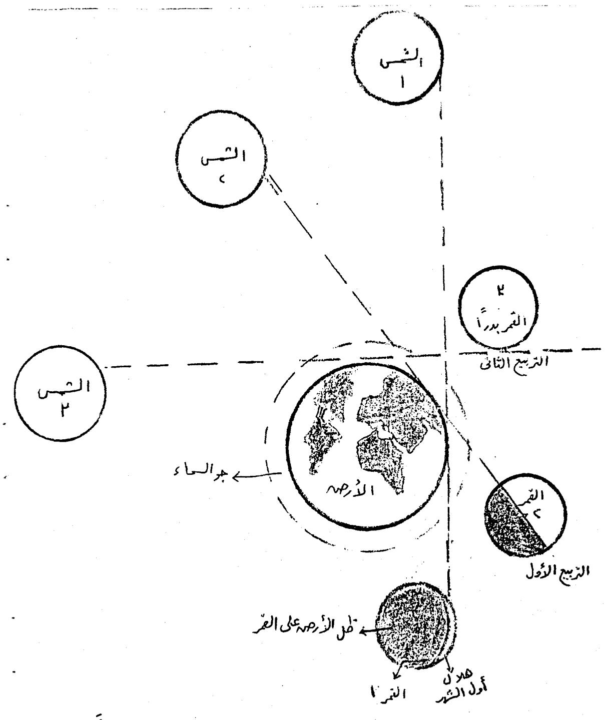
ولما كان ضوء الشمس يسقط فوق الأرض كذلك، فإن الأرض تكون حائلاً لهذا الضوء عن ما خلفها، ويسقط بالتالى ظل الأرض على ما يكون خلفها وهو القمر.

ولما كانت الأرض جرم كروى تقريباً والقمر جرم كروى كذلك ..

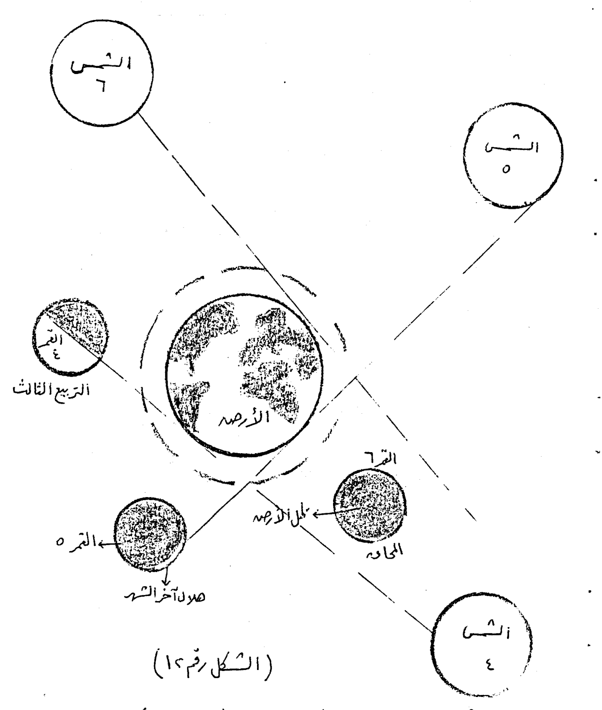
فإن الظل الساقط من الأرض على القمر يكون مثل وضع دائرة سوداء على دائرة بيضاء مزحزحة عنها بعض الشيء .. فيبدو أو يظهر الجزء من الدائرة البيضاء الذى زحزحت عنه الدائرة السوداء أبيضاً؛ بين قوسين يحضن أحدهما الآخر، القوس الخارجى للدائرة البيضاء (جرم القمر)، والقوس الداخلى للدائرة السوداء (ظل الأرض)؛ وقد تلاقا القوسان عند طرفيهما .. ومن هنا يكون الجزء الأبيض على شكل «الهلال» [الأشكال ١١-١٢-١٣].

وكلما زادت مساحة وجه القمر التى تخرج من خلف الأرض فتنكشف أمام الشمس، ينمو الهلال شيئاً فشيئاً حتى إذا خرج القمر كله من خلف الأرض وصار ظل الأرض ساقطاً فى الفضاء الكونى، أصبح وجه القمر كله معرضاً للشمس بلا حائل بينهما - وقت نهاية التربيع الثانى - فيصير القمر بدراً.

ولأن حجم الأرض مثل ست مرات حجم القمر؛ فإن «قوس الدائرة» التى تمثل جزءاً من محيط ظل الأرض على القمر كان يجب أن يكون أكبر من جزء محيط القمر الذى هو

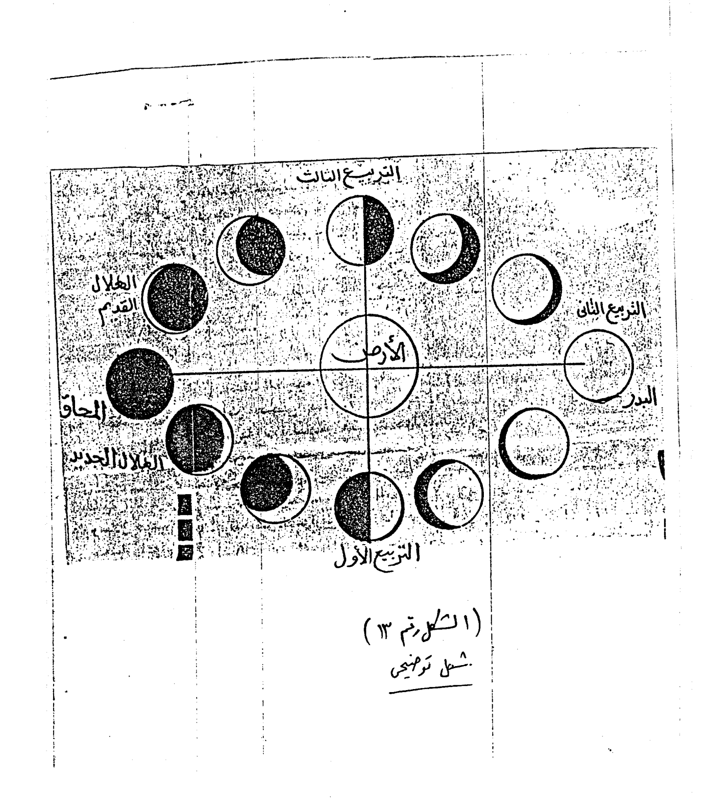


رسم توضيحي يبين كيفية تكوين الهلال في أول الشهر ثم في التربيع الأول ثم بدراً ..
طبقاً للعلم الإلهي في قرآنه العظيم والمشاهد الكونية الصادقة
(الشكل رقم ١١)



(الشكل رقم ١٢)

النصف الثاني من الشهر القمري طبقا للقرآن العظيم والمشاهد الكونية الصادقة



(الشكل رقم ١٣)

شكل توضيحي

القوس الخارجى للهلال ويتقابل مع قوس ظل الأرض فى طرفيه. ولكن لأن المسافة بين الأرض والقمر تبلغ ٣٨٠٠٠٠ ثلاثمائة وثمانية ألف كيلو متراً فإن ظل الأرض الساقط على القمر ليبدو كأن محيط الأرض قدر محيط القمر !!

وهذا «الظاهر» تؤكده يقيناً صورة الكسوف الكلى والجزئى للشمس حيث يظهر بوضوح أن محيط القمر يكاد يكون مساوياً لمحيط قرص الشمس، رغم أن محيط قرص الشمس أكبر من محيط جرم القمر أكثر من ستة ملايين مرة ! ولكن لبعد المسافة بين الإثنين (١٥٠ مليون كيلو متراً تقريباً) فقد ظهر المحيطان وكأنهما متساويان، وهذا مظهر واضح لعظمة الخلق والتقدير الإلهى.

إذاً

يكون وجه القمر بدراً فى الرابع عشر من الشهر القمرى .. ولأن هذه ظاهرة كونية عظمى جاءت نتيجة القدرة الإلهية الخالقة والمسخرة للشمس والقمر دائبين حول الأرض المخلوقة جامدة بلا أدنى حركة؛ فقد أقسم الله العلى الكبير بهذه الظاهرة للبشر فى قوله تعالى :

﴿ والقمر إذا اتسق ﴾ [الإنشقاق، الآية : ١٨]

واتسق أى اكتمل. قال الطبرى : إذا تم واستوى [(١)].

وإذا دلت هذه الواقعة الكونية الدائمة الثابتة على بلوغ أيام الشهر القمرى أربعة عشرة ليلة، بعد ما عُدَّت لياليه واحداً واحداً، جامعة كل ثلاث ليال فى نور متميز على ما سبق بيانه فى «منازل القمر».

فإن «البدر» يبدأ فى تناقص نوره من ذات الناحية لوجه القمر (شرق وجه القمر) التى بدأ فيها ظهور الأهلة فى بداية الشهر.

فكما بدأ هلالاً منوراً فى أول الشهر فى أول شرق وجه القمر، فإنه يبدأ هلالاً مظلماً فى أول شرق وجه القمر بداية من ليلة الخامس عشر !! ذلك بأن القمر بعد أن وصل إلى أن صار بدراً، أى أن وجهه كله مكشوف لضوء الشمس؛ فإنه يبدأ مرة ثانية فى الدخول خلف الأرض، أو بعبارة أخرى فإن المعدل الثابت لجرى كل من الشمس والقمر

---

(١) مختصر الطبرى لابن صمادح، صفحة ٦٨٤.

يكون قد وصل إلى مرحلة تالية - وهى إستدارة جرم القمر ليحافظ على بقاء وجهه مقابلاً للأرض - لتجعل الأرض حائلاً بين الشمس وبين القمر بالتدريج مرة أخرى عكس ما حدث، من أول الشهر حتى ليلة ١٤ منه.

ذلك بأن

وإن كان ظل الأرض الساقط على وجه القمر هو الذى يصنع شكل الهلال مع جزء من جرم القمر أى مع جزء من وجه القمر .. فإن ضوء الشمس الساقط على الأرض وظلهاعلى غير هذا الجزء المكشوف من وجه القمر هو الدليل والبرهان.

أى أن ضوء الشمس هو البرهان على ظل الأرض الساقط على وجه القمر الذى يصنع القوس الداخلى للهلال وهو أيضاً البرهان على «نور» الهلال.

وقبل أن نفصل هذا البرهان

فإنه يجب توضيح وبيان كيفية دخول القمر خلف الأرض .. وإبتداءً فكلمتى «دخول» القمر «خلف» الأرض هماتعبيران مجازيان، إذ الواقع أنه ليس ثمة عمل يتم به «دخول خلف» الأرض، إنما الواقع الذى يحدث هو فى الفضاء الكونى حول الأرض أى أن الواقع الذى يتم إنما هو ما يحدث فعلاً وهو جرى الشمس والقمر فى فلكيهما ووضع الأرض جامدة فى مركز هذين الفلكين.

ذلك بأنه سبق أن بينت أن معدل السرعة الثابت لجرى كل من الشمس والقمر ليس معدلا واحداً وإنما هو «معدلى» سرعة، معدل للشمس ومعدل آخر للقمر، وأنه ثمة «فارق» بين المعدلين «ضئيل» للغاية، وأن هذا الفارق الضئيل هو الذى وضعه الرحمن بحسابه الإلهى لكل من جرى الشمس تكاد تتزامن به مع معدل جرى القمر أمامها .. ولكنها لا تدركه.

وأن هذا الفارق الضئيل المستمر كل يوم وليلة هو فارق ثابت لايزيد ولا ينقص وإنما هو معدل واحد ثابت ودائم أبداً طبقاً لقانون الحركة فى الفضاء الكونى سالف البيان والذى هو تعبير أو كشف عن سنة إلهية عن الحركة فى الفضاء الكونى.

هذا الفارق يبينه موعد شروق القمر فى أول الشهر ويؤكده مدة مكث ظهور الهلال فى أول ليلة ثم فى الليلة التى تليها وهكذا، وقد تم رصد ذلك فلكياً وبالتصوير

التسجيلي، ومن ثم فهو صحيح لأنه رؤية بصرية جامدة صادقة مسجلة بواسطة المناظير وعدساتها وآلاتها؛ فوجد أن معدل سرعة جرى القمر فى فلكه أكبر - ونركز على كلمة أكبر - من معدل سرعة جرى الشمس فى فلكها بقدر يبلغ بالتقريب ٥٠ خمسين دقيقة بصفة مستمرة وأبداً. وهذا الفارق ترتب عليه أول ما ترتب نقصان عدد ليالى ونهر الشهر القمرى عن عدد ليالى ونهر [١] الشهر الشمسى. وأن هذا الفارق وغيره فى الشهر ترتب عليه نقصان السنة القمرية عن السنة الشمسية بحوالى ١١ أحد عشر يوماً علمانياً (أحد عشر نهاراً وأحد عشرة ليلة) وبالتالى زيادة «عدد» السنين القمرية عن السنين الشمسية.

وهذه الحسابات مفصلة فلكياً فى كتب الفلك.

ولكن موضوع هذا الكتاب هو «القمر» والأهلة التى تولد عليه ثم تتناقص وسبب ذلك.

وإذا كنت قد بينت أن زحزحة القمر من خلف الأرض هى السبب فى حدوث الأهلة بسقوط ضوء الشمس وظل الأرض على وجه القمر.

فإنه من المؤكد، شفاء للعقل وإعمالاً للفهم واستنباطاً للحقيقة، أن نبين سبب حدوث هذه «الحزحة» التى بها «يدخل» القمر خلف الأرض ثم «يخرج» من خلفها.

وسبب هذه الزحزحة ليس عملاً له سبب يضغط به على جرم القمر أى ليس ثمة دفعة تجعل القمر يدخل أو يخرج، وإنما سببها الحقيقى هو «الفارق» الضئيل الذى مقاسه الزمنى ٥٠ دقيقة بين معدل سرعة القمر ومعدل سرعة الشمس.

فهذا الفارق الذى يبلغ ٥٠ دقيقة يجعل القمر يُتم دورته حول الأرض فى كل نهار وليلة (٢٤ ساعة) أسرع من دورة الشمس بقدر ٥٠ دقيقة؛ بمعنى أن القمر يتم دورته حول الأرض يومياً فى مدة ١٠ ق ٢٣ س ثلاث وعشرين ساعة وعشر دقائق فقط، ومن ثم وجدنا القمر يشرق فى أول الشهر عقب شروق الشمس مباشرة ويستمر فى التقدم فيشرق فى اليوم التالى بزيادة مدة ٥٠ دقيقة عن اليوم الذى قبله حتى إذا كان تمام التربيع الأول وجدنا يشرق حوالى الظهر، فإذا كان فى تمام التربيع الثانى تقدم أكثر فيشرق القمر وقت غروب الشمس تقريباً .. ويغرب عند شروق الشمس تقريباً .. ويستمر فى التقدم

---

(١) نهر جمع نهار.

فنجد القمر فى التربيع الأخير يشرق حوالى منتصف الليل وبعد ليلتى المحاق نجده يستمر فى التقدم فيشرق عقب شروق الشمس مباشرة.

وهذه المواقيت هى الواقع المسجل فى كتب الفلك بناء على الرصد الفلكى .. فإذا ما تمعنا فى ذلك وجدنا أن معدل سرعة جرى القمر ثابتة وأن الفارق الضئيل بزيادة ٥٠ دقيقة عن معدل سرعة جرى الشمس الثابتة كذلك، جعل شروق القمر وبالتالى غروبه يختلف عن موعد شروق الشمس ومن موعد غروبها بالتالى.

هذا الإختلاف بين موعد الشروق للقمر عن موعد الشروق للشمس وبين موعد غروب القمر عن موعد غروب الشمس، مع جمود الأرض دائماً وأبداً بغير حركة بين كل من القمر والشمس، يعطى الإنطباع «المجازى» بدخول القمر خلف الأرض وخروجه من خلفها لحجب الأرض ضوء الشمس عن السقوط على وجه القمر إلا بحسب ما يبدو من القمر نتيجة الاختلاف الدقيق المستمر بين معدل جرى القمر ومعدل جرى الشمس.

ولذلك قال العلى الكبير ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ [الرحمن، الآية : ٥]

فحين يشرق القمر فى وقت غروب الشمس يبدو واضحاً أن القمر فوق نصف الكرة الأرضية وأن الشمس فوق النصف الثانى منها، ولأن الأرض كرة فمعنى ذلك أن الشمس فى جانب من الأرض والقمر فى الجانب الآخر والأرض حائلة بينهما بالتمام والكمال، فإذا ما أشرق القمر بعد شروق الشمس بساعات وغرب القمر بعد غروب الشمس بساعات فإن معنى ذلك بالضرورة والأرض بينهما أن مساحة كبيرة من القمر واقعة بغير حائل بينها وبين الشمس وبالتالى يصير وجه القمر مكشوفاً على تدرج مولد الهلال ونمو الهلال وهكذا حتى يصير بدراً ثم لذات السبب ولاستدارة جرم القمر حول الأرض تماماً بعد ليلة ١٤ يحدث ذات الشىء لوجه القمر ولذلك يبدأ الهلال مظلماً من ناحية شرق وجه القمر كسالف البيان.

ومن هنا نرى أن كلمات «زحزحة» القمر و «دخول القمر» و «خلف الأرض» و«خروج القمر من خلف الأرض» كلها استعارات لبيان وشرح المعنى ليس إلا؛ ذلك بأن الشمس تجرى وراء القمر كل فى فلكه لإحداث الليل والنهار والأهلة التى قدرها العلى العظيم مرتبطة بمنازلها مع البروج. فكل مرور بمنزل أى ببرج له نور متميز وله اسم عند

العرب كسالف الذكر، فالارتباط قائم ودقيق ومستمر وثابت بين الشمس والقمر والبروج والنجوم ما عرف منها وما لم يعرف بعد، فذلك الكون واحد لله الواحد القهار أخبر عنه في كتابه المنزل مع رسوله المرسل رحمة للعالمين.

من هذا كله،

أن معدل سرعة جرى الشمس لإدراك القمر أقل بحساب دقيق من معدل سرعة جرى القمر لعدم إدراكه، تجعل من الأرض تارة حائلاً كاملاً بينهما وتارة بعض حائل وتارة غير حائل، وهى بين هذا وذاك جامدة فى مكانها فتزداد حولاً وتقل تبعاً لهذا التسخير الإلهي الثابت فى تحديد معدل سرعة جرى هذه الأجرام فى أفلاكها.

فكذلك يبين لنا العلى الكبير فى قوله تعالى :

﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً ﴾ [الفرقان، الآيتان : ٤٥-٤٦]

فمد الظل على وجه القمر يكون من منتصف الشهر إلى نهايته، وقبض الظل يكون من بداية الشهر إلى منتصفه.

فكأن منتصف الشهر منذ البدر حتى المحاق هو أول البداية حتى النهاية فى مد الظل.

وكأن أول الشهر منذ الهلال حتى البدر هو الأول حتى النهاية فى قبض الظل. وكل ذلك بقدرة الله؛ وقدرة الله سر من أسرار غيبه سبحانه.

وجه القمر

الأهلة تنمو وتنقص على وجه القمر، ووجه القمر دائماً وأبداً مواجه للأرض. وقد ثبت فلكياً أن القمر حتى يحافظ على بقاء وجهه مواجهاً للأرض فإنه أى القمر يدور حول «نفسه» مرة واحدة كل شهر.

وإتجاه وجه القمر ناحية الأرض لن يكون له أدنى فائدة إلا إذا كان متجهاً أيضاً إلى الشمس حتى يسقط عليه الضوء.

فوجه القمر إذاً لابد أن يكون مواجهاً للأرض وللشمس معاً.

فأما عن الأرض، فحتى يسقط ظلها على وجهه وبالظل وضوء الشمس تتكون الأهلة. كما أن الأهلة للناس، فلابد أن يكون وجه القمر ظاهراً للناس.

وهكذا نفهم لماذا جعل الرحمن وجه القمر مواجهاً للأرض وللشمس، فبظل الأرض وضوء الشمس تكون الأهلة على وجه القمر والناس على الأرض يرونها فتكون مواقيت للناس و الحج.

إذاً؛ فهو وضع فيه التنظيم والترتيب والقصد والحكمة البالغة من بعد الخلق والقدرة والتسخير.

آية عظمى للناس أجمعين أو هو آية عظمى للراشدين.

وبيان ذلك

أن وجه القمر، وهو في حالة المحاق، أى وهو ساقط عليه كله ظل الأرض، يكون - بالتعبير المجازى - محتجباً كله خلف الأرض عن أشعة الشمس. فيكون وجهه مظلماً متجهاً إلى الأرض.

وسبب إظلام وجه القمر أن الشمس الواقعة على الناحية الأخرى من الأرض، لايكون لها ثمة أشعة ساقطة على وجه القمر بسبب وجود القمر كله في منطقة ظل الأرض.

ومن ثم، فليس كما يقول العلمانيون أن وجهه مظلم وأن قفاه منير، حيث - عندهم - الشمس واقفة مرسلة أشعتها والقمر يدور أمامها !!

فهذا القول سبق أن بينَّا خطأه، فكما يدور القمر حولالأرض، تدور الشمس أيضاً حول الأرض. ومن هنا فعندما يكون القمر كله واقعاً في منطقة ظل الأرض فإن معنى ذلك أن ضوء الشمس الساقط على الأرض وما حولها لا يصل إلى وجه القمر وذلك طوال دورة ونصف حول الأرض هما الليل ٢٨ والنهار ٢٨ والليل ٢٩ (حوالى ٣٦ ساعة)؛ فإذا كان النهار ٢٩ ولد هلال أول الشهر بعد شروق الشمس مباشرة ومن ثم يراه الناس عقب غروب شمس ذلك النهار مباشرة أى في أول الليلة ٣٠ كسالف البيان.

وفي الليل ٢٩ يكون القمر قد أتم دورة كاملة بجرمه حول نفسه حتى يستمر محافظاً على بقاء إتجاه وجهه ناحية الأرض والشمس معاً. وعندئذ يكون شرق وجه القمر في ناحية شرق صفحة الكون ويكون طرف هذا الجزء من وجه القمر هو أول ما يبدأ ينكشف أمام الشمس، فيقع عليه ضوء الشمس فينعكس نوراً رقيقاً أصفراً داكناً فيظهر

الهلال كالعرجون القديم.

وفى نفس الوقت، فإن بقية وجه القمر يكون واقعاً عليه ظل الأرض وهو يجرى ناحية مغرب صفحة الكون.

فالقمر فى أول الشهر يبدأ فى الجرى من مشرق الكون إلى مغربه حول الأرض وشرق وجه القمر ناحية مشرق الكون ومن ثم فغرب وجه القمر ناحية مغرب الكون. ومن هنا نجد أن القمر يجرى وغرب وجهه فى المقدمة وشرق وجهه فى المؤخرة ناحية مشرق الكون ومن هنا يبدأ ظهور الأهلة فى شرق وجه القمر التى تكون ناحية مشرق الكون.

وينكشف وجه القمر شيئاً فشيئاً طوال التربيع الأول والثانى حتى يتم ظهور وجه القمر كله من خلف الأرض فى تمام ليلة ١٤ حيث يكون بدراً.

(انظر الشكلين رقم ١١ و ١٣)

وعندئذ يكون جرم القمر قد استدار حول نفسه نصف دورة من الغرب إلى الشرق ليستمر محافظاً على بقاء وجهه مقابلاً للأرض والشمس والناس معاً.

ولأن الأرض كروية، فإن هذا يستلزم بالضرورة أن يكون وضع وجه القمر فى النصف الثانى من الشهر ضد وضعه فى النصف الأول من الشهر. فيصير شرق وجه القمر ناحية المغرب فى صفحة الكون وغرب وجه القمر ناحية المشرق فى صفحة الكون، ذلك بأن القمر جرم يجرى وغرب وجهه فى المقدمة، فعندما استدار حول الأرض استمر غرب وجهه فى مقدمته جرياً حول الأرض متجهاً بغرب وجهه إلى ناحية مشرق الكون.

لذلك

فإن شرق وجه القمر - فى النصف الثانى من الشهر - هو الذى يبدأ بالدخول خلف الأرض، أى بالوقوع فى منطقة ظل الأرض، فيبدو هلالاً مظلماً على شرق وجه القمر فى ذات المكان الذى كان به الهلال المنير فى أول الشهر.

وطبقاً لواقع الرؤية البصرية، فإنه لايظهر للعين هلالاً مظلماً، ولكن الذى يُرى هو أن القمر يكون كله منيراً فيما عدا جزء هلالى فى أول شرق وجه القمر..

وبتعبير آخر

فإن مساحة النور التى تضىء كل وجه القمر ليلة ١٤ ، تبدأ فى التناقص من ناحية شرق وجه القمر الذى يدخل فى ظل الأرض . وبنفس نسبة زيادة مساحة الهلال المنير فى النصف الأول من الشهر تكون نسبة زيادة مساحة ظل الأرض الساقط على وجه القمر بداية من ناحية شرق وجه القمر فى النصف الثانى من الشهر .

وهذا هو البرهان على ثبات معدل سرعة جرى القمر فى فلكه وثبات معدل سرعة جرى الشمس فى فلكها ، حول الأرض ليلاً ونهاراً طوال الشهر .

ذلك بأن التساوى فى نسبة زيادة مساحة وجه القمر التى تنكشف لضوء الشمس فى النصف الأول من الشهر مع نسبة زيادة مساحة وجه القمر التى تدخل فى ظل الأرض فى النصف الثانى من الشهر تثبت على وجه القطع والحسم ثبات معدل سرعتى القمر والشمس فى فلكيهما طوال الشهر . أى دائماً وأبداً . لأن جرى الشمس وجرى القمر دائماً وأبداً .

وبهذا البرهان الفلكى المادى

يكمل ويثبت زيف كل كلام العلمانيين عن كيفية وجود الأهلة فى النصف الأول من الشهر ثم كيفية تناقصها فى النصف الثانى من الشهر ، حيث يدعون أن القمر له سرعة «تزيد» ٥٠ دقيقة كل يوم فى النصف الأول من الشهر «وتنقص» ٥٠ دقيقة كل يوم فى النصف الثانى من الشهر كأنه «زمبلك» تزداد قوته عند ملئه فى أول الشهر وتنقص فى نهايات الشهر ! ! هذا فضلاً عن بطلان هذا القول وفساده لمخالفته لقانون الحركة فى الفضاء الذى ثبتت صحته بالتجربة المادية التى أجراها رواد فضاء المركبة فسخود-٢ حيث ثبت أن أى جرم فى الفضاء لايحتاج إلا إلى دفعة واحدة تتناسب مع الكتلة ومربع السرعة المطلوبة فينطلق فى حركة دائمة لاتتوقف ولا تفتر أى لاتنقص (١) .

هذا

ويجب أن نلاحظ بدقة تامة أن شروق الشمس وغروبها ، هو شروق بفعل بزوغها أى طلوعها من ناحية مشرق صفحة الكون ، وأن غروبها هو غروب بفعل نزولها فى جهة مغرب صفحة الكون .

(١) رسالة اليونسكو العدد ٤٩ صفحة ٧٠ .

قال العلى الكبير :

﴿ فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر .. ﴾

[البقرة، الآية : ٢٥٨]

فالشرق اسم لجهة المشرق فى صفحة الكون وطلوع الشمس صباحاً منسوب إليه لطلوعها من ناحيته، والغرب اسم للجهة المقابلة للمشرق فى صفحة الكون وغروب الشمس منسوب إليه لنزولها فى ناحية المغرب من صفحة الكون.

أما عن تحديد الجهات الأربع لصفحة الكون على وجه القمر، فذلك حسب وضع وجه القمر عند بداية الشهر من جهات صفحة الكون.

وهكذا وجدنا شرق وجه القمر دائماً فى مؤخرة جرم القمر وهو يجرى فى فلكه حول الأرض وغرب وجه القمر فى مقدمته دائماً أبداً فى مضمار الجرى.

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن القمر يجرى دائماً وأبداً فى فلكه وأن الشمس تجرى دائماً وأبداً فى فلكها وأن الليل جرم يجرى دائماً أبداً خلف النهار الجرم الملتصق بطرف الليل الذى يجرى دائماً أبداً فى فلك واحد لهما، وأن هؤلاء جميعاً يجرون حول الأرض ليلاً ونهاراً بحساب إلهى إلى أن يرث الله العظيم الأرض وما عليها.

وثمة ملحوظة عن الأبعاد الفلكية

ذلك بأنه إذا كنا قد بينا بهداية الله سبحانه وتعالى كيف تولد الأهلة فيكون أولها كالعرجون القديم ثم يصير بدراً ثم يتناقص حتى «عاد» كالعرجون القديم فى نهاية الشهر

فثمة أمر مهم

يجب الإنتباه إليه بشدة

ذلك بأن القمر لقربه الشديد من الأرض، فإنه بالنسبة إلى الشمس يكون على بعد رهيب منها، حتى ليبدو القمر وكأنه يلتصق بالأرض وفى ذات الوقت على مسافة بعيدة جداً جداً تكون الشمس.

وإذا أردت أن تعرف ذلك بوضوح شديد.

فضع كرة متوسطة الحجم وعلى بعد ١ سم منها ضع ليمونة فى ١ / ٦ حجم الكرة، وعلى بعد ٣٧٢ سم من الكرة ضع حبة مشمش، فالكرة تمثل الأرض والليمونة تمثل القمر

وحبة المشمس تمثل الشمس، وستجد أن الليمونة تكاد تكون لصيقة بالكرة وأن حبة المشمش على بعد هائل منها .

ومن هنا

نتأكد بيقين الشهادة كيف الأهلة والبدر والمحاق

وتطبيقاً فلكياً معروفاً يثبت تماماً وعلى وجه التأكيد أن تكوين الأهلة على وجه القمر ليس إلا نتيجة سرعتي الشمس والقمر حول الأرض الجامدة مرة كل ليلة ونهار . ذلك بأن الكواكب الواقعة - مثل القمر - بين الأرض والشمس أى داخل فلك الشمس ؛ يحدث على وجهها المتجه إلى ناحية الأرض أهلة ، وهى عطارد والزهرة ، وأنظر ماذا يقول العلمانيون عن هذا : [وعطارد لايزيد كثيراً عن القمر وخال من الماء والهواء مثل القمر وله أيضاً أوجه مثل أوجه القمر فتارة نرى نصف وجه عطارد وتارة ربعه وتارة أخرى نراه هلالاً صغيراً نحيلاً .. ولكن لايمكن رؤيته إلا نحو ست مرات فقط فى السنة عقب غروب الشمس أو قبل شروقها مباشرة] (١) . ويقولون عن الزهرة [كان كوبر نيكوس قد قال : إن الزهرة وهى تدور حول الشمس لابد أن يكون لها أوجه مثل أوجه القمر ، وتنبأ بأنها تبدو كقرص كامل وأحياناً كهلال وأحياناً كربع قمر ثم تختفى . وأن جاليليو رأى الزهرة على شكل هلال . وأن ذلك قد دل على أن الزهرة لاتضىء من تلقاء نفسها وأنها إنما تعكس ضوءالشمس . ولا يظهر لنا منها إلا الجزء الذى تضيئه الشمس ، مثلها مثل عطارد الذى يقع بين الأرض والشمس] (٢) .

ومن هذا يثبت

أنه لدوران عطارد والزهرة حول الأرض الجامدة فى فلكين داخل فلك دوران الشمس حول الأرض ، فإن ظل الأرض يقع عليهما فى أوقات وجودهما خلف الأرض - مثلما يحدث مع القمر - ومن ثم وجدت أوجه مثل أوجه القمر عليهما ..

دليل ذلك هو مفهوم المخالفة ، ليس القولى ولكن الفعلى ، فجميع الكواكب الأخرى تدور فى أفلاك خارج فلك الشمس ، وإن كانت تدور حول الأرض الجامدة ، ولايحدث على

---

(١) كتاب «كل شىء عن النجوم» ALL ABOUT THE STARS . ص ٥٤ .

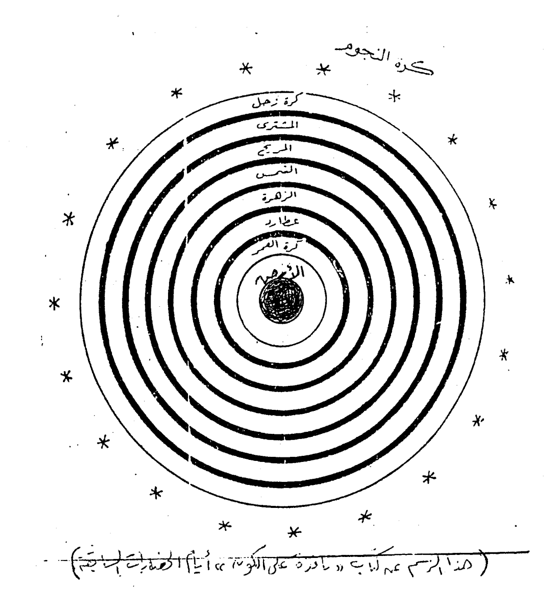
(٢) نفس المرجع ص ٧٢ .

وجهها أهلة مثلما يحدث على وجهى عطارد والزهرة . لأن الأرض فى هذه الحالة لاتكون حائلاً بينها وبين الشمس .. أى عكس الحالة الأولى التى تتكون بها الأهلة .. (أنظر الشكل رقم (١٤) الذى يُبين الوضع الحقيقى للكواكب طبقاً لما رآه أصحاب الحضارات السابقة ، وهو أيضاً الصحيح فى مفهوم وتطبيق هذا الكتاب .

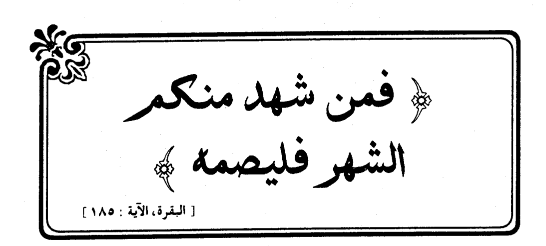
* * *

(الشكل رقم ١٢)

عطارد والزهرة مثل القمر كلا بين الأرض والشمس



(هذا الرسم عن كتاب «نافذة على الكون» أيام الحضارات السابقة)



«كيْف» تحديد المواقيت

يجب أن نبين أمراً مهماً

فقد يقال إن الدليل على صحة ما يذهب إليه العلمانيون هو صحة التقويم الفلكى (للشهور القمرية) أى أنه لما كانت التقويمات الفلكية - عندهم فى ظنهم - مؤسسة على أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس، والقمر يدور حول الأرض فى كل شهر أمام الشمس التى هى فى مركز فلك الأرض ؟! وأن هذه التقويمات صحيحة؛ فقد دلت على أن مقدماتها أى دوران الأرض الخ ... صحيحة.

ومعنى هذا كله هو قولهم : بما أن النتائج صحيحة فقد دلت على مقدمات صحيحة.

هذا الكلام فى حقيقته متضاد (معكوس)؛ ذلك بأن الضد هو الصحيح؛ أى أن المقولة الصحيحة هى : بما أن المقدمات صحيحة فقد «أدت» إلى نتائج صحيحة : لأن المقدمات هى التى تسوق إلى النتائج.

هذا أولاً.

وثانياً : فإن المقدمات العلمانية سالفة الذكر، ليست بذى صلة من قريب ولا بعيد بالتقويم الفلكى للقمر وشهوره وأيامه ..

ذلك بأن الثابت على مستوى العالم كله، أن التقويم الفلكى للشهور القمرية مبنى على أمرين لا ثالث لهما :

١- المشاهد البصرية أى الرصد لأوجه القمر بصفة مستمرة و مرات كثيرة وضبط هذا الرصد بالتكرار والمراجعة لمدد طويلة.

٢- بديهية الحساب أى الواحد والإضافة فى رصد وإحصاء أحوال الهلال على مدى شهور وسنوات ضبطاً للعد مع مقارنتها بطلوع الشمس وغروبها واستقامتها مع الأرض والشعرى اليمانية؛ حتى تم ضبط التقاويم الفلكية وصار لها جداول.

ومن هنا يثبت أنه ليس للتقاويم الفلكية ثمة صلة بمقولات العلمانيين المزعومة الفاسدة عن دوران للأرض .. الخ .. بل الضد هو الصحيح ذلك بأن المشاهدة للقمر وأوجهه إنما تتم من مكان ثابت هو الأرض. وهو مكان ثابت بالضرورة حتى تكون المشاهدة صحيحة وبالتالى التقويم .. ولكنهم «غافلون».

ولأن هذه التقاويم الحسابية للأيام والشهور والسنوات القمرية مقابلة بالأيام

والشهور والسنوات الشمسية الوسطية، قد بنيت على المشاهدة البصرية للظواهر الفلكية للأهلة والبدر والمحاق وعلم الحساب.

ولأن قياس هذه السنة الفلكية الكونية هو قياس للظاهر المرئى.

ولأن القياس للظاهر مُيسر فى الإرادة الإلهية للبشر فى قوله جل شأنه ﴿ **يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ..** ﴾ [الروم، الآية : ٧]

فقد جاءت هذه التقاويم على مستوى القائمين بها فى الدولة الواحدة فضلاً عن الدول المختلفة غير متفقة تماماً وإن تقاربت.

ذلك بأن الرؤية البصرية قد تختلف والإحصاء والعد يختلف بالتالى ومن ثم جاءت جداول التقاويم غير متطابقة تماماً ...

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الشيخ الرئيس ابن سينا قد عبر عن الوصول إلى هذا الظاهر بأن أرجع النتائج للظاهر وفى الظاهر إلى بديهيات القياس (والحساب علم للقياس العددى والإحصائى) والرؤية المادية الصادقة (١).

والسبب فى أن التقاويم الفلكية ليست كلها متفقة على أيام واحدة محددة؛ أن رؤية الهلال قد تغم على بعض الناس دون البعض وفى مكان غير المكان وفى يوم غير اليوم، ومن هنا كان الإختلاف فى الحساب ثم الخلاف، ومن هنا كان التقويم الفلكى «عملاً» وليس علماً. ومن ثم نرى الخطأ الذى يقع فيه من يقول بأنه «علم».

وعندما أجاب العلى الكبير عن سؤال الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم عن الأهلة قال سبحانه وتعالى ﴿ **يسألونك عن الأهلة، قل هى مواقيت للناس والحج ..** ﴾ [البقرة، الآية : ١٨٩]

والإجابة «للناس» والكلمة بإطلاق أى ليست للخاصة .. والناس ترى الهلال والأهلة بالبصر وليس بالبصيرة .. والتاريخ اليومى والشهرى يجب أن يكون «ظاهراً» لأنه «ميقات». ومن هنا بيَّن الرسول ﷺ المفوض من الله سبحانه بالبيان ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ..** ﴾ [النحل، الآية : ٤٤]، فقال ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ..» «فربط الميقات» بالرؤية «أى بالظاهر» فى السماء.

---

(١) كتاب (الشفاء - البرهان) لابن سينا صفحات ١٩٦-٢١٠.

ولما كانت الرؤية لظاهر الهلال فى أى مكان تعتبر - فى حالة تبليغها لكافة المسلمين - شهادة ؛ فإن الله العلى الكبير ربط الصيام «بالشهادة» التى هى تبليغ بالرؤية فى قولهتعالى ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾ [البقرة، الآية : ١٨٥].

ذلك بأنه كما قلنا آنفاً أن الله سبحانه؛ وإن وضع للكون سنناً أى قوانيناً يسير عليها؛ فهو وحده الذى يعلم السر فى السماوات والأرض وبيده وحده ملكوت السماوات والأرض؛ فإن أراد أظهر الهلال وإن أراد أخفاه .. فذلك علم الله وحده. وهو «علم» ربطه رب العالمين للناس «بالظاهر» وهو الرؤية البصرية للهلال.

وحتى ندرك شيئاً ضئيلاً أو شيئاً من ظاهر ربط الشهر القمرى بالرؤية البصرية للهلال، يجب أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى عندما وضع حقيقة «التقويم»، لم يضعه مربوطاً بشهر واحد أو بسنة واحدة أو بمائة سنة .. وإنما ربطه وضبطه بثلاثمائة وتسع سنوات فى قوله تعالى :

﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً** ﴾ [الكهف، الآية : ٢٥]، آية واحدة كاملة فجعل كل ٣٠٩ سنة قمرية تساوى ٣٠٠ سنة شمسية. ومن ثم لايجوز تبعيض هذه الأرقام فنقول مثلاً إن كل ١٠٣ سنة قمرية تساوى ١٠٠ سنة شمسية، فذلك قول يتناقض مع الحكم الإلهى، وقواعد الأحكام تعتبر هذا النص القرآنى حكماً على جهة الوضع [١] والأحكام لا تتجزأ، ويمكن أيضاً أن يقال إن هذا النص القرآنى تعبير عن الحقيقة الفلكية أى قاعدة فلكية، والقاعدة الفلكية أيضاً لا تتجزأ لأنها علم وشكل العلم الثبات وعدم الزوال وعدم التغيير ولا التعديل وموضوعه العلة والحكمة، وكل ذلك دائم ثابت أى حق. وكل حق متصف بصفة الحق تبارك وتعالى الأحد الصمد.

ومن هنا نرى أن البحوث الفلكية التى تناولت هذه الآية العلمية الكريمة والتى دلت الإحصائيات الفلكية لعدد السنين الواردة بها على الدقة المذهلة لتطابق كل ٣٠٩ سنة قمرية ٣٠٠ سنة شمسية، قد أخطأت عندما طبقت القاعدة على تجزىء للقاعدة فاتخذت من هذا التطبيق سبباً لمعرفة بداية الشهر القمرى على سبيل القطع [٢].

---

(١) «علم أصول الفقه» للشيخ عبد الوهاب خلاف، ١٠٩ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩.

(٢) نشرت جريدة «الأهرام» يوم ٢ / ١ / ١٩٨٤ صفحة ٣ بحثاً للسيد/ عادل عبد القادر عبد الوهاب قال =

أما التقاويم الفلكية عن الأحداث والتى يُطلق عليها عامة الناس اسم «التنجيم» نسبة إلى النجوم؛ فإنها كانت فى سالف الزمان ومنذ أكثر من ألفى عام، مضرب الأمثال فى صدق الإخبار ودقة المقولة، حتى أن علماء حساب ومجريات النجوم فى أفلاكها وبروجها قد عرفوا بمولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا إنَّ نبياً قد ولد فى بيت لحم ملكاً على اليهود، فسافروا من فارس (موطنهم) إلى فلسطين، وأخبروا هيردوس بذلك، فطلب منهم أن يدلوه على مكانه فذهبوا ولم يعودوا إليه [1].

وغنى عن البيان ذكر العظمة التى وصل إليها علم الفلك على أيدى علماء المصريين القدماء وآثارهم تدل على علمهم الذى بنوه على «أساس» أن الأرض جرم جامد مركز للكون كله ومن فوقه النجم القطبى الجامد يشير فى قبة السماء إلى الشمال الجغرافى صفحة الكون، فضبطوا أضلاع الهرم الأكبر وكل آثارهم على هذه الأسس الصحيحة، ولو كان فيها خطأ ولو ضئيل لأشاع به العالمين، بل إن العالمين ما زالوا فى ذهول من عظمة علم الفلك عند قدماء المصريين ! وليس من مثال آخر على هذه الدقة المذهلة إلا سقوط الشمس على وجه رمسيس الثانى فى يومى مولده وتتويجه من كل عام، وهذا كله على أساس أن الأرض جامدة وأنها مركز الكون كله.

وغنى عن البيان كذلك، ما سبق أن بيناه عن المراصد العظيمة التى بناهاا لمسلمون فى القاهرة وبغداد والهند وما وصلوا إليه من علم فى الفلك سار عليه المشركون حتى الآن.

ولكن، والكفرة «صفتهم» أنهم ضالون أى تائهون، فقد أعملوا الظن على نقيض صدق الشهادة الكونية والتدليل العقلى السليم، فانقلب بهم الفكر الفاسد إلى قول خرف التزمه الكثيرون وساروا مكبين على وجوههم !!

بل إن بعض علماء الكفرة ويدعى «فوكو» قد قال إنه أجرى تجربة مادية أثبتت دوران

= فيه أن متوسط طول الشهر العربى (يقصد القمرى) = ٢٩,٥٣٠٥٨٧٩ يوم وأن طول السنة الهجرية (يقصد القمرية) ٣٥٤,٣٦٧٠٥ يوم بالتحديد على أساس أن ٣٠٩ سنة قمرية تساوى ٣٠٠ شمسية .. إلخ.

(١) كتاب «المسيح عيسى بن مريم» للأستاذ عبد الحميد جوده السحار، صفحة ٣٧.

الأرض حول نفسها (١) فإذا ما تمعنت بنفسك فى هذه التجربة أو أجريت مثلها أيقنت من كذب هذه التجربة وخطأ الفكرة من أساسها، لأن البندول الذى أثبت الأثر على الرمل هو ذاته مربوط بالبناء الذى يعتبر جزءاً من الأرض، فلو كانت الأرض تدور لما أحدث من أثر على الرمل إطلاقاً؛ ولكنها لأنها لاتدور، وإنما حرك صاحب التجربة البندول بنفسه فى المستوى الذى حدده، فقد أحدث البندول الأثر فى الرمل نتيجة حركة صاحب التجربة.

ومع ذلك ؛ ولأن صاحب التجربة «خواجه» من بلاد القهر الذى حطَم الإمبراطورية الإسلامية. فإن تجربته الكاذبة تقال فى الكتب وتدرس فى المدارس والجامعات، وكأن الذين يعبدون الأصنام قد بعثوا من جديد ليذكروا الناس كيف أنهم كانوا لايعقلون !!

وغنى عن الذكر أن علماء المشركين قد رفضوا تلك التجربة وأجروا تجربة مادية حقيقية وهى تجربة سرعة الضوء سالفة البيان والتى ثبت منها جمود الأرض لثبات سرعة الضوء وعدم حدوث تيار فى الأثير.

وإذا كنت أتكلم فى نهاية إثبات الحقائق بالآيات القرآنية كبرهان على الحق وتعبير عن «العلم»، فإننى أتكلم بها بحق اليقين فى صدق المشاهد الكونية، وأن هذه الآيات القرآنية ليست إلا بياناً علمياً لها وليست رده تصديق لها.

فإذا أراد من لا يؤمن بها أن يتجنبها، فليتجنب الإيمان وحده، وليعمل ما فيها من علم أو فكر على حسب ما ترتضيه ذاته أو فليتجاهلها كلية، وليعمل بصره وحده صادقاً فى الرؤية ويعمل عقله فيما رأى بغير ظن ولا هوى .. فإنه سرعان ما سيجد أن هذه الآيات الكريمة ليست إلا تصديقاً لحق البصر وعقل واقعاته .. فيصدقها فيكون من المسلمين ﴿ **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾ [الروم، الآية : ٥٣]

ومن هنا ؛

فليس ثمة إكراه فيها على أحد،

وليس ثمة إستدلال بها على أمر غير قائم

---

(١) [علَّقَ «فوكو» بندولا طويلاً من برج البانتيون بباريس، وثبت فى آخره ثقلاً له سن مدببة وحركه فى مستوى معين، واضعاً تحته طبقة من الرمل، فلاحظ بعد وقت تغير إتجاه المستوى الذى يتحرك فيه البندول بما يحدثه السن المدبب من أثر على الرمل ؛ عن كتاب : الفلك والحياة، ص ٢٣.

وجمود الأرض علم من علوم القرآن مصدقاً مبيناً لصدق المشاهد الكونية والبراهين المادية كسالف البيان.

وهو بهذه المثابة السبب فى «بقاء» الأهلة من بعد وجودها على وجه القمر.

فلو كان للأرض جرى فى فلك حول الشمس لما استمر «ظل» الأرض على وجه القمر إلا لدقائق معدودة ثم يزول ويختفى، مثلما يحدث عند كسوف الشمس ويظهر ظل القمر عليها لمدة دقائق ثم يزول، ذلك سببه أن كلاً من الشمس والقمر يجرى.

والصورة الفوتوغرافية المسجلة بواسطة المراصد الفلكية التى قدمناها رده تصديق منذ قليل لهى أقوى «برهان مادى» على كيف تولد الأهلة وسبب بقاء هذه الأهلة وعدم زوالها. ذلك بأن ظل الأرض على وجه القمر مستمر دائم الاستمرار ودوام دوران الشمس حول الأرض بمعدل ثابت مقابلة لوجه القمر الذى يجرى بمعدل محدد ثابت أيضاً حول الأرض الجامدة دائماً وأبداً فى مركز فلكيهما.

ويساوى ذلك تماماً، ظاهرة خسوف القمر التى تحدث عندما يكون القمر «بدراً»، وأثناء دورانه حول الأرض عندما يقع على خط مستقيم واحد مع الأرض ومع الشمس، فيستمر فى حالة خسوف كلى لمدة ساعتين، وساعتين آخرين فى حالة خسوف جزئى وهى مدة خروجه من منطقة ظل الأرض، وهذه الحالة قد تتكرر (أى يحتمل أن تتكرر) مرة أو اثنتين أو ثلاث خلال سنة واحدة وقد لاتحدث فى بعض السنوات؟!(١).

«ومدة» الخسوف الكلى والجزئى برهان مادى على جرى القمر مرة كل نهار وليلة حول الأرض، لأن القمر قطع كل مخروط ظل الأرض فى ٤ ساعات ومحيط الأرض الذى يقابل مخروط ظلها هو ١ / ٦ محيط الأرض، أى أن القمر يقطع كل فلكه حول الأرض فى ليلة ونهار أى فى ٢٤ ساعة. وهذا برهان مادى بحق اليقين على دوران القمر حول الأرض مرة كل ٢٤ ساعة.

وضد هذا، فلو كانت الأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة - كما يزعم العلمانيون - والقمر يدور فى إتجاه مضاد حول الأرض مرة كل شهر أى ١ / ٣٠ من محيط الأرض كل ليلة ونهار، أى فى ١ / ٣٠ من الـ ٢٤ ساعة أى ٤٨ دقيقة، إذاً لوجب أن ينقص

---

(١) كتاب «أقرب الجيران إلى الأرض» صفحة ٢٧، ٢٨.

زمن الخسوف الكلى مدة ٤٨ دقيقة، ولنضرب مثالاً لبيان ذلك : فلو أن قطاراً يسير بسرعة ٦٠ كيلو متراً فى الساعة أى يقطع كل كيلو متراً فى دقيقة واحدة، فإنه سيمر أمام قطار البضاعة الذى طوله ١ كم الواقف بغير حركة فى مدة دقيقة واحدة. فلو أن قطار البضاعة هذا يسير بسرعة ١٠ كم فى الساعة أى يقطع الكيلو متر الواحد فى ٦ دقائق فى إتجاه مضاد للقطار الأول، إذاً لنقص مدة مرور القطار الأول على قطار البضاعة بقدر ١ / ٦ مدة مرور قطار البضاعة لمسافة كيلو متراً واحداً أى ١٠ ثوانى، فتكون مدة مرور القطار الأول على قطار البضاعة المتحرك فى عكس إتجاهه هى ٥٠ ثانية فقط. وهذا يثبت جمود الأرض كسالف البيان.

ومن هنا يتبين ويثبت لماذا يكون «الخسوف والكسوف» كلاهما لمدة ساعة أو أكثر قليلاً أو أقل قليلاً أى لايستمر مثلما يفعل الهلال الذى يظل موجوداً دائماً وأبداً حتى المحاق، ذلك بأن كلاً من الشمس والقمر صانعى الخسوف والكسوف لوجود الأرض على خط واحد معهما وهما يجريان بسرعة هائلة حول الأرض فلا يستمر أثر ظل الأرض مع أى من القمر أو الشمس إلا فى تلك المدة الضئيلة التى يكون فيها الثلاثة على خط مستقيم واحد.

أما فى صنع «الأهلة» فالأمر يختلف، فإن معدل السرعة الثابت لكل من القمر والشمس فى جريهما حول الأرض متقابلين دائماً، يجعل ظل الأرض يسقط على وجه القمر بالقدر الذى حدده الرحمن سبحانه فى قوله تعالى ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾. وبرهان ذلك هو «الخسوف» الذى قد يحدث وقد لايحدث! أما الأهلة فهى دائماً أبداً موجودة.

ولأن للشمس مشارق ومغارب فى صعودها إلى مدار السرطان وهبوطها إلى مدار الجدى، ولأن للقمر مشارق ومغارب وإن كانت غير منتظمة ولا معروفة سلفاً ..

فإن هذه الأفلاك الصاعدة والهابطة مع معدل السرعة الثابت لكل من الشمس والقمر، هى جميعاً معاً وإن كانت ظاهرة للناس إلا أن لهذا الظهور سر فى وقائع ميلاد أهلة القمر ونموها ... الخ.

ولا نستطيع أن نقصر تكوين الأهلة على معدل السرعة الثابت وظل الأرض الساقط

على وجه القمر إلا من باب الإكتفاء بالظاهر .

وإذا كان هذا عن تكوين أهلة القمر والبدر ونقصانه والمحاق .

فإن النتيجة، والأمور بنتائجها، هى أنها تبين للناس مواقيتهم وميقات حجهم إلى بيت الله الحرام .

فقد سبق أن بينا أن الشمس وظل الأشياء على الأرض هى الساعة النهارية التى تبين الوقت للناس فى يومهم وباستطالة حساب الساعات أمكن تقسيم الليل أيضاً إلى ساعات؛ ومن ثم صار الليل والنهار كله - طبقاً للحساب الدقيق - أربعاً وعشرين ساعة وكسر من الدقائق يتكون فى نهاية العام من ربع مدة الليل والنهار فإذا ما اكتملت حسابات أوقات أربع سنوات زادت هذه الأخيرة أربعاً وعشرين ساعة وسميت سنة كبيسة .

أمَّا الأيام والأسابيع والشهور، فإنه وإن أمكن عدها بالحساب طبقاً للنظام الشمسى، إلا أن الله سبحانه قد جعل القمر فى منازله هو الذى يحددها .

وتحديد النهار والليل والأسابيع والشهور هو التحديد الذى يتفق ويتوافق، بما فيه من الرحمة والأسرار الإلهية، مع حاجات الناس فى أنفسهم ومع أنفسهم؛ وفيما فوق السماوات مع خالقهم تبارك وتعالى .

فالناس على الأرض القرارالذلول يتطلعون إلى السماء ليعرفوا بداية شهر رمضان شهر الصيام والقيام لوجه الله الكريم ثم نهايته وبداية أشهر الحج .

وكما يفعلون ذلك تقرباً إلى الله سبحانه؛ فإنهم يفعلون نفس الشىء لتحديد بداية ذى الحجة حتى يثبتوا من صحيح نهار وقفة عرفات بداية الحج الأكبر .

وهم مع هذا وذاك دائماً وأبداً فى شوق ولهفة وتطلع لمعرفة بداية شهر ربيع الأول حتى يذكروا مولد فيض رحمة الله للعالمين سيدنا وسيد الأولين والآخرين رسول الله ﷺ فى الثانى عشر من ربيع الأول .

لذلك

أجاب الرحمن الرحيم الرءوف الكريم عن ﴿ **يسألونك عن الأهلة** ﴾ بقوله تعالى : ﴿ قل هى مواقيت للناس والحج ﴾ .

فكيف نعرف هذه المواقيت ؟

والثابت أن هذه المواقيت معروفة بل ومحددة

ولكن لكى نتبين حلولها، فإن ذلك هو المضمون الحقيقى للسؤال. ولكى نعرف هذا الحلول، فإن ذلك لايكون إلا بمعرفة بداية الشهر القمرى ونهايته، والبداية لاتعرف إلا بظهور الهلال الذى هو كالعرجون القديم الذى لايستمر فى مغرب صفحة الكون إلا ثلاث إلى سبع دقائق عقب غروب الشمس مباشرة ثم يغرب هو الآخر فلا يرى بعد ذلك إلا فى الليلة التالية: وعلامته أن يستمر خمسين دقيقة ونيف قبل أن يأفل .. فيغيب عن البصر.

ولأن الرسول ﷺ مكلف ببيان القرآن، فإنه قد بين الوسيلة التى تحدد أول الشهر القمرى ونهايته فى الحديث الشريف «فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته».

والرؤهية لغة هى بالعين أى ما تراه الباصرة.

وغم الهلال لغة أى إذا ستره عن الناس غيم أو غيره فلم يُر. وغَمَّه أى غطَّاه.

وإذاً فالوسيلة التى بينها رسول الله ﷺ، ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى**﴾ سواء للقرآن والسنة فى قوله تعالى ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب** (القرآن) **والحكمة** (أى السنة) **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً**﴾ [النساء، الآية : ١١٣]؛ هى «رؤية الهلال» الذى وصفه وحدده رب العالمين بأنه كالعرجون القديم فى قوله تعالى : ﴿**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾ [يس، الآية : ٣٩] أى أنه هلال أول شهر صفته وعلامته أنه يكون مثل العرجون القديم أى مثل شمروخ البلح اليابس المنحنى الأصفر الداكن اللون كتفسير كل علماء تفسير القرآن العظيم عن ابن عباس والصحابة الأجلاء أجمعين رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم.

ومن هذه الحقائق القرآنية والسنة المطهرة، فإن علامة هلال أول الشهر علامتان الأولى أنه لايمكث فى مغرب الكون عقب غروب الشمس مباشرة إلا دقائق معدودة من ثلاث إلى سبع دقائق والثانية أنه كالعرجون القديم ... علامتان من تجاهلهما فقد تجاهل القرآن العظيم والسنة المطهرة.

و «التيقن» من هاتين العلامتين إنما يكون بطريق واحد فقط هو «الرؤية».

وللناس حق الاستعانة بلا حرج وبلا ريب بأى وسيلة تمكن الباصرة أى العين من

الرؤية الصادقة، كأن يقف المستطلعون لهلال أول الشهر على مكان مرتفع مثل قمة جبل أو مئذنة عالية أو فوق برج .. وكما يستعان بالمكان المرتفع فإنه يستعان أيضاً بما يزيد من قوة البصر وبعده مثل النظارة الطبية والمكبرة والتليسكوب الذى تستعمله المراصد الفلكية، وتوثيقاً لهذه الرؤية فإنه يمكن تصوير الهلال بأجهزة التصوير الحديثة المركبة بالتليسكوب.

ذلك بأن كل ما يمكن الباصرة ويقويها ويؤيدها يجعل الرؤية صادقة لا زيغ فيها ولا طغيان.

وقوله ﷺ «فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يوماً» يعنى - كما سبق أن قلنا - أن التماس رؤية هلال أول الشهر يكون فى نهاية النهار التاسع والعشرين وأول الليلة التى تليه بالضرورة، ذلك بأنه إن لم يُر الهلال أكمل الشهر القديم ليلة ونهاراً فصار ثلاثين ليلة وثلاثين يوماً أى نهاراً.

ويجب أن نلاحظ وبدقة بالغة وبحرص بالغ بأن «مفهوم مخالفة» هذا الحديث هو إستعمال التقويم الفلكى فى تحديد أول الشهر على سبيل القطع. لذلك يعقب رب العالمين على آية إنزال الكتاب والحكمة على الرسول الكريم وتعليمه ما لم يكن يعلم فى الآية النساء ١١٣ بقوله تعالى عمن لم يفطن إلى الحديث ويعمل بمقتضاه من بعد نصه بأنه ﴿**لاخير فى كثير من نجواهم**﴾ [النساء، الآية : ١١٤].

ومن هنا نعلم علم وحق اليقين

مدى الخطأ الفادح فى مقولة الأخذ بالتقويم الفلكى لتحديد أوائل الشهور القمرية .. بمقولة الأخذ بالعلم. حيث لا علم.

ذلك بأن الذين يقولون بهذا قد نسوا أموراً ثلاثةً.

الأول : أن هلال أول الشهر يُرى من أى مكان فى نصف الكرة الأرضية وفى نفس الوقت بذات الشكل؛ مع ملاحظة الوقت على نصفى الكرة الأرضية لأن هلال أول الشهر يرى فى أول لحظات بداية الليل.

الثانى : أن الرؤية أى المشاهدة بالعين هى أساس التقويم الفلكى، ولا شك أن الرؤية الصادقة الموثقة على نحو ما بينا قبل، إنما هى رؤية قطعية الثبوت، بعكس الحساب الفلكى

الذى هو ظنى الثبوت لأن رؤيته قديمة واعتمدت على العد الحسابى دون أخذ بظروف الرؤية بعد ذلك التى هى غيب . والقطعى الثبوت يرد الظنى الثبوت طبقاً للقاعدة .

والثالث : أن كلمة «غم» فى الحديث الشريف المتفق عليه والمعمول به فى حياة الرسول ﷺ ومن بعده حتى الآن فهو فى مرتبة القرآن العظيم من حيث أنه قطعى الثبوت ، إنما تفيد وتدل على أن الهلال الذى هو كالعرجون القديم قد ولد فعلاً وموجود فعلاً ؛ ولكنه بأمر من الله فى السحاب يغم أى يغطى الهلال فلا يراه الناس ، وتلك مشيئة الله فى خلقه وليس للناس مع الله سبحانه مشيئة لقوله تعالى ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ ختام التكوير ، ذلك بأن ﴿ **تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ [البقرة ، الآية : ١٦٤] ولأن ﴿ **الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً يبسطه فى السماء كيف يشاء** ﴾ [الروم ، الآية : ٤٨] .

فمن ثم ؛ فإنه وجب على المسلمين تحقيقاً لأصدق «رؤية» أن تكون من مرصد فلكى عظيم فى مكة المكرمة التى وصفها رب العالمين بأنها ﴿ **أم القرى** ﴾ يستطلع هلال أول الشهر بواسطة التليسكوبات الضخمة ذات الكاميرات الدقيقة حتى تكون رؤيته صادقة ودقيقة وموثقة ، وبواسطة علماء الفلك المسلمين .

فإن ذلك يكون عملاً عظيماً يعمل على إزالة اللجاجة والجدل ويوحد قلوب الأمة الإسلامية ووجدانهم فى توحيد مواقيتهم وضبطها لهم ..

ولا يقدح فى ذلك وجود مراصد فلكية فى بلاد أخرى من بلاد المسلمين حتى إذا رأى مرصد منها الهلال ووثق صورته أعلن ذلك ؛ فإن كان الهلال قد رئى فى مرصد مكة المكرمة فهو تأييد ، وإن كان قد غُمَّ عليهم فى مكة المكرمة ؛ فإن الرؤية الموثقة فى غيرها من بلاد المسلمين تكون إعلاماً ببداية الشهر لجميع بلاد المسلمين وأمة الإسلام طالما أنهم يشتركون معها فى جزء من الليل .

ولا شك أن ثمة إتفاق وعهد يجب أن يؤخذ بهذا كما تؤخذ العهود والمواثيق على أشياء أقل من ذلك وأدنى أخذاً «بوحدة المطلع» لسرعة الإتصالات وتحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة** ﴾ .

وقديماً .. فى الدولة العباسية

إختلف المسلمون حول ما اذا كانت الرؤية البصرية تجب الحساب الفلكى ؟

فتقرر فقهاء المسلمين فى ذلك الوقت أن الحساب الفلكى قطعى الثبوت ! أما الرؤية البصرية فظنية - لأنها كانت بالعين المجردة وبواسطة أشخاص يقسمون اليمين على الرؤية ولا شىء غير ذلك - ولأن القطعى يرد الظنى، فإن الحساب الفلكى يرد الرؤية البصرية.

والعجيب حقاً !! أن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهرالشريف، فى مؤتمره العام سنة ١٩٦٦ شمسية أخذ بهذا الرأى رغم التطور الصناعى الذى حدث فى الرؤية وتوثيق الرؤية بما يجعلها قطعية الثبوت، مع سرعة الاتصالات السلكية واللاسلكية والمواصلات التى تحتم على الناس الأخذ بمبدأ «وحدة المطلع» ؟!

والذى يزيد الأمر دهشة وعجباً، أن مصر كانت «تستورد» التقويمات الفلكية كل عام من الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٧٩ فلما جاءت سنة ١٩٨٠ قبضوا أيديهم ولم يرسلوا هذه التقاويم.

فكان الأمر أن المسلمين يركنون فى تحديد مواقيتهم على ما يسجله علماء مشركين لايعترفون بالله ولا بالغيب ولا يصدقون إلا تجاربهم المادية طبقاً لنظريتهم الوضعية وظنهم طبقاً للغفلة التى هى من سمات وجبلة المشركين .. فإذا ما علمنا أن هذه الدولة هى فى النصف الثانى من الكرة الأرضية وأن الليل فيها نهار عندنا، زاد الأمر بلبلة وشكا وريبة.

ولاشك أن القهر العلمانى الذى احتوى تابعى ذرية أبى جهل قد جعلهم يقولون بضرورة إتباع التقاويم الفلكية دون إتباع الله والرسول كنص القرآن العظيم؛ بمقولات عبيطة ليس لها من العلم شيئاً إلا الاختلاف فى الفهم ومن ثم التردى إلى الباطل، ومثل لهذه المقولات ما قيل فى شأن تحديد أول الشهر القمرى : (لأن إهدار الحساب الفلكى الذى يحدد وقت الكسوف والخسوف ويحدد مسار سفن الفضاء ونزولها على القمر ونزولها إلى الأرض يعتبر تماماً كإهدار الطائرات والاعتماد على ركوب الجمل وإهدار أسلحة الحرب الحديثة والاعتماد على السيف] (كذا) [1].

وطبقاً للقواعد، فإن هذا القول البراق ليس إلا من باب الخداع اللفظى والغفلة العقلية !! فهو لا يصلح قياساً ولا تشبيهاً.

---

(١) جريدة الأخبار المصرية الصفحة الرابعة يوم غرة شوال سنة ١٤١٠ هـ الموافق ١٧ / ٥ / ١٩٨٨.

أما السلاح فقد قال رب العالمين رداً على أمثال هذا التفنيد والخرف ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** . . ﴾ ولم يوقفنا ربنا على سيف ورمح !!

وأما سفن الفضاء فليست غيباً عن علم القرآن ودارسي كتاب الله فقد قال رب العالمين عنها ﴿ **والقمر إذا اتسق * لتركبن طبقاً عن طبق** ﴾ [الإنشقاق، الآيتان : ١٨-١٩].

وأما الجرى في السماوات فقد قال الله العظيم عنها إخباراً للمؤمنين وحضاً عليها للناس أجمعين ﴿ **ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** ﴾ [الحجر، الآيتان : ١٤-١٥].

وقد بين لنا العلى الكبير أنه لم يسجد الملائكة لآدم إلا من بعد أن تعلم الصناعة ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ [البقرة] إشارة إلى أن قدرة الإنسان وقوته وحقيقة كفاءته للخلافة في الأرض لايكتمل تحقيقها إلا بالتقدم الصناعي في شتى مناحي الصناعة وأنواعها ومن ثم أخبر المؤمنين ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز** ﴾ [الحديد، الآية : ٢٥] فدلهم على ضرورة صناعة السلاح من الحديد لنصرة الله.

ومن هنا نجد أن ما نشر في الجرائد لم يكن إلا نتيجة نسيان كتاب الله العزيز نتيجة القهر العلماني الذى أصاب تابعي ذرية أبي جهل.

فإذا عدنا بعد هذه الفذلكة القصيرة . .

وجدنا أن معنى قول تابعي ذرية أبي جهل تجعل من الجداول التقويمية الحجة والبرهان القطعي، وأنها ترد الرؤية البصرية حتى ولو كانت صادقة طالما أن الحساب الفلكي يقطع بعدم بزوغ الهلال ؟!

وبأسلوب آخر، أصبح الحساب الفلكي يهدر الآية القرآنية الكريمة ويضيع الحديث النبوي الشريف. وهو حديث متواتر منذ رسول الله ﷺ ثابت العمل به وإتباعه منذ رسول الله ﷺ لايزيغ عنه إلا هالك. والحديث المتواتر قطعي الثبوت كالقرآن العظيم طبقاً لقواعد أصول الفقه في بيان الأدلة الشرعية.

ومما يزيد الأمر وضوحاً وبياناً، ومن ثم يكشف عن هذا الزيف؛ أن جداول التقويم

الفلكى تختلف من سنة إلى أخرى بل وتختلف من هيئة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى ..
وهذا يعنى ويؤكد أن التقويمات الفلكية عمل اجتهادى من تطلعات البشر إلى الكون وليس سنة كونية أى ليس علماً . إلا فى تلك القاعدة أو الحكم الوضعى فى آية الكهف ٢٥ والتى لايمكن ولا يجوز تبعيضها .

ومن سمات هذه البلبلة فى التقاويم الفلكية ، أن بعض أصحابها وطبقاً لجداولهم فى التقويم الفلكى عادوا بالتسلسل التراجعى فيها لتحديد تاريخ مولد رسول الله إلى يوم ٢٣ أبريل سنة ٥٧١ شمسية وبعضهم قال لا : إنه يوم ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ شمسية .

وبالتالى فإن التسلسل التراجعى لتحديد أحداث كثيرة سيكشف عن الإختلاف بين التقاويم المختلفة كما أن التسلسل التدريجى لن يكون أدق ولا أضبط من التسلسل التراجعى ، ففساد الأول دليل فساد الثانى .

وإذا كانت التقاويم الفلكية التى يصنعها البشر مختلفة وبالتالى متناقضة ، فكيف نقول عنها إنها قطعية الثبوت ؟!

مع أنه طبقاً للقاعدة يكون تعارضها أول أسباب الإلتفات عنها وإهدارها ، أو على الأقل يجعل الإنسان الحصيف لايركن إليها إلا أن يراها قرينة أو مجرد «دلالة» لا ترقى إلى قرينة .

أما تحديد وقت الخسوف والكسوف بالدقة المتناهية فى مقولة المثل سالف الذكر ، فهو ليس صحيحاً على إطلاقه ، لأنه قد يقع وقد لايقع لمدة سنوات [1] .

وأما تحديد وقت صعود مراكب الفضاء ووقت نزولها فليس له شأن بالقمر أيها الناس حسنى النية ، وإنما أمره مرهون بحالة الجو وبالنفاذ من أحزمة العناصر المتأينة والتى تجرى فوقنا أنهاراً .. كما سيلى بعد عند الكلام عن القمر الصناعى الإعلامى .

ولما كان ذلك

فقد وقعت مقولة هؤلاء التابعين لذرية أبى جهل أنهم اتفقوا مع هيئة المساحة .. أن تحدد لهم التقاويم الفلكية وتحديد أوائل الشهور القمرية ، وأن هذه الهيئة قد اتخذت للأمر عدته بأن استجلبت أحدث الأجهزة .

---

(١) كتاب «أقرب الجيران إلى القمر» ٢٧ ، ٢٨ .

وكأن الله سبحانه قد استخف بالناس على عهد رسول الله ﷺ حين حدد معرفة أول الشهر بأنه برؤية الهلال كالعرجون القديم، كما استخف بالناس ثانية حين علق معرفة أول الشهر على الوقت الذى ستكون فيه هيئة المساحة قد اتخذت أهبتها واستعدادها !! فإن لم يحدث هذا الاستعداد باءت الناس بالضياع مفوضين الأمر إلى هذه «العقول» المتهرئة التى تقول على الله ما لم يقله وتتبع كل شيطان مريد !!

وللقمر مشارق ومغارب

والمثير حقاً، أن هذه المشارق والمغارب ليست مماثلة لمشارق الشمس ومغاربها.

فالشمس تشرق وتغرب متبعة نظاماً دقيقاً هو المتفق مع خطوط العرض للأرض درجة بعد درجة صعوداً إلى مدار السرطان ونزولاً إلى مدار الجدى فلا يجوز لها أن تتعدى درجة إلى ما بعدها، ومن ثم جاءت مشارقها متفقة تماماً مع مغاربها، فى غاية الدقة وأحكم نظام.

ولكن القمر، فإن لله سبحانه فيه أسرار فهو يشرق فى أول الشهر فتجده فى اليوم الثانى والثالث فى أقصى شمال الأرض فوق مدار السرطان وفجأة بعد يومين أو ثلاث تجده فوق خط الاستواء؛ وليس هذا فقط؛ بل إن الذى يحدث فى هذا الشهر يكون قد حدث غيره فى الشهر السابق أو يحدث غيره فى الشهر التالى، ومع ذلك فالهلال هو الهلال بالساعة والدقيقة والثانية، الأمر الذى حيَّر العلمانيين فلم يعرفوا معه كيف تولد الأهلة، بل لم يعرفوا كذلك مدة دوران القمر حول الأرض منذ مولد الهلال حتى عاد كالعرجون القديم، فقالوا كما أسلفنا بمقولة لاتتفق مع قانون حركة الأجرام فى الفضاء، ومن ثم، ولأنه ليس لديهم البديل فإنهم فى حرج وتخبط وصاروا فى عماية كاملة .. حتى أنهم اعترفوا أيضاً بعدم وجود تفسير لظاهرة خسوف القمر ولا تفسير لحدوثها وعدم حدوثها.

وبالتالى ..

ولأن الله سبحانه هو الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه فى السماء كيف يشاء .. فيرى الناس الهلال أو تغم عليهم رؤيته حسبما أراد رب العالمين.

فإن ظهور ورؤية هلال أول الشهر هو أمر مرتبط تماماً وبالكلية بإرادة ومشيئة الله سبحانه وتعالى، رغم مولد الهلال فعلاً فى مشرق نهار ٢٩ وذلك سر فى حساب الشهور

وتمام الشهور لايعلمه إلا الله المريد بحكمته البالغة لكل شيء يحدث في الكون.

ومن ثم فليس هذا إذاً ركوباً للجمل وتركاً للطائرات

وإنما هو إتباع للحق الذي لم يصل إليه صناع مراكب الفضاء وتركاً لباطل شركهم وقهرهم فأخبل عقولهم حتى قاسوا بغير قياس وشبهوا في غير وجه.

قال العلي الكبير عن الإتباع للرسول ﷺ :

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قُل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾ [آل عمران، الآيتان : ٣١-٣٢].

والصدق حق وحقيقته الإتباع.

﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ [الأعراف، الآية : ٣]

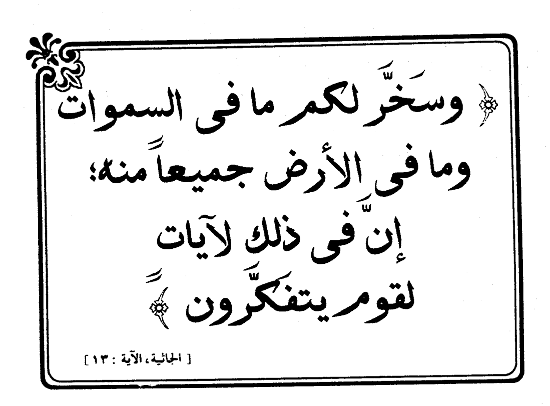
فإتباع الرسول هو الحق والصدق والأمر الإلهي

ذلك بأن الله سبحانه أمر رسوله ﷺ :

﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ [الأحزاب، الآية : ٢].

ومن ثم؛ كان الأمر من أوله حتى آخره هو إتباع الرسول صلوات الله عليه وسلامه .. إن كنتم توقنون بالله وباليوم الآخر.

***



تكنولوجيا الإعلام

منبع فكرة القمر الصناعى الإعلامى

نسمع ونقرأ منذ سنوات وحتى الآن أن القمر الصناعى الإعلامى، يدور حول الأرض بسرعة تتزامن مع سرعة دوران الأرض - المزعوم - حول نفسها، أى يدور فى فلك حول الأرض بسرعة ١١ أحد عشر ألف كيلو متراً فى الساعة. وهذه السرعة تجعله يدور حول الأرض وكأنه ثابت فوقها لايتحرك أى جامد، هكذا يقولون !!

وذكروا أن الفلك الذى يدور فيه القمر الصناعى الإعلامى يرتفع عن الأرض ٢٢ ألف ميل أى ٣٥٧٠٠ كيلو متراً، وتقول وسائل الإعلام ٣٦ ألف كيلو متراً.

وتلقائياً، فإن هذا القول يعنى أن الأرض تدور حول محور لها !! وبالتالى فهو يهدم ويهدر أى مقولة خلافها.

وهو الأمر الذى يترك إنطباعاً راسخاً فى وجدان العامة من الناس ومن على شاكلتهم وكل من لايفكر فى الأمر، يمنعهم من سماع أى قول يقول بأن الأرض جامدة لا حركة لها، وإذا سمعوا فبكل الإشفاق على القائل وبكل الاستخفاف بما يقول وبكل الرفض المسبق لما يقول..

بل إن القائل بأن الأرض جامدة، ليشعر هو نفسه، والأمر كذلك، بأنه يحرث فى بحر أو ينفخ فى هواء عندما يتكلم مع هؤلاء.

ولكن

إذا كان الخالق العظيم، قد أبلغنا أن «الأرض» جامدة ..

فإن اليقين بالله العظيم وبكتابة العظيم، النابع من الفكر السليم، لهما، لهو الحق الآكد، وغير ذلك هباء .. وزبد يذهب جفاء .. كمقولات النشوء والإرتقاء فى خلق البشر والجاذبية الكونية .. الخ.

وقضايا العلم

يجب ألا تقف أمامها لا بالدهشة ولا بالصمت، ولكن بالتأمل والتفكر والفهم.

ذلك بأنه كقاعدة : ليس كل ما يقال حقاً وصدقاً، بل الكثير قد يكون باطلاً أو كذباً وتضليلاً.

فإذا علمنا أن موضوع الأقمار الصناعية بعامة هو موضوع سرى للغاية؛ وسر حربى

بخاصة.

وأنه لذلك ؛ ومنذ مايو سنة ١٩٦٠ قد أسدلت أمريكا ومن قبلها الإتحاد السوفيتي الستار الكثيف على كل ما يتعلق بالأقمار الصناعية (١).

حتى إذا أرسلت المحطة الآلية (لونا) السوفيتية إلى القمر الكوكبي، ثم أطلقوا منها صاروخاً إلى الأرض بعد أن حمل عينة من تربة القمر من عمق مترين أسفل سطح القمر، وكشفوا للعالمين عن ذلك إرهاباً وتخويفاً .. فقد قامت قيامة الدول الغربية وبالذات أمريكا .. ولم تقعد حتى هذه اللحظة (٢)

ولأن ذلك قد بين وكشف عن مدى الهوة السحيقة بين تقدم السوفيت وبراعتهم وبين تخلف أمريكا والغرب في هذا الموضوع بالذات.

فإن الدول الغربية وأمريكا سارعت إلى نشر صواريخها الذرية حول الإتحاد السوفيتي سواء في البر والبحر. ثم علت أصواتهم منادية السوفيت بضرورة التفاوض على الحد من التسليح الجوي الكوكبي.

ولما كان ذلك لم يجد، في حينه، أذناً صاغية لدى السوفيت.

فقد سارع الأمريكان إلى «الإعلان» عن برنامج حرب الكواكب War Stars مع السعي بدأب شديد على التفاوض مع السوفيت. ورغم أن هذه المفاوضات تلتئم ثم تنفض، فإن الغرب حريص عليها حرصه على حياته ..

ولأن النتيجة غير معروفة .. أو غير مضمونة العواقب .. لتناقض الأيدلوجيات الإقتصادية والاجتماعية والسياسية.

فإن العمل المضاد والاحتياط الشديد هما الضمان ..

ومن ثم

فقد نشطت أمريكا بكل ثقلها المالي والصناعي، إلى عمل وتنفيذ برنامج «حرب الكواكب» أي تكنولوجيا الحرب بواسطة الأقمار الصناعية، حتى أن هذا البرنامج كان هو الورقة الرابحة في يد - ريجان - لكسب انتخابات الرياسة الثانية له.

---

(١) كتاب «الصواريخ والفضاء» للأستاذ حسين طنطاوي صفحة ٧٩-٨٤.

(٢) المرجع السابق.

ومن هنا؛ يجب علينا أن نكون راشدين، فنحاول أن نعرف ثم نفهم كل شيء عن الأقمار الصناعية، رغم سريتها، ولا نقعد فنكون في التخلف على رأس الجاهلين والجهلة معاً، سيما والكفر يتربص بنا ليقضي علينا وعلى الإسلام ..

ورغم أنه، لسرية هذا الموضوع القصوى، لا يوجد كتاب علمي عن الأقمار الصناعية، فإن القوانين العلمية التي هي السنن الكونية لابد وأن تقودنا قدماً إلى معرفة وفهم بعض الأساسيات عن هذه الأقمار بما يكفي على الأقل للإجابة عن كثير من التساؤلات .. وبالذات هذه التي تتعلق بحقيقة أساس علوم طبيعة الكون .. ثم .. أخيراً نسأل هل الأقمار الصناعية الإعلامية تستحق هذه المليارات التي يدفعها المسلمون ثمناً لشراء حق الإنتفاع بها؟!

وقد يبدو للبعض، أن الموضوع، على هذا النحو، بحثاً وفحصاً، سيكون إحتمالي السبب إحتمالي النتيجة، مما يترك الأمر والحال هذه بغير يقين أو حتى شبه يقين يشفي الصدور، فلا يكون ثمة مندوحة من اعتباره، غير حقيق بالفحص، ومن ثم غير جدير بالنظر.

ولكن ..

ودأب العلم، والتحقيق العلمي الصحيح، أن يرسي خطواته على أسس ثابتة وحقيقية؛ فإن مدرجة الفكر فيه تكون بالقطع مؤدية إلى الحق المنشود؛ ومن ثم نصل بهذاالحق إلى يقين العلم قطعاً، بل وعين وحق اليقين لزاماً بمشيئة الله العلي الكبير.

ومن هنا؛ فإن هذا البحث العلمي قد جاء مؤصلاً على أسس ثابتة حقيقية أقرها جميع العلماء وشهدت لها التجارب المادية المجزوم بصحتها؛ بل وشاهدها الناس بحق البصر والبصيرة كما سمعوها بأذن واعية.

ومن ثم؛ فإن الواقع المشاهد المسموع لهو خير دليل على الحقائق التي سنذكرها، وبالتالي فإن ما نصل إليه يكون علماً حقاً.

وإذا سأل سائل .. وإذاً فما نطاق السرية التي تحدثنا عنها آنفاً؟ قلنا إن السرية هي في كيف التحكم عن بعد وقوة هذا التحكم، وليس ثمة سرية فيما أسفرت عنه التجارب في الآفاق أو في بعضها المشاهد منها والمستنتج؛ كما أنه ليس ثمة سرية إطلاقاً فيما

وصلت إليه واحتلته الأقمار الصناعية من إرتفاعات فى جو السماء ولا ما سبحت فيه من بدايات السماء الدنيا ولا ما جرت به من سرعات ولا ما أجرت فيه من تجارب عن إنعدام الوزن وغيره وبالتالى عدم وجود جاذبية لأى كوكب من كواكب الكون فى أبعاد معينة مقاسة منشورة ومشاهدة ومعروفة ومعلومة ..

فكل ذلك ظواهر تشاهد فتعرف فتقاس ..

وقوة الصعود إلى الإرتفاعات وسرعة الصعود أمور مجربة ومعلومة وتدرس فى المدارس للتلاميذ الصغار، ومن ثم فهى وإن كانت مرتبطة بقوة المسك أى الجذب الأرضى، فإنها محسوبة بالقياس العلمى لسنة الجذب الأرضى لكى تنفلت الصواريخ من هذا الجذب ومن ثم تصعد إلى الآفاق وتسير فى أعماقها مزمجرة بقوتها الرهيبة فى الصعود ثم هادئة كالنسيم فى سبر أغوار الفضاء الكونى.

وتحرك الأقمار الصناعية جرياً فى أفلاكها، أمره ظاهر بتلك المحركات التى تصعد بها وتقودها إلى أفلاكها، فتدور الأقمار سواء بمحركات تستخدم الوقود الجاف وتلك التى تستخدم الطاقة الشمسية وأخرى بقوة الدفع الذى يتناسب مع الكتلة ومربع السرعة المطلوبة فتسير هذه الأخيرة فى خط مستقيم ميممة تجاه الكواكب الأخرى مع التحكم فيها عن بعد سواء فى توجيه مسارها وإصلاح عطبها.

فكثير من الدول، كألمانيا وفرنسا وانجلترا والهند والصين واليابان، من بعد أمريكا والاتحاد السوفيتى: بعثت بأقمار صناعية لاكتشاف ومعرفة طبقات الجو العليا ومدى التأين فى هذه الإرتفاعات وكمية ذلك، حساباً وقياساً من بعد تحليل وفحص بالمعامل الموجودة فى القمر الصناعى، ثم اكتشاف الرياح الشمسية وفحص محتوياتها وتأثيراتها المتعددة وقوة ذلك كله ودراسة إمكانيات الاستفادة منه، بل إنهم بعثوا بقمر صناعى على إرتفاع ٤٠٠,٠٠٠ ك م من الأرض فدار حول الشمس لمعرفة أحوالها وأسباب البقع السوداء فيها وقياس درجة حرارتها و غير ذلك مما لم يعلن عنه.

وكما بعثوا بأقمار صناعية، فى أول الأمر، تدور حول الأرض وتبقى مدة فى أفلاكها نتيجة تساوى قوة الطرد المركزية مع قوة جذب الأرض لها فى مدارعرضى - إن صح التعبير - فوق خط الإستواء وشماله، فقد بعث علماء كيمياء المناخ بأقمار صناعية تدور

حول الأرض فى فلك قطبى على إرتفاع ٩٠٠ إلى ١٤٠٠ ك م أى فلك حول الأرض مار فوق قطبيها الشمالى والجنوبى متقاطع متعامد على خط الإستواء الأرضى.

ولما كان العلماء قد خرجوا من هذا كله بعدة حقائق نذكرها حتى نعلم منها الطبيعة الكونية أى الإنسجام بين السنن الكونية أى القوانين التى تسبح بها وفيها الأقمار الصناعية، لما فى ذلك من أهمية قصوى فى بيان حركة الأقمار الصناعية الإعلامية أو عدم حركتها ووقوفها جامدة على خلاف ما يشيعون فى إعلامهم.

فقد استطاع هؤلاء العلماء أن يرسموا خرائط قياسية للجو الذى يسميه العلمانيون بالغلاف الجوى للأرض فى طبقاته المختلفة، وهو عند الله جو السماء كسالف البيان.

وقد دلت معلومات الأقمار الصناعية، وهى معلومات صحيحة لأنها قياس لظواهر الطبيعة الكونية. وإن كانت أرقامها - طبقاً لتعاريف الفلسفة العلمية - أرقاماً تقريبية.

ويجب - قبل أن نبعد بالموضوع إلى مختلف دروبه - أن نعلم أن ثمة فارق بين الرقم التقريبى والرقم الاحتمالى؛ فالتقريبى صحيح قطعاً وإن كان عرضة للزيادة والنقصان. أما الاحتمالى فإنه يشك أنه صحيح كما يشك أنه خطأ.

ومعلومات الأقمار الصناعية، كلها معلومات تقريبية، ومن ثم فهى صحيحة قطعاً وإن تعرضت لزيادة أو نقص فى بياناتها حساباً وقياساً. وهذا راجع إلى أمرين: الأول القصور فى الإدراك لدى البشر لقصور البشر ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾، والثانى القصور فى أجهزة القياس لأنها من صنع البشر.

وإذاً

فقد دلت معلومات الأقمار الصناعية التى ارتفعت سنة ١٩٥٨ إلى ٧١٠٠٠ ميلاً فوق سطح البحر فى كوكب الأرض، على وجود حزامان يحيطان بالأرض، هما عبارة عن أشعة مركزة بينهما منطقة بعرض أو عمق الحزام الأول أخف نسبياً من كلا الحزامين.

وقد سُمِّى الحزام الأول - من ناحية الأرض - بحزام فان ألين الداخلى نسبة إلى إسم العالم الذى اكتشفه، وسمى الحزام الثانى بحزام فان ألين الخارجى، والمنطقة التى بينهما سميت بقشرة آرجس نسبة إلى اسم البرنامج !! وأن قوام الحزام الخارجى جسيمات أولية ضعيفة تتكون من البروتونات والإلكترونات التى ترسلها الشمس.

كما دلت الأقمار الصناعية التى دارت حول الشمس على أن حزام فان ألين الخارجى لا تنتهى حدوده عند حد معين من الخارج، بل يمتد إلى مسافات سحيقة فى أعماق الفضاء الكونى - أى السماء الدنيا - ويأتى من ورائها مناطق أخرى على هيئة أنهار من الكهارب والنوى الحديثة المنبعثة من الشمس تجرى كما تجرى المياه فى الأنهار.

وحتى نعلم قياس الأبعاد من الأرض

فإن حزام فان ألين الداخلى يبعد عن سطح الأرض بمسافة تساوى نصف قطر الأرض أى حوالى ٦٣٧٨١٦ ك م حسب القياس الوارد بدائرة المعارف الأمريكية سنة ١٩٧٨ وبعد مسافة مساوية تماماً لبعد حزام فان ألين الداخلى من الأرض توجد قشرة آرجس (أى عمق الحزام الداخلى تساوى نصف قطر الأرض) ثم بعد نفس المسافة يبدأ حزام فان ألين الخارجى (أى أن عمق قشرة آرجس تساوى عمق حزام فان ألين الداخلى تساوى المسافة بينه وبين الأرض). ويمتد حزام فان ألين الخارجى فى السماء إلى ما لا يعرف.

(أنظر الشكل رقم ١)

أما المسافة بين سطح الأرض إلى ما قبل حزام فان ألين الداخلى، فالستين كيلو متراً الأولى من ناحية الأرض عبارة عن هواء بتركيبه الغازى المعروف، وكلما صعدنا عن سطح الأرض قل الضغط الجوى وقلت نسبة الأوكسجين ويقسم إلى ثلاث طبقات: التروبوسفير والاسترابوسفير والميزوسفير [١].

وهذه الطبقات الثلاث لا تهمنا إلا لنذكر الطبقات الثلاث التى من فوقها وهى الطبقات د. ى، ف.

أما الطبقة د: فتبدأ من إرتفاع ٦٠ ك م من سطح الأرض وسمكها أى عمقها ٣٠ ك م وقوامها ما بين ١٠٠ إلى ١٠٠٠ كهرب لكل سنتيمتر مكعب؛ ويمكن للأمواج اللاسلكية القصيرة (طول الموجة من ١٠ إلى ٢٠٠ متراً) والأمواج المتوسطة (طول الموجة من ٢٠٠ إلى ٦٠٠ متراً) أن تنفذ منها. أما الأمواج اللاسلكية الطويلة (طول الموجة أكثر من ٦٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ متراً) فهى تنعكس عند سطحها أى ترتد إلى الأرض كما ينعكس الضوء العادى من سطح المرآة.

---

(١) مجلة IMPACT «العلم والمجتمع» وتصدر عن اليونسكو العدد ٤٩ صفحة ١٢٤.

أما الطبقة ى : فهى تبدأ من إرتفاع ١٢٠ ك م من سطح الأرض، وقوامها أى كثافتها تزيد فيهاالكهارب بما يقرب من خمس عشرة مرة قدر كثافة الطبقة د. ولايمكن للأمواج اللاسلكية المتوسطة أن تنفذ منها بل تنعكس على سطحها إلى الأرض مرة ثانية. أما الأمواج اللاسلكية القصيرة فإنها تنفذ منها.

أما الطبقة ف فتنقسم إلى طبقتين :

أ ، ب

أ : على إرتفاع ٢٢٠ ك م من سطح الأرض، وكثافة السنتيمتر المكعب فيها يحتوى على كهارب تبلغ ٢٥ مرة قدر الطبقة د.

ب : على إرتفاع ٣٥٠ ك م من سطح الأرض ويحتوى السنتيمتر المكعب منها على مليون الكهرب، والأمواج اللاسلكية القصيرة لاتنفذ منها بل تنعكس على سطحها مرتدة إلى الأرض.

وهذه الطبقات الثلاث د ، ى ، ف ليس بينها حدود، ولكنها متداخلة، وهى المسئولة عن الإتصال اللاسلكى بين مختلف أنحاء العالم [١]. فأنظر صنعة الخالق العظيم.

وهذه الطبقات الثلاث تعرف باسم طبقة الأيونوسفير لأنها متأينة، وهى الطبقة العليا من الجو المحيط بالأرض. وتتصف بقلة الضغط إلى حد كبير، وكذلك بتحلل غاز الأكسجين فيها إلى ذرات بفعل الأشعة فوق البنفسجية التى ترسلها الشمس، وأطلق عليها اسم الأيونوسفير لتفكك غازاتها إلى عناصرها الكهربائية أى إلى أيونات ومن هنا جاء اسمها. وتتجمع الكهارب وتتكدس فى طبقات عديدة داخل الجزء العلوى من غلاف الأرض. ومن خصائصه أنها تعكس أي ترد أمواج اللاسلكى، بمعنى أن الأمواج التى تصل إلينا من محطات الإذاعة ليست هى الأمواج المرسلة مباشرة من دار الإذاعة وإنما هى الأمواج المرتدة أو المنعكسة خلال تلك الطبقات د ، ي ، ف [٢].

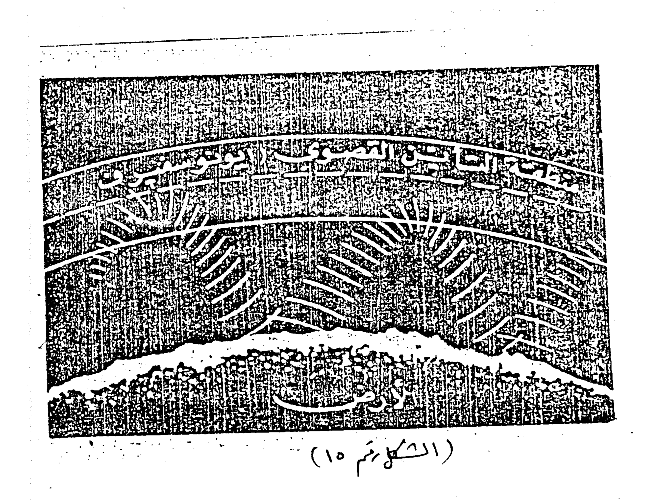
(الشكل رقم ١٥)

وقد أراد العلماء العلمانيون (أى الذين لايؤمنون بالخلق) أن يصنعوا طبقة مثل طبقة

---

(١) «الفلك والحياة» صفحة ١٣-١٦.

(٢) «غزو الفضاء» صفحة ١١٠-١١٥.



(الشكل رقم ١٥)

الأيونوسفير بعمل يماثلها صناعياً، وهو ما عرف بمشروع وست فورد West Ford فوضعوا إبراً رفيعة شعرية ذات قطبين مغناطيسيين فى مدار قطبى حول الأرض على الإرتفاع ٣٧٠٠ ثلاثة آلاف وسبعمائة كيلو متراً من سطح الأرض بواسطة الأقمارا لصناعية إلا أن الحزام الدائرى تحول إلى قطع ناقص. فاقترب من الغلاف الجوى للأرض ذى الكثافة العالية فاحترقت الإبر (١).

ولما كان القمر الصناعى الإعلامى - حسب الإعلام والإعلان الإخبارى عنه - يوضع على إرتفاع ٣٦٠٠٠ ست وثلاثين ألف كيلو متراً أى بعد جميع طبقات الأيونوسفير.

فمعنى ذلك أن الموجات اللاسلكية الثلاث الطويلة والمتوسطة والقصيرة لا تصل إليه.

لذلك؛ فقد أعدت محطات أرضية تستقبل موجات الإذاعة والتليفزيون (وموجات التليفزيون أقصر بكثير من الموجات القصيرة سالفة الذكر) وتحولها إلى موجات قصيرة جداً بحيث تنفذ من جميع الطبقات د، ي، ف وتصل إلى القمر الصناعى الموضوع فى إرتفاع ٣٦ ألف ك م (كما يزعمون) ثم ترتد من القمر الصناعى إلى المحطة الأرضية فتستقبلها وتحولها إلى موجات بالطول الذى تستقبله به أجهزة الإذاعة والتليفزيون فى البيوت وغيرها كالمعتاد.

وفكرة الإرتفاع فى الفضاء لإستقبال الموجات اللاسلكية مأخوذة من الخلق والأمر الإلهى، فالله سبحانه خلق هذه الطبقات بعضها فوق بعض وسخر كل طبقة لأمواج بعينها، وكلما إرتفعت الطبقة الجوية كلما أُعد خلقها الذى يتناسب مع طول الموجة المستقبلة، ومن ثم زادت أيضاً مساحة إنتشارها فى الأرض.

قال العلى الكبير:

﴿وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه؛ إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الجاثية، الآية: ١٣]

وكذلك القمر الصناعى، وضع فى إرتفاع كبير، ليغطي مساحة كبيرة من سطح الأرض بإرساله؛ قيل إنها ثلث مساحة الكرة الأرضية تقريباً؛ ومن ثم تستطيع الدول

---

(١) «غزو الفضاء»، صفحة ١١٥-١١٨.

المشتركة فى القمر الصناعى الإعلامى أن ترى وتسمع برنامجها الإذاعى والتليفزيونى وكافة البرامج للدول المشتركة الموجودة فى نطاق بث القمر الصناعى الإعلامى.

بل: وإن من الأقمار الصناعية الإعلامية ما يأخذ من الأقمار الأخرى ويعكسها إلى المنطقة التى يغطيها بإرساله، ومن ثم يستطيع المشترك أن يرى برامج العالم جميعاً.

من هنا

كانت فائدة وخطورة القمر الصناعى الإعلامى، الذى حقق ثورة هائلة وكاملة وشاملة التنوع فى تلقى الإرسال اللاسلكى لجميع أنحاء العالم وبثه إليه فى وقت معاً.

ولكن

ما هو التفسير العلمى الصحيح للإتصال اللا سلكى بين مراكب الفضاء وبين وكالات الفضاء الأرضية؟

بل: ما هو التفسير العلمى للإتصال اللاسلكى بين وكالات الفضاء الأرضية وبين مراكب الفضاء التى تسير فى أعماق الفضاء وتعدت بعض الكواكب السيارة، مثل (بايونير ١٠) التى أرسلتها أمريكا إلى المريخ ثم تجاوزته إلى المشترى وهى فى طريقها الآن لما بعده من كواكب؟ وهى أول سفينة فضاء تعمل بنظام توليد الطاقة من الخلايا الشمسية (١).

وبأسلوب آخر: كيف يمكن إختراق الأمواج اللاسلكية لهذه الأجواء الشديدة التأين التى تجرى فيها الكهارب أنهاراً (راجع كثافة حزام فان ألين الخارجى)؟

والإجابة: أن هذا الإتصال اللاسلكى إنما يتم بموجات لاسلكية شديدة القصر أى أن طول موجاتها متناهية القصر، أو بأسلوب آخر: بإرسال حزم إشعاعية مركزة بقوة عالية(٢).

ذلك: بأن الثابت

أن موجات الضوء تنفذ خلال هذه الطبقات جميعاً؛ فتصلنا أضواء النجوم التى هى فى إرتفاع وبعد مسافة ملايين السنين الضوئية، وكذلك أشعة الليزر؛

---

(١) جريدة «الأهرام» المصرية يوم ١٣ / ١١ / ١٩٨٤ صفحة ١٢.

(٢) رسالة اليونسكو العدد ٢٦٢ سنة ١٩٨٣ عن التوابع الصناعية (الأقمار الصناعية) صفحة ٣٠.

وإذاً

فالموجات اللاسلكية التي تكون مركزة وبهذا القصر الشديد، تكون هي القادرة على النفاذ والسير في تلك الأجواء، ومن ثم تكون هي التفسير العلمي الصحيح للإتصال اللاسلكي الذي يحدث بين محطات الأرض وبين مراكب الفضاء.

وإذا كان ذلك بالنسبة للإتصال اللاسلكي بين الأرض وبين مراكب الفضاء في تلك المسافات البعيدة.

فإن الإنسان ليسارع إلى التساؤل : لماذا هذه المواقع البعيدة توضع بها الأقمار الصناعية الإعلامية؟

وحتى يمكن التمهيد للإجابة عن هذا التساؤل

فإنه قد يكون من المفيد بيان : لماذا وضع القمر الكوكبي على بعد ٣٨٠٠٠٠ ك م من وجه الأرض ؟

رأينا فيما سبق بيانه أن كلاً من كوكب عطارد وكوكب الزهرة، بسبب وقوعهما داخل فلك الشمس ودورانهما حول الأرض؛ مثلهما مثل القمر الكوكبي؛ فبسبب بعدهما كثيراً جداً عن الأرض، فإن الأهلة التي تتكون عليهما ليست تماماً مثل التي تتكون على وجه القمر، كما أن رؤية هذه الأهلة ليست متيسرة يومياً.

وإذاً، فإن موقع القمر من الأرض، موقع محدد لغاية محددة، فإذا تجاوز هذا الموقع قرباً أو بعداً من الأرض، ضاعت الغاية منه، وهي أنه يبين للناس مواقيتهم وميقات الحج، ومن هنا، فإن موقع القمر من الأرض هو الموقع الذي فيه تتكون الأهلة نمواً حتى البدر ونقصاناً حتى المحاق على مدى ٢٩ ليلة و ٢٩ نهاراً هو عَدُّ الشهر وإثنى عشر شهراً منها هو عَدُّ السنة يوم خلق الله السماوات والأرض طبقاً لما هو محدد في كتاب الله العظيم.

فالموقع المحدد بالتقدير الإلهي العظيم هو الذي تتحقق به الغاية، وهو موقع مرئي قاسه الناس. وإن كان هذا القياس تقريبي، فليس في الأمر كبير شيء؛ فالصنع والخلق لله سبحانه العليم الخبير.

ومن ثم

فإنه لايستقيم للأهلة القمرية أن تكون مواقيت للناس والحج، إلا إذا كان القمر في

هذا الموقع من الأرض.

فماذا إذاً عن الأقمار الصناعية الإعلامية ؟ وما هو بعدها عن الأرض ؟ ..

الثابت على وجه حق اليقين حتى الآن الوقائع التالية من تقرير رائد الفضاء السوفيتي ليونيف - أول رائد فضاء سبح فى منطقة إنعدام الجاذبية خارج سفينة الفضاء، المنشور فى مجلة «رسالة اليونسكو» السابق بيانها :

١- أن رأى المساحة من وجه الأرض الممتدة من البحر المتوسط حتى بداية المحيط الهادى فى مدة ٢٠ دقيقة حيث كانت المركبة فسخود-٢ المربوط هو بها تسبح بسرعة ٢٨٠٠٠ ك م فى الساعة.

٢- أنه أول شىء رآه عندما أطل برأسه من السفينة هو البحر المتوسط ولم يذكر أى جزء فيه.

٣- أنه لما رأى الأرض، فلم تبد له مستديرة، بل منبسطة تماماً، كأنها خريطة طبيعية جبارة.

٤- لم يكن من شىء يكشف عن استدارة الأرض إلا منحنى الأفق.

٥- وعندما خرج من السفينة إلى الفضاء رأى المنطقة التى تحته مباشرة وهى كيرش والبحر الأسود والشريط الأزرق من الخليج الواقع بالقرب من نوفوروسيك وجبال القوقاز. أى كان هذا هو نهاية الرؤية أى عند منحنى الأفق.

ورغم أن مجلة رسالة اليونسكو لم تذكر موقع السفينة فسخود-٢ من حيث الإرتفاع عن الأرض إلا أن وكالة تاس السوفيتية ووكالات الأنباء قد ذكروا أنها على إرتفاع ٤٨٠ ك م من الأرض حيث منطقة إنعدام الوزن، كما أن السفينة الأمريكية سكاى لاب التى صعدت بعد السفينة السوفيتية بثلاثة شهور قد ذكروا أنها كانت على إرتفاع ٤٣٥ ك م من الأرض.

وبعقل هذه الوقائع المادية الثابتة

نفهم أنه من على إرتفاع ٤٣٥ ك م كان منظر الأرض منبسطاً ومساحة الرؤية البصرية محددة بجزء بسيط أى صغير من وجه الأرض المواجه لرائد الفضاء لا يتجاوز ١ / ١٠ من طول محيط الكرة الأرضية.

فإذا ارتفعنا إلى عشرة أمثال هذا الإرتفاع زادت مساحة الرؤية بالقطع إلى عشر أمثالها .. ولما كانت الأرض كروية، فمعنى ذلك أنه من على إرتفاع ٤٣٥٠ ك م، يستطيع الإنسان أن يرى نصف الكرة الأرضية كل لأن استدارة الأرض واستدارة السماء معها سيجعلان الأفق نهاية للرؤية البصرية.

ومن هنا

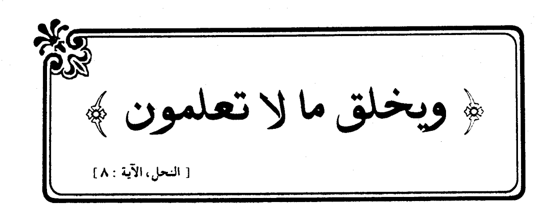
يكون «القول» بأن موقع القمر الصناعي الإعلامي هو ٣٦٠٠٠ ك م من سطح الأرض ليبث في ثلث سطح الكرة الأرضية قولاً لايتفق مع الواقع المادى أى لايتفق مع الحقيقة.

وإذاً فهو غير صحيح !!

وقد قرر العلى الكبير فى كتابه العظيم هذه الحقيقة والواقع المادى فى ربطه الرؤية بمدى الأفق فى قوله تعالى :

﴿ **سنيرهم آياتنا فى الآفاق** ... ﴾ [فصلت، الآية : ٥٣]

* * *



القمر الصناعى الإعلامى

القمر الصناعى الإعلامى، جهاز للرصد والإستقبال والإرسال.

ومن ثم، ففيه حوافظ مغناطيسية (مثل أشرطة التسجيل) وأجهزة تصوير (كاميرات) وهوائيات (إيريال)، وأجهزة إستقبال، وأجهزة إرسال؛ ويدور حول الأرض فى موقع إنعدام وزن أو يقف فيها مقابلاً لجهة معينة من سطح الأرض.

ولكى نعرف متى وكيف يدورالقمر الصناعى حول الأرض، ومتى يقف مكانه جامداً أى لا حركة له؛ ومتى يظل منطلقاً فى الفضاء الكونى إلى ما لا نهاية.

فإنه يلزم أن نعرف مدى إرتفاع منطقة التجاذب المادى للأرض وبالتالى نعرف بداية المنطقة التى تكون فيها أية كتلة فى حالة إنعدام وزن.

المقول على لسان العلمانيين، والناقلين عنهم :

أن الجسم - والقمر الصناعى جسم - يصير منعدم الوزن فى إحدى حالات ثلاث:

١- إذا كان فى حالة عجلة سقوط حر نحوا لأرض (وهى التى أطلق عليها جاليليو عجلة الجاذبية الأرضية) [١].

ـوأ الذى عملوا ويَجْزيَهم أجْرهُم بأحسن الذىـتها.

٣- إذا بلغ موضعاً معيناً بين الأرض والقمر يتعادل عنده جذب الأرض والقمر الكوكبى على القمر الصناعى [٢].

والملاحظ أنَّ هناك تناقضاً بين الحالة ٢ و ٣ حسب فكر الماديين .. ولنطبق ذلك على الوقائع الكونية المشاهدة الموثقة بدائرة المعارف الأمريكية سنة ١٩٧٨، مع تلك التى نشرت برسالة اليونسكو العدد ٤٩ (واليونسكو هو منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة). فيتبين لنا الآتى :

أولاً : سبق أن ذكرنا ما نشرته مجلة (رسالة اليونسكو) سالفة الذكر بقلم رائد الفضاء السوفيتى اليكسى ليونوف الذى كان أول إنسان سبح فى الفضاء الكونى فى موقع لا جاذبية لشىء عليه أى فى منطقة إنعدام وزن حيث لم يرد فى حديثه أى ذكر عن

---

(١) العجلة هى معدل التغيير فى السرعة زيادة أو نقصاً .. والسقوط الحر هو السقوط إلى الأرض بغير عائق، أو السقوط إلى أى كوكب بغير عائق.

(٢) كتاب «الفيزيقا» للدكتور محمد عبد المقصود النادى وآخرين صفحة ٥٣.

الإرتفاع الذى كان فيه عندما صارت فسخود-٢ فى منطقة إنعدام وزن وعندما خرج منها وسبح فى الفضاء مربوطاً إليها بحبل .. واقتصرت أقواله على وصف المشاهدات ..

إلا أنه بالإطلاع على صحف ١٩ مارس سنة ١٩٦٥ التى صدرت فى وقت هذا الحادث الجلل (فى ذلك الوقت) وجد أن وكالة تاس السوفيتية قد ذكرت أن فسخود-٢ صعدت حتى صارت على إرتفاع ٣٠٠ ثلاثمائة ميلاً أى ٤٨٠ ك م تقريباً من سطح الأرض.

أما السفينة الفضائية الأمريكية سكاى لاب التى أطلقت، بعد ذلك بثلاثة شهور، فقد حددت إرتفاعها عن سطح الأرض بأنه ٤٣٥ ك م أربعمائة وخمسة وثلاثين كيلو متراً. وفى هذه الرحلة خرج رائد الفضاء الأمريكى «الدرين» وسبح فى الفضاء فى حالة إنعدام وزن كرائد الفضاء السوفيتى تماماً [١]، فكان ثانى رجل يسبح فى حالة إنعدام وزن فى الفضاء الكونى.

وقد نشرت مجلة رسالة اليونسكو سالفة الذكر أن سرعة سباحة فسخود-٢ كانت ٢٨٠٠٠ ك م / ساعة. وأنها دارت حول الأرض ١٧ مرة فى يومين كما ذكرت وكالات الأنباء وعلى وجه التحديد ٢٦ ساعة.

ولأن كلاً من فسخود-٢ وسكاى لاب نزلت إلى الأرض نزولاً مخططاً ومحدداً، وليس نزولاً لولبياً كما تهبط الأقمار الصناعية فتحترق فى طبقات الجو نتيجة لاحتكاك وتتناثر تراباً على إرتفاع ١٠٠ ك م من الأرض.

فإن معنى هذا أن مركبتى الفضاء المذكورتين كانتا تجريان حول الأرض بمحرك صاروخى حتى تمكنت كل منها من الهبوط والنزول إلى الأرض فى مكانها المحدد لها على وجه الدقة.

ثانياً : نشرت مجلة «رسالة اليونسكو» العدد ٢٦٢ أن الأقمار الصناعية التى وضعت فى المدارات شبه القطبية والشمسية كانت تدور فى إرتفاع من ٩٠٠ ك.م إلى ١٤٠٠ ك.م عن سطح الأرض.

وبالضرورة فإن هذه الأقمار كانت مركبة على محركات صاروخية مثل الصاروخ جوبتر، أو قذفت من رأس الصاروخ الذى رفعها مثل الصاروخ فانجارد.

---

(١) كتاب «الصواريخ والفضاء» صفحة ٤٩، ١١١ ووكالات الأنباء.

ثالثاً : جاء في وصف رحلة أبولو ١٩٦٩ الأمريكية إلى القمر أنه عندما كانت مركبة الفضاء على بعد ٣٤٦ ألف ك.م من الأرض وعلى بعد ٤٨ ألف ك.م من القمر ؛ فإنه في هذه النقطة فقط صارت جاذبية القمر على مركبة الفضاء أكبر من جاذبية الأرض [١] .

ويلاحظ على ذلك ما يلي :

١- أن المسافة بين الأرض والقمر حسب هذه المقولة هي ٣٤٦+٤٨=٣٩٤ ألف ك.م وذلك يتناقض مع مقولة سابقة لنفس دائرة المعارف في ذات السنة من أن المسافة بين الأرض والقمر ٣٨٠ ألف ك.م. وإذا فهناك فرق ١٤ ألف ك.م، وهو ليس فرقاً بسيطاً .

٢- أن مدى الجاذبية المقول بها للأرض، لاتتفق مع الواقع المشاهد، ذلك بأن المشاهد الكونية الثابتة أكدت أنه على إرتفاع ٤٣٥ ك.م. فقط كانت المركبتان فسخود-٢ وسكاى لاب ومن بداخلهما ومن بخارجهما في حالة إنعدام وزن، وذلك يعني عدم وجود قوة جذب للأرض ومن ثم لم توجد عجلة سقوط حر نحو الأرض ولا نحو الشمس ولا نحو القمر .

ومن هنا فكر بعض علماء طب القلب في إنشاء مستشفيات في الفضاء القريب هذا لعلاج مرضى القلب حيث تتوافر فيها أهم ميزة وهي إنعدام الوزن حيث الجاذبية تساوى صفر .

٣- ومن ثم ؛ فإن القول بعدم وجود منطقة إنعدام وزن بين الأرض والقمر أى القول بوجود جاذبية للأرض على القمر الكوكبي، يكون قولاً متناقضاً مع الواقع المشاهد الثابت بعين اليقين للناس كافة .. فضلاً عن تناقضه مع كل الوقائع التي نشرت في جميع الصحف والكتب العلمية وعلى رأسها رسالة اليونسكو ومجلاتها وهي أرفع مستوى علمي في العالم .

ولما كان ذلك كله معلوم لدى الأمريكيين منذ سنة ١٩٦٥ ؛ فإن ما نشرته دائرة معارفهم سنة ١٩٧٨ عن هذا الموضوع على خلاف الواقع الحقيقي سالف البيان يكون قد كتب في دائرة معارفهم على وجه الخطأ المقصود أو الخبل والغفلة مثل خطئهم عن حجم القمر الكوكبي أنه ١ / ٥٠ بالنسبة لحجم الأرض، أو هو من قبيل التضليل الساذج الذى

---

(١) دائرة المعارف الأمريكية سنة ١٩٧٨ المجلد ١٨ صفحة ٥٦٨ A.

لايجوز إلا على الناقلين عنهم بغير عقل (١).

ومعنى ذلك

أن البيانات التى نشرت عن رحلات الفضاء وفيما يتصل بالأقمار الصناعية على وجه الخصوص، قد أحيطت بالكتمان الشديد، وأن ما نشر عنه - فيما لم تره عيون البشر، إنما قد غلف بالمعلومات المضللة .. حتى ولو كانت هذه المعلومات من باب الكذب الساذج أو الغفلة.

لهذا ..

وجب علينا أن نطرح ذلك جانباً إلا من حيث البيان للناس حتى يفيقوا من هول التصديق للشرق وللغرب، والمشى وراءهم بغير ما فكر ولا حتى محاولة للعقل، حتى تكسل منا العقول وتتبلد العزيمة وتسكت الأفئدة فلا نفهم شيئاً فنظل جاهلين وجهلة، مقهورين لهم معظمين قدرهم !! وهنا النكبة الحقيقية والهزيمة المروعة والغيبوبة والاستسلام التام لكل ما لدى المشركين .. وفى كل شىء .. وهذا هو القهر المركب الذى نعيش فيه ..

ومن ثم

وجب علينا أن نعود إلى المشاهد الكونية الصادقة والمبادئ العلمية الحقة والسنن الكونية (القوانين العلمية) التى ثبت اليقين بها حتى يلهمنا ربنا العليم الخبير بالحق ويزهق الباطل الذى أخبرنا عنه سبحانه فى قوله تعالى عن مقولات المشركين والملحدين .. والكفر ملة واحدة ..

﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك﴾

دمغاً لكلام المشركين الذى دمغه سبحانه وتعالى بالبطلان فى كل ما قالوه عن خلق السماوات والأرض فى قوله تعالى:

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾ [ص، الآية : ٢٧].

ومن ثم؛ فلا نركن إلى بياناتهم وأقوالهم ونشراتهم، إلا بالقدر الذى تصدقه

---

(١) دائرة المعارف الأمريكية سنة ١٩٧٨ المجلد ١٣ صفحة H٦٤٦.

المشاهد الكونية الحقيقية التى نراها بأعيننا ونسمعها بآذاننا الواعية .. تحقيقاً لمعارفنا بأجهزة الله العلى الكبير فينا دون غيرها أخذاً بصدق الحق والحقيقة فى قوله تعالى لهارون وموسى عليهما السلام ﴿ لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى ﴾ [طه، الآية : ٤٦]، فالله العظيم يعرف بالسمع والرؤية بياناً للناس أن الفكر السليم الصحيح لابد وأن يؤسس على حقائق البصر وصدق السمع.

لذلك

فإن مشاهدتنا اليقينية لرائدى الفضاء اللذين سبحا فى منطقة إنعدام الوزن أى منطقة لاجذب ولا جاذبية فيها، إنما تؤكد بحق المعرفة ويقين العقل لما عرف، أن قوة جذب الأرض ليست إلا على بُعد قليل منها لايتجاوز ٤٠٠ أربعمائة كيلو متراً فقط فوق سطحها وليست حتى القمر كما يضلل المشركون ..

ولقد أعلن الأمريكان عن هذا الإرتفاع فى حكاياتهم عن رحلة سكاى لاب لعلمهم بسبق إعلان وكالة تاسى السوفيتية عنه فى ١٨ مارس سنة ١٩٦٥ كما بينا آنفاً.

فما معنى إنعدام الوزن علمياً؟

الوزن فيزيقياً هو حاصل ضرب الكتلة (أى مقدار مادة الجسم) × عجلة السقوط الحر. فإذا انعدمت عجلة السقوط الحر، صارت الكتلة أى الجسم ذاته منعدم الوزن أى لا وزن له. ومن ثم نراه معلقاً فى الفضاء كما شاهدنا رواد الفضاء سواء داخل مركبة الفضاء وفى خارجها فى الفضاء الكونى الذى وصفه رائد الفضاء السوفيتى بأنه سحيق بغير قمة ولا قاع ولا يستطيع الإنسان أن يسقط فيه [1]، أى لا يستطيع أى جسم وُجد أى وضع فى الفضاء الكونى فى منطقة إنعدام الوزن أن يتحرك إلى فوق أو تحت أو أمام أو خلف، وكذلك عدم وجود مستويات فيه ولا اتجاهات له [2].

ذلك بأن إنعدام عجلة السقوط الحر، معناه فى الفضاء الكونى فى ذلك الموقع، عدم وجود تجاذب مادى بين الجسم وبين الأرض أو أى كوكب غيرها ولا نجم ولا شمس ولا قمر.

ومن ثم

---

(١) مجلة رسالة اليونسكو العدد ٤٩ صفحة ٧.

(٢) نفس المرجع.

نصل إلى الدليل الآكد وهو :

عدم وجود جاذبية للأرض تصل إلى هذا الإرتفاع (٤٣٥ ك.م) وعدم وجود جاذبية للشمس .. عند هذا الموقع.

ومن هنا نصل إلى الحقيقة الهائلة الأساسية وهي :

عدم وجود جاذبية للشمس على الأرض ومن باب أولى على القمر الكوكبي ..

كما أنه من ناحية أخرى

لا وجود لجاذبية الأرض على القمر الكوكبي والصناعي أيضاً.

لذلك وبالتالي

نجد أن جميع مقولات جاليليو وكوبرنيق وكبلر عن الدوران للأرض تذهب هباء كأنها عصف مأكول، كما تذهب مقولة نيوتن عن التجاذب الكوني إلى غير رجعة.

وهنا: نتساءل :

ما هو معنى ذلك في خصوصية القمر الصناعي الإعلامي ؟

وحتى نعرف الإجابة عن هذا السؤال؛ يلزم أن نعرف أولاً : كيف يطلق القمر الصناعي بصفة عامة ؟

يقول أساتذة الفيزيقا في مصر :

[لإدراك الطريقة التي تنطلق بها الأقمار الصناعية، نفترض أننا قذفنا جسماً من قمة جبل في إتجاه أفقي، فإن مسارالجسم ينحني نحو الأرض ثم يسقط على الأرض أخيراً. ولكما زادت السرعة الابتدائية لإطلاق الجسم فإنه يقطع مسافة أكبر قبل أن يصل إلى الأرض، أي في مكان أبعد من الأول، وإذا بلغت السرعة الابتدائية المقدارالذي يسمى سرعة المسار الدائري وهو ٨٠٠٠ متر/ث (أي بسرعة ٨ ك.م في الثانية الواحدة)؛ فإن الجسم الذي يطلق بهذه السرعة الابتدائية يصبح قمراً صناعياً ويدور حول الأرض في مسار دائري. وباستمرار زيادة السرعة الابتدائية، يستطيل المسار (أي أن الفلك يزداد إتساعاً)، وإذا بلغت السرعة الابتدائية إلى ١١٠٠٠ متر/ث (وهي سرعة الإفلات من جاذبية الأرض) فإن القمر الصناعي ينطلق في الفضاء (أي في خط مستقيم إلى فوق). ثم تستخدم أجهزة توجيه معقدة للتحكم في حركته ليدور حول القمر الكوكبي مثلاً .. وفي

كل هذه الحالات يدور القمر الصناعى فى حالة إنعدام وزن طالما أنه يسقط سقوطاً حراً فى مجال جاذبية الشمس أو القمر] (١).

وبجب أن يلاحظ أن ما ورد آنفا إنما مستقى ومنقول عن العلمانيين بكل الدقة والإلتزام الحرفى.

ومن ثم، فيلاحظ عليه الآتى :

أولاً : أن القول (يدور القمر الصناعى فى حالة إنعدام وزن) يتناقض مع القول (طالما أنه يسقط سقوطاً حراً فى مجال جاذبية الشمس أو القمر).

(فالصحيح أن يقال : طالما أنه لايقع فى مجال جاذبية الشمس أو القمر)

وواضح أن سبب تورط الأساتذة فى هذه المقولة المتناقضة، أنهم لم يستطيعوا أن يثقوا بأنفسهم وساروا مقهورين على درب النقل بغير عقل.

ثانياً : الثابت بيقين، أن القمر الصناعى حيث يصل إلى منطقة إنعدام الوزن، ينفصل عنه الصاروخ الذى كان يحمله بعد دفعه دفعة تتناسب مع كتلته (كتلة القمر الصناعى) ومربع السرعة المطلوب أن يسير بها، وبالتالى فإن القمر الصناعى ينطلق فى إتجاه مستقيم إلى ما لا نهاية، طبقاً لقانون الحركة فى الفضاء الذى تحققت من صحته التجربة المادية التى أجرتها فسخود-٢.

ومعنى ذلك

أن القمر الصناعى الذى يطلق بسرعة الإفلات من حاذبية الأرض فى إتجاه مستقيم، ولا يتحكم شىء فى إتجاه جريه بأجهزة التحكم عن بُعد، فإنه يستمر متخذاً مساراً مستقيماً إلى ما لا نهاية .. أى لا يدور حول الأرض ولا أى شىء آخر ما لم يقع أثناء جريه فى مجال جاذبية لكوكب آخر فى السماء.

أما القمر الصناعى الإعلامى؛ فإن له وضع آخر.

فكيف يوضع القمر الصناعى الإعلامى فى المكان المطلوب وجوده فيه؟

فأولاً يجب التفرقة بين القمر الصناعى، والقمر الصناعى الإعلامى. فالقول الذى قيل آنفاً يخص القمر الصناعى الذى يطلق ليدور حول الأرض أو حول الشمس أو حول

---

(١) كتاب «الفيزيقا» صفحة ٥٤، ٥٥.

القمر .. فذلك الذى يطلق ويدفع أو يطلق وبه صاروخ يظل معه حتى يؤدى مهمته أو يتركه الصاروخ بعد أن يضعه فى منطقة إنعدام وزن ويدفعه ويتحكم فى مساره أجهزة التحكم عن بعد ليظل يدور حول الأرض حتى يسقط عليها كما بيناً من قبل.

أما القمر الصناعى الإعلامى، فله شأن آخر تماماً.

فالكلام الذى نشر فى وسائل الإعلام عن هذا الموضوع، أن القمر الصناعى الإعلامى يحمل بواسطة صاروخ إلى إرتفاع ٣٦ ألف ك.م فوق سطح الأرض، وهذا يعنى الآتى :

١- أن القمر الإعلامى يوضع بعد منطقة الأيونوسفير بمسافة كبيرة جداً.

٢- أن القمر الإعلامى سيكون فى منطقة إنعدام وزن، أى ليس فيها تجاذب، ومن ثم يكون فى حالة إنعدام وزن هو الآخر.

٣- أن القمر الإعلامى، لكى يوضع فى منطقة إنعدام وزن، يجب أن يفلت من جاذبية الأرض. ومن ثم فلابد أن يُطلق بصاروخ تكون سرعته الابتدائية ١١ ك.م/ث التى هى سرعة الإفلات من جاذبية الأرض.

٤- عندما يصل الصاروخ حامل القمر الإعلامى إلى إرتفاع ٣٦ ألف ك.م المقول به تنعدم قوة دفع الصاروخ وينفصل عن القمر وتستخدم أجهزة التوجيه والتحكم عن بعد للمحافظة على وضع القمر الإعلامى فى هذا الموقع. لأنه طالما أن شيئاً لم يدفع القمر الإعلامى بعد إنفصال الصاروخ الذى كان يحمله فانتهت قوة دفعه عنه، فإن القمر الإعلامى يظل واقفاً جامداً فى مكانه لأنه فى حالة إنعدام وزن وبغير شىء يحركه.

٥- أما إذا أريد جعل القمرا لإعلامى يدور حول الأرض، كما يقولون إنه يدور حول الأرض بسرعة متزامنة مع سرعة دوران الأرض، فلابد أن يكون ذلك بواسطة محرك فى جسم القمر الإعلامى أو لصيق به يدور بالقمر الإعلامى فى ذلك الإرتفاع لمدة معينة تتوافق مع كفاية الوقود - سائل أو جاف - الذى يحرقه المحرك فى دفعه للقمر الإعلامى حول الأرض. وعندما ينفد الوقود، الذى لن يستغرق أكثر من أربعة أسابيع، فإن المحرك يتوقف ويكون القمر الإعلامى مدفوعاً بآخر دفعة منه، وبالتالى فإن القمر الإعلامى يسير بدون توجيه للدوران ويخضع لقانون الحركة فى الفضاء ويسير فى إتجاه مستقيم فيضيع فى السماء .. أو تكون تلك الدفعة فى إتجاه الأرض فيسقط على

الأرض بعد أن يدخل في مجال جاذبيتها ويحترق على إرتفاع ١٠٠ ك.م من سطحها لإحتكاكه الشديد بالغلاف الجوى.

ولما كان كل ما تقدم ليس إستنتاجاً .. وإنما هو الحادث فعلاً بيقين المشاهدة.

فإنه إتماماً للبحث، يجب أن نعلم، أن القمر الصناعى الإعلامى المسمى (أربسات-٢) الذى يدعون أنهم حملوه إلى إرتفاع ٣٦ ألف ك.م ليمكث ويظل دائراً حول الأرض عدة سنوات وكما يقولون متزامناً مع دوران الأرض عدة سنوات !! إنما هو فى حقيقة الأمر وصحيح الواقع قمر إعلامى واقف جامد فوق المنطقة العربية وعلى إرتفاع لايزيد عن ٢٠٠٠ ك.م بل أقل محمولاً بصاروخ إلى هذا الإرتفاع أو محمولاً على مكوك الفضاء .. ثم تركه بغير دفع له.

وذلك لسبب واضح وبسيط هو أنه لكى يدور القمر أرابسات-٢ حول الأرض ومتزامناً معها فلابد أن يكون ذلك بسرعة ٢٨٨٠٠ / ك.م ساعة حتى تخلق قوة طرد مركزية تعادل قوة جذب الأرض حسب ما يقولون (١).

وهذه السرعة لابد لها من محرك صاروخى قوى، والمحرك لابد له من وقود جاف أو سائل أو نووى. والوقود الجاف أو السائل الذى يكفى المحرك الصاروخى لسنوات ستكون كميته أكبر بكثير جداً من الصاروخ وهو ما لايمكن حمله إلى هذا الإرتفاع أو أى إرتفاع ! لأن حجمه سيكون مهولاً فضلاً عن ثقله.

أما عن الوقود النووى، فلم تصنع صواريخ بمحركات نووية حتى الآن لعدم قدرة التحكم فيها.

أما القول بأن يُدفع القمر الإعلامى وهو فى ذلك الإرتفاع بقوة دفع تتناسب مع كتلته ومربع السرعة المطلوبة حيث أنه فى منطقة إنعدام وزن، ومن ثم يدور حول الأرض بدون محرك صاروخى .. فقد سبق أن بينا أن ذلك يستحيل عملاً وإن كان مقبولاً علمياً باشتراطات كثيرة وتكاليف باهظة جداً.

ولأنه يستحيل عملاً كما سنبين بعد قليل.

١- فإنه علمياً، وطالما أن القمر الإعلامى سيكون فى مطنقة إنعدام وزن، ولأنه

---

(١) كتاب «فى الفضاء» تأليف أ. باينار عن مركز روكفلر - نيويورك صفحة ١٥.

سيدفع دفعة تتناسب مع كتلته ومربع السرعة المطلوبة، فإن حركة القمر الإعلامى ستكون حركة مطلقة أى لا تأثير عليها، ومن ثم فإنه يندفع جرياً فى خط مستقيم إلى ما لا نهاية فى أعماق الكون.

وقد سبق لعلماء الفلسفة والرياضة أن قرروا ذلك، فديكارت يقول فى مبادئ الفلسفة : أن أى جسم فى حركة سيتحرك فى خط مستقيم ولن يسير قط فى مسار دائرى.

ذلك بأن مفهوم أو تصور حركة مستقيمة لا نهائية بحكم طبيعتها يفترض – وفقاً لجاليليو – مبدأ الحركة فى خط مستقيم أى نحو هدف مستحيل كما قال أرسطو.

فإذا قيل بأن ذلك يتناقض مع حقيقة أن الحركة الطبيعية للكواكب دائرية طبقاً لنيوتن.

فإن الرد على ذلك، هو أن القمر الصناعى الإعلامى – أو الصناعى بإطلاق – ليس كوكباً.

كما أنه من قبل المشاهد الكونية والتجارب فى الفضاء الكونى مؤخراً؛ فإن مسألة إتخاذ موقف مع الدائرة أو الخط المستقيم أو التشيع لوجهة نظر أو أخرى عن الكون؛ قد ضل فيها العلماء بمعنى الإختلاف والتفرق وعدم اليقين؛ ومن ثم لم تعد مطروحة عندهم على وجه آكد على الرغم مما بذلوه فيها.

لذلك، وبالتالى .. كان القول بأن الجسم يسير فى الواقع فى خط منحنى – وهو الذى كان بذرة من بذور نظرية النسبية العامة – قولاً لا يتفق مع الواقع ولا مع حسابات العلماء [1].

ولما كان الواقع بالتجربة والمشاهدة، قد حسم هذا الأمر، وأقر أنه بعد نطاق جاذبية الأرض، فإن الخط المستقيم هو الحركة المطلقة فى الفضاء لكل ما صنع الإنسان ودفعه فى منطقة إنعدام الوزن، وهى المنطقة التى أجرى بها تجاربه وأثبت قانون الحركة فى الفضاء.

وبالتالى فإنه لم يعد ثمة شك إطلاقاً فى أن حركة أى قمر صناعى أو غيره مما يطلقه الإنسان إلى الفضاء فى منطقة إنعدام الجاذبية لابد أن يكون فى خط مستقيم.

---

(١) مجلة IMPACT، غصر أينشتين، العدد ٣٥ سنة ١٩٧٩، عن اليونسكو صفحة ٢١، ٢٢.

٢- فإذا قيل بأن القمر الإعلامى يجرى بواسطة صاروخ بداخله عقل إليكترونى مبرمج للدوران حول الأرض لمدة سنوات، فقد سبق وأثبتنا طبقاً لبيانات - وهى حقيقية - ذوى الشأن من صانعى ومطلقى صواريخ الفضاء، أن ذلك مستحيل لعدم وجود الوقود الجاف أو السائل .. لهذه الفترة الطويلة. كما أنه كأمر واقع، فإن الصاروخ الذى يسير بالطاقة الشمسية، مستبعد تماماً لأن عزمه غير قادر تكنولوجيا حتى الآن عن السير بسرعة ٢٨٨٠٠ ك.م/ساعة وهى السرعة اللازمة ليجرى بها القمر الإعلامى حتى يدور متزامناً مع دوران الأرض المزعوم.

هذا فضلاً عن أن شكل القمر الإعلامى المنشور صوره الفوتوغرافية يقطع بعدم وجود خلايا شمسية به، كما يقطع بأنه ليس مركباً فى صاروخ.

٣- فإذا قال أحد إن القمر الإعلامى يدور حول الأرض بالتحكم الآلى عن بعد من محطات الفضاء الأرضية.

فإن الإجابة أولاً أن التحكم الآلى ليس قوة دافعة مثل الصاروخ، وهذا أمر مقطوع به تكنولوجياً حتى الآن. فالتحكم الآلى عن بعد مقصور أثره على التوجيه فى المسار عن بعد أو الحفاظ على القمر فى الموقع المحدد له الوقوف فيه أى يجعل القمر الإعلامى جامداً لا حركة له، وذلك معلوم أنه بقوة الأحزمة المكثفة لأشعة الليزر. وثانياً أنه يلزم للتحكم الآلى بالتوجيه فى المسار أن يكون القمر الإعلامى لديه فى ذاته قوة الجرى فى الفضاء الكونى، وقلنا إن هذا لايكون إلا بدفعه، وهو فى الفضاء الكونى فى منطقة إنعدام الوزن، دفعة تتناسب مع كتلة ومربع السرعة المطلوبة وهى ٢٨٨٠٠ ك.م/ساعة حتى يمكن للتحكم الآلى أن يجعل القمر الإعلامى دائراً حول الأرض. ولما كان الثابت علمياً حتى الآن أن القمر الإعلامى لم يُدفع وهو فى الفضاء الكونى الدفعة المطلوبة، فإن ما يقال عن التحكم الآلى يكون غير ذى موضوع فى شأن الدوران المزعوم للقمر الإعلامى.

٤- لذلك، يدعى أصحاب الأقمار الإعلامية .. أن القمر الإعلامى عندما يوضع على إرتفاع ٣٦ ألف ك.م. من سطح الأرض فإنه يدفع الدفعة المطلوبة فيدور حول الأرض فى فلكه حولها؛ وبفعل قوة الطرد المركزية لهذا الدوران المتعادلة مع قوة جذب الأرض له يظل القمر يدور فى فلكه حول الأرض إلى الوقت الذى ينتهى عنده أجل أجهزته.

والرد الذى يبين عدم صحة هذه المزاعم هو المشاهد الكونية التى أثبتت عدم وجود جاذبية للأرض عن إرتفاع ٤٣٠ ك.م، فما بالنا على إرتفاع ٣٦٠٠٠ ك.م.

من هذا كله: يثبت أنه ليس ثمة قول يصلح به بيان ما يدعونه من جرى للقمر الإعلامى..

لذلك وبالتالى؛

فإن القمر الإعلامى أرابسات-٢ وغيره من أمثاله، هى أقمار جامدة لا تتحرك فى مواقعها التى وضعت فيها، والتحكم عن بعد قاصر على أن يبقى القمر الإعلامى ثابتاً فى مكانه لايريم فى هذا الإرتفاع بغير ما حركة لإنعدام وزنه، كما أن أشعة الليزر المكثفة قادرة على تصحيح وضعه إذا ما تحرك.

وهذا كله يقطع بأن الأرض جامدة لا حركة لها كما أنه لا جاذبية لها على إرتفاع ٤٠٠ كم من سطحها كما لا جاذبية من أى كوكب آخر عليها، وإن كانت «الأرض» بما وضع الله سبحانه فيها من أسرار إذا وقعت السماء أو أى شىء فيها فإنما يقع عليها.

ويخلص مما تقدم

أولاً : أن سبب دوران الأقمار الصناعية - غير الإعلامية - حول الأرض لمدد طويلة (عدة شهور أو عدة سنوات) هو أنها توضع فى مدارات داخلة ضمن قوة الجذب الأرضى، أى فى إرتفاعات أقل من ٤٠٠ ك.م من سطح الأرض، وذلك بصواريخ تحملها إلى ذلك الفلك، فدوران القمر الصناعى فى هذا الفلك بالسرعة المطلوبة بواسطة الصاروخ الذى يحمله تعطيه قوة طرد مركزية مساوية لقوة جذب الأرض، وبالتالى يدور القمر الصناعى حول الأرض ولا يسقط عليها إلا بعد إحتكاكه كثيراً بالهواء وغيره مما يعمل على تقليل هذه السرعة شيئاً فشيئاً؛ فتقل قوة الطرد المركزية عن قوة جذب الأرض فيسقط القمر الصناعى سقوطاً لولبياً على الأرض محترقاً قبل أن يصل إليها فى هيئة ذرات من الرماد.

ثانياً : أن مدارات الأقمار الصناعية هذه لايشترط فيها أن تكون مدارات شمسية أى متوازية مع خط الإستواء فى الأرض ولا أن يكون إتجاه دورانها من الغرب إلى الشرق كما فعل الأمريكان ولا أن تكون أيضاً فى مدارات قطبية أى فلك يدور فوق قطبى الأرض الشمالى والجنوبى كما فعل السوفيت الروس، بل قد تكون فى مدارات شمالية شرقية

جنوبية غربية كما يفعل غيرهم [١] ; كما أن السفينة الفضائية فسخود-٢ كانت تدور حول الأرض من الغرب إلى الشرق، رشمال مدار السرطان.

ويستنبط من هذا، أن الدوران حول الأرض؛ بغير قوة صاروخية، مرهون بأمر واحد هو الدوران في فلك حول الأرض في إرتفاع يقع داخل نطاق قوة الجاذبية الأرضية .. بغض النظر عن المسار الفلكي وبغض النظر عن إتجاه الدوران.

ومن هذا يستنبط كذلك، أنه لو كان للأرض ذاتها دوران حول محور لها، لكان لها بقوة جذبها في إتجاه دورانها أثر مناقض لدوران الأقمار الصناعية في غير إتجاه دوران الأرض، ولو حتى على تقليل سرعة دوران الأقمار وبالتالى سقوطها بعد فترة قصيرة جداً.. وهو الأمر الذى لم يحدث وإنما الذى حدث هو بقاء بعض الأقمار الصناعية التى تدور حول الأرض فى داخل نطاق جذب الأرض لعدة سنوات !! بغض النظر عن إتجاهات مداراتها.

وهذه الظاهرة لدليل مادى آكد على عدم وجود دوران للأرض .. أى دليل مادى على أن الأرض جامدة.

ثالثاً : أن الإنطلاق على إرتفاع بعيد عن نطاق الجاذبية الأرضية، والوصول إلى منطقة إنعدام الوزن، يجعل دوران الأقمار الصناعية بإطلاق (إعلامية وغير إعلامية) مرهون ومحكوم بقوة الدفع الصاروخى وبرمجة العقول الإلكترونية بها؛ وإلا اندفعت فى خط مستقيم فى أعماق الفضاء الكونى.

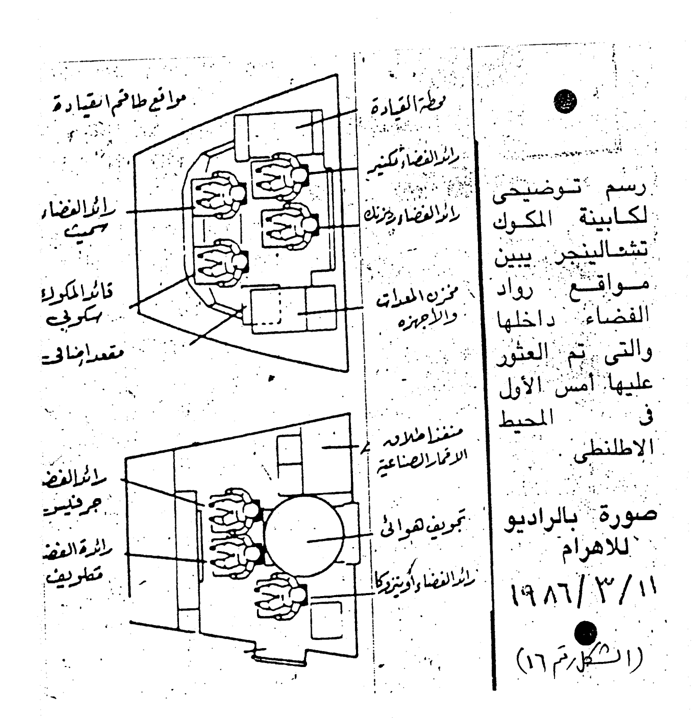
وقد دلت الصور الفوتوغرافية التى أذيعت مصورة لحظة إطلاق الصاروخ الذى يحمل القمر الصناعى الإعلامى أرابسات-٢ من مكوك الفضاء الأمريكى أنه قد وضع فى الفضاء الخارجى فى الموقع الذى وصل إليه ذات المكوك بغير ما قوة دفع .. التى تلزم ليجرى بسرعة ٢٨٨٠٠ ك.م/ساعة المطلوبة لكى تجعل سرعته متزامنة مع سرعة دوران الأرض المزعوم.

وهذه الصورة المتمثلة فى الشكل التحطيطى رقم ١٦ تقطع بصحة ما أقول، وبالتالى عدم صدق البيانات الإعلامية فى هذا الموضوع فى أمرين [٢] :

---

(١) كتاب «فى الفضاء» أ. باينار، صفحة ١٩.

(٢) الصورة الطبيعية منشورة فى مجلة الدوحة العدد ١٢٠ فى ديسمبر سنة ١٩٨٥ صفحة ٦٦ ولاحظ جرم الأرض وخط الأفق المنحنى.



رسم توضيحي لكابينة المكوك تشالينجر يبين مواقع رواد الفضاء داخلها والتي تم العثور عليها أمس الأول في المحيط الاطلنطي.

صورة بالراديو للاهرام
١٩٨٦/٣/١١

(الشكل رقم ١٦)

الأول : عدم صدق البيانات الإعلامية فى مدى إرتفاع القمر الإعلامى أرابسات-٢ ذلك بأن المعلن أنه وضع فى إرتفاع ٣٦ ألف ك.م فوق سطح الأرض.

ولما كان الثابت أن أول محاولة لوضع أرابسات-٢ ، كانت بحمله فوق صاروخ من طراز إريان الأوروبى فى فبراير سنة ١٩٨٥ ومعروف أن مدى إرتفاعه هو ٢٠٠٠ ك.م فقط، إلا أن المحاولة باءت بالفشل، فلم يستطع هذا الصاروخ أن يضع القمر فى الإرتفاع المطلوب، هكذا قالوا وأعلنوا.

ومعنى ذلك أن أرابسات-٢ كان المقرر له أن يوضع فى إرتفاع ألفين ك.م على الأكثر لأنهم يعلمون مسبقاً أن هذا هو آخر مدى لإرتفاع الصاروخ .. ولكن الصاروخ لم يصل إلى هذا الإرتفاع ففشلت المحاولة.

ومن ثم؛ فقد رأوا أن يحملوا القمر أرابسات-٢ وغيره من أمثاله فى مكوك الفضاء ديسكفرى (المكتشف) وفعلاً حملوه فى يونيو سنة ١٩٨٥ وألقوا بالقمر الإعلامى المذكور من «فتحة» فى المكوك .. حيث موقعه المحدد له ويعمل حتى الآن.

ولما كان الثابت، أن مكوك الفضاء هذا لم يصعد ولن يصعد، إلى إرتفاع ٣٦ ألف ك.م، بل ولم يصعد إلى عشر هذا الإرتفاع، بدليل الصورة الفوتوغرافية التى سجلت لحظة إلقاء القمر الإعلامى المذكور حيث تظهر فى خلفية الصورة منحنى الكرة الأرضية بكل جلاء .. وهذا المنحنى ضخم أى أنه شبه منبسط الأمر الذى يدل على مقربة المكوك من جرم الأرض مثل ذلك المنظر المأخوذ لها من فسخود-٢ وهى على إرتفاع ٤٨٠ ك.م من سطح الأرض. وهذا دليل مادى وقعه صارم فلا يمكن دحضه أو تكذيبه.

والثانى أنه ثابت من الصورة، وهى تعتبر وثيقة مادية تسجل واقعة وضع القمر الصناعى الإعلامى أرابسات-٢ فى موقعه المحدد له فى الفضاء الكونى، أنه ليس ثمة وسيلة ميكانيكية داخل مكوك الفضاء لدفع القمر الإعلامى بقوة تتناسب مع كتلته ومربع السرعة المطلوبة ليجرى بسرعة ٢٨٨٠٠ ك.م/ساعة.

ويوضح ذلك الشكل رقم ١٦.

ومن هنا؛ فإن حقيقة ما حدث هو مجرد إلقاء القمر الإعلامى من فتحة أو منفذ إلقاء الأقمار الصناعية فى المكوك عند ذات إرتفاع المكوك من الأرض، وهو ما لايتجاوز ألفى كيلو

متراً.

وإذا كان البعض يتصور أن الأمر لايحتاج إلى «دفع» القمر الإعلامى بالأوضاع وطبقاً للقواعد الكونية السابق بيانها بمقولة أن المكوك نفسه يجرى بالسرعة المطلوبة، وبالتالى فإن القمر الإعلامى يأخذ نفس السرعة، فإن هذا القول مجرد وهم خاطئ يتنافى مع الواقع الكونى الثابت فى القوانين أى السنن الكونية.

ذلك بأن كل الأجسام الموجودة داخل المكوك وهو منطلق بأقصى سرعته، إنما تكون فى حالة «عدم حركة» طبقاً لما ثبت صحته فى التجارب المادية وبالمعادلات الرياضية لقوانين الحركة الثلاث لنيوتن؛ فإن ألقيت من المكوك فإنها تكون قد ألقيت وهى بغير حركة إطلاقاً لها (١).

أى أن القمر الإعلامى وقت إلقائه كان جامداً لا حركة له ..

لهذا:

فإنه لابد وأن تدفع هذه الأقمار الإعلامية ذاتها وهى فى منطقة إنعدام الوزن بالقوة المطلوبة المتناسبة مع مربع السرعة التى يجرى بها القمر الإعلامى حتى يكون له حركة خاصة به. وواضح أنه طبقاً لقانون الحركة فى الفضاء الكونى، لابد من أن تحدث الدفعة للقمر الإعلامى وهو «خارج المكوك»، وليس داخله؛ حتى يأخذ حركته المستقلة ويصلح بذلك أن يتحكم فيه عن بعد بتوجيه مساره حول الأرض.

أمَّا

والثابت، أنه لم يحدث للقمر الإعلامى أرابسات-٢ شىء من هذا إطلاقاً؛ فإن القمر الإعلامى إنما يكون قد وضع فى إرتفاع المكوك فى منطقة إنعدام الوزن، ومن ثم يبقى

---

(١) كتاب «الفيزيقا» للدكتور النادى وآخرين، ص ٣٠-٣٧، والمجلد الأول من «تراث الإنسانية» فى بحث عن نظرية النسبية بقلم الدكتور محمود أحمد الشربينى، رئيس قسم الطبيعة بكلية العلوم بالإسكندرية، جاء به شىء عن قانون الحركة النسبية لنيوتن الذى أعلنه سنة ١٦٨٧ فى ما سمى بمبدأ النسبية: وهو ألا تغير فى حركة الأجسام، بالنسبة لبعضها مع بعض فى مجال ما إذا تحرك هذا المجال الذى يحوى الأجسام حركة منتظمة مستقيمة بعد أن كان ساكناً. فحركة الأشخاص فى القطار لا علاقة لها أبداً بالقطار ساكناً أو متحركاً حركة منتظمة؛ والقوانين التى تحكم حركة الأشخاص فى قطار منتظم الحركة هى نفس القوانين التى تحكم حركة الأشخاص فى المحطة.

ساكناً فى موقعه بالفضاء الكونى بلا حركة ؛ ويمكن متابعته فى ذلك بأشعة الليزر التى يتم بها التحكم فى القمر بالإبقاء عليه فى موقعه دائماً حتى تنتهى صلاحية أجهزته طبقاً للمدة الإفتراضية المحددة لها .

ولعل الله العظيم ، أراد أن يُبين هذا كله ، بأن فجر الصاروخ تشالنجر (التحدى) فى ٢٨ من يناير سنة ١٩٨٦ فكشف عن هذه الحقيقة التى طالما عمل الإعلام العلمانى على إخفائها وطمس معالمها .. فنشرت الصحف صوراً تفصيلية للمكوك وما بداخله وبينت أماكن جلوس رواد الفضاء فيه ، فظهرت بجانب إثنين منهم الكوة المخصصة لإلقاء القمر الإعلامى من داخل المكوك إلى الفضاء الكونى .

(الشكل رقم ١٦)

ومنها يتبين عدم وجود شىء بل إن المكان لا يسمح بوجود أى شىء إطلاقاً تكون له قوة دافعة للقمر الإعلامى إن كان يجوز هذا طبقاً لأكاذيبهم .

وقبل أن ننتهى من هذا الموضوع ، فالواجب على كل إنسان رشيد أن يسمع ويقلب ما يسمع على شتى جوانبه ويطبق ما يسمع على السنن الكونية أى القوانين العلمية فى طبيعة الكون ، ومن هنا لن يكون تابعاً لأحد ، وإنما يكون مستقلاً بتفكيره وبمسئوليته أمام نفسه وأمام الناس وأمام الله .

وتدبر الأمر على هذا النحو يصل به إلى الحق حتماً ..

كما يجب أن نعلم أن بؤرة السباق بين كل العلماء حالياً إنما تتركز فى قوة التحكم الآلى من بعد .. فهى سر الأسرار بين جميع الدول .. وهى قوة مسيطرة وموجهة وليست قوة دافعة أى ليس لها قوة دفع مثل الصاروخ أو المحرك ؛ ولن يكون ؛ لأنها قوة إشعاعية فقط .

ومن هنا فكل إنسان مؤمن يرى الشمس تدور حول الأرض جرياً وراء القمر تريد أن تلحق به .. إنما يعلم فى ذلك الدوران أن القدرة الإلهية الجبارة ، هى التى تجعل النجوم والشمس والقمر والليل والنهار لاتسير فى خط مستقيم إلى ما لانهاية ، ولكنها تسخر هذه الكواكب جميعاً لمن فى الأرض .. للبشر خلفاء الله فيها .. فتجعل هذه الكواكب جميعها تسبح وتجرى فى فلك دائرى وليس فى خط مستقيم - كالسنة الطبيعية - حتى

تستقيم الحياة للبشر ويعلموا أنما ذلك يتم بالرحمة والحنان الإلهي لهم بقدرته وحده خروجاً على ألسنة والقانون الطبيعي كما قال للنار ﴿ **كوني برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ فأحرقت كل شيء بسنة الله فيها ولم تحرق إبراهيم بقدرة الله العظيم عليها .

* * *

﴿ الذين يذكرون الله
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السماوات
والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً
سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

[آل عمران، الآية : ١٩١]

أخبرنا العلى الكبير عن خلق الكون : السماوات والأرض وما بينهما ؛ بمثابة أنه دليلٌ وبرهانٌ للواجد تبارك وتعالى .

وجاء الإخبار فى سطور ، مرة بالمنطق النظرى الذى يستجيب للفطرة .

ومرة بالمنطق المادى الذى يستجيب للعقل فالفهم فالاستنباط .

ومرة بالبرهان العلمى الذى يستجيب للسنن الكونية والهداية الإلهية ونور العلوم القرآنية .

ذلك بأن الدين خطاب للناس جميعاً . .

وكانت أعظم معجزاته أنه خاطبهم جميعاً بنفس الألفاظ ، وفهمه الجميع كما يجب أن يفهم مؤدياً ومحققاً للغاية وهى اليقين بأصل أصول الدين ﴿ **الله تبارك وتعالى واليوم الآخر** ﴾ .

ذلك بأن الدين فطرة وخُلق الإنسان مفطوراً عليه ، ومن ثم فليس ثمة لبس فى الفهم الإنسانى للدين .

فإذا خرج البعض عن الفهم الصحيح ، كان السبب إتباع الهوى ومن ثم الكذب ، قال تعالى عن يوم البعث . . ﴿ . . **وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين** ﴾ [النحل ، الآية : ٣٩] .

لذلك . وإعذاراً لكل أحد ، كانت حقائق الكون بسيطة . . ولها دلالات تشير إليها ، فلا تحتاج إلى جهد عقلى ولا إعمال فكر ، بل يكفى فيها العقل التلقائى مثل الواحد والإضافة .

فإذا أراد إنسان أدلةً مادية ؛ وجدها فى العجز عن إيجاد أقل وأصغر ذرة فى السماوات والأرض ، ثم وجدها فى العجز فى ذات نفسه من بعد جسده .

فإذا غض بصره وأعمى فكره عن ذلك وطلب الدليل المادى ، وجد كثيراً من سطور الدين تُنبئ عن الحق مصدقاً لها مشاهد الكون التى يراها بحق البصر .

فإذا أراد الحق شكلاً وموضوعاً ، أخبرته السنن الكونية أنها من الله العزيز الحكيم ، تحكم السماوات كما تحكم الأرض ومن فيهن جميعاً ، فإذا بالراسخين فى العلم يقولون آمنا .

فهكذا جاء القول الإلهى عن خلق الكون ونظامه بسيطاً سهلاً ميسراً لمن اتبع منهاجه، فاستعمل بصره بالحق وأذنه بالصدق وعقله على ما جمع ببصره وسمعه وحواسه، فلا يركن إلى ظن أو إحتمال أو شك أو عقيدة، وإنما يربط الأمور بعضها بالبعض مُقلباً لهاعلى شتى الوجوه مُستنبطاً منها العلم الثابت الذى لايتغير ولا يزول ويشهد له الكون.

ومن ثم؛ أخبرنا العلى الكبير

أن كل ما يقوله الكفرة بداية بالمشركين ونهاية بالملحدين، عن خلق الكون وترتيب خلقه ونظام أجرامه وحركتها، إنما هو قول باطل لأن أساسه الظن.

ومن هنا، أمر الله تبارك وتعالى، فى شخص رسوله الكريم ﷺ أن نعامل الكفرة فى موضوع خلق الكون بالصبر ﴿ **فأصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** ﴾ [ق، الآية : ٣٩]، وإن كان قد توعدهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فى سورة فصلت ١٣.

وقد يتساءل البعض .. عن الغاية من هذا الكتاب .. ولكن إذا أنعم هؤلاء النظر فإنهم سيرون أن هذه الغاية ظاهرة فى أمرين : الأول : إثبات بطلان مقولات الضلال والغفلة وبالتالى عدم إتباع الكفرة .. بالسير وراءهم نقلاً بغير علم.

والثانى : الوصول بالحق الكونى إلى اليقين بالله أحد صمد وباليوم الآخر وبالرسول ﷺ ورسالته وبالتالى إتباع الرسول حباً فى الله العلى العظيم.

وأكبر ما يحقق هذين الأمرين هو التفكر فى خلق السماوات والأرض وحركة الأجرام فى السماء من حول الأرض، حيث أن ذلك لابد أن يصل بالإنسان الذى يسمع آيات الله بالحق إلى اليقين بأن هذا الخلق لم يكن تلقائياً وبالتالى ليس عبثاً، وإنما هو خلق أراده الخالق العلى الكبير لغاية محددة الموضوع معينة الهدف لتحقيق حكمة مطلوبة ومحددة.

وذلك كله قد بينه رب العالمين فى الآية الكونية رقم ٧ من سورة هود حيث يقول العلى الكبير إنه خلق الكون ليبتلى الناس ثم يبعثهم للحساب.

ولأن هذه هى الحقيقة الكبرى.

فإن الله سبحانه وتعالى أجرى أمرين :

الأول : يقتضيه ويتطلبه الاختبار والابتلاء.

والثاني : يتطلبه الرأفة بالناس.

فالأول أنه غلف الإختبار بزينة الأرض وزينة الحياة فيها حتى يرسب ويفشل ويهوى إلى الأرض من يتبع هواه؛ وينجو ويرتفع من يفكر بالحق فيؤمن ﴿ **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾ [الروم، الآية : ٥٣] و ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون ..** ﴾ [الأنعام، الآية : ٣٦] ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، ومن أضل ممن إتبع هواه بغير هدى من الله، إن الله لايهدى القوم الظالمين** ﴾ [القصص، الآية : ٥٠].

والثاني أنه رأفة بالناس بمثابة أنهم في غطاء وضعف وجهل، فقد أرسل إليهم الرسل للتوضيح والبيان والهداية والعظة، لتحرير الإنسان من عبوديته لغيره من البشر أو لأهوائه، والخلوص بنفسه إلى العبودية لله الأحد لاشريك له، ولا عطائهم المنهج الصحيح للحياة والحق في السماوات والأرض.

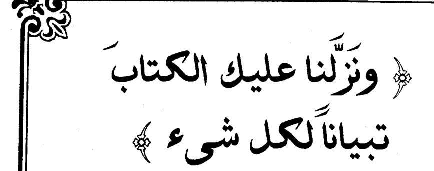
وبغير ما دخول في زحام المواضيع، فإن الله فرض عليناهذه الحياة تكليفاً. فمن إتقى الله فيها. انتقل إلى الحياة الأبدية في جنان الله العلي الكبير حيث حياة التعريف به سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم.

فالعبودية لله وحده، والتقوى، والخوف من مقام الله مع حبه تبارك وتعالى؛ هي أسمى ما في الحياة الدنيا.

فإن قبل الله تبارك وتعالى عبوديتك له، فهذا هو منتهى الرضا الإلهي .. ولن يتحقق لك هذا إلا إذا كنت قد وصلت إلى درجة عين اليقين .. وهدانا رب العالمين إلى هذا السبيل في قوله تعالى :

﴿ **وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ [الأنعام، الآية : ٧٥]

* * *



﴿ ونزّلنا عليك الكتابَ
تبياناً لكل شيء ﴾

[النحل، الآية : ٨٩]

﴿ بل هو آيات بينات في صدور
الذين أوتوا العلم وما يجحد
بآياتنا إلا الظالمون ﴾

[العنكبوت، الآية : ٤٩]

قال العلي الكبير

﴿ فلمـا جـاءت قيلَ أهكذا عـرشك قـالت كـأنه هو وأوتينا العلم من قبلهـا وكنا مسلمين * وصدَّها ما كانت تعبد من دون الله إنهـا كانت من قوم كـافرين ﴾ [النمل، الآيتان : ٤٢-٤٣]

﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يُكذِّب بآياتنا فهم يُوزَعُون * حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أمَّا ذا كنتم تعملون * ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون ﴾ [النمل، الآيات : ٨٣-٨٥]

﴿ ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه ثم أعـرضَ عنهـا إنَّا من المجـرمين منتـقـمـون ﴾ [السجدة، الآية : ٢٢]

﴿ الذين كـذبوا بالكتـاب وبما أرسلنا به رسلنا فسـوف يعلمـون * إذ الأغـلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون * ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين * ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون * أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ [غافر، الآيات : ٧٠-٧٦]

﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ [الأعراف، الآية : ٣]

﴿ فمن أظلم ممن كَذَبَ على الله وكذَّبَ بالصِّدق إذ جاءه أليس في جنهم مثوى للكافرين * والذى جاء بالصِّدْق وصَدَّقَ به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليُكفِّر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويَجْزِيَهم أجْرهُم بأحسن الذى كانوا يعملون ﴾ [الزمر، الآيات : ٣٢-٣٥]

والحمد لله رب العالمين.

﴿ الذى سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه ﴾

والصلاة والسلام على عبده ورسوله

إمام المرسلين وخاتم النبيين وفيض رحمة الله للعالمين وصفوة خلقه أجمعين.

* * *

المراجـــــع

١- القرآن الكريم.

٢- التفاسير القرآنية المبينة بصفحات الكتاب للأئمة الطبرى والفخر الرازى والجلالين والقرطبى والزمخشرى وابن كثير.

٣- كتب الصحاح للأحاديث النبوية.

٤- كتاب «علم أصول الفقه» للشيخ عبد الوهاب خلاف.

٥- كتاب «أبو حنيفة» للشيخ محمد أبو زهرة.

٦- كتاب «أصول الفقه» للشيخ محمد أبو زهرة.

٧- كتاب «أصول الإيمان» للإمام محمد بن عبد الوهاب.

٨- «حياة محمد» د. محمد حسين هيكل.

٩- «القصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للإمام أبى حامد الغزالى.

١٠- «الحكيم الترمذى» د. عبد الفتاح عبد الله بركة.

١١- «لطائف المنن» لابن عطاء الله تحقيق الإمام الشيخ عبد الحليم محمود.

١٢- «الإمام القشيرى» د. إبراهيم بسيونى.

١٣- «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل.

١٤- «شرح شذور الذهب» للإمام أبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى.

١٥- «النحو والصرف» سنة ٨١-٨٢، د. رمضان عبد التواب عميد آداب عين شمس.

١٦- «قضاياو مواقف فى التراث البلاغى» د. عبد الواحد علام أستاذ بكلية دار العلوم.

١٧- مجلدات تراث الإنسانية.

١٨- «الإسلام يتحدى»، وحيد الدين خان.

١٩- «الفلك والحياة» د. عبد الحميد سماحة ود. عدلى سلامة.

٢٠- «الفيزيقا» د. محمد عبد المقصود النادى وآخرين.

٢١- «الكيمياء» للدكتور أحمد مصطفى وآخرين، وزارة التعليم.

٢٢- «قصة السماوات والأرض، د. جمال الفندى ود. محمد حسن.

٢٣- «الله والكون»، صلاح الدين أبو العنين

٢٤- «رحلة فى أعماق الكون» صلاح الدين أبو العنين.
٢٥- «أينشتين والنسبية»، مصطفى محمود.
٢٦- «الصواريخ والفضاء» حسين طنطاوى.
٢٧- «أسرار الهرم الأكبر»، محمد العزب موسى.
٢٨- «قواعد الجغرافيا العامة»، د. محمد عوض محمد.
٢٩- «الأطلس العربى» سنة ١٩٦٧، وزارة التربية والتعليم المصرية.
٣٠- «الفضاء الكونى»، د. جمال الفندى.
٣١- «ماذا تعرف عن الذرة» د. فتحى سلام.
٣٢- «من الذرة إلى الطاقة» د. جمال الدين نوح.
٣٣- «غزو الفضاء»، د. جمال الفندى.
٣٤- كتاب الشفاء - البرهان» لابن سينا تحقيق الدكتور/ إبراهيم مدكور.
٣٥- «المسيح عيسى بن مريم» عبد الحميد جوده السحار.
٣٦- «مبادئ الفلسفة والأخلاق»، د. زكريا إبراهيم.
٣٧- «ابن سينا بين الدين والفلسفة» د. حمودة غرابة.
المراجع الأجنبية :
٣٨- رسالة اليونسكو مترجم.
٣٩- العلم والمجتمع IMPACT مترجم.
٤٠- ديوجين مترجم.
٤١- دائرة المعارف الأمريكية سنة ١٩٧٨، باللغة الإنجليزية.
٤٢- «فى الفضاء» أ. باينار، الناشر مؤسسة روكفلر، نيويورك «مترجم».
٤٣- All About The Stars تأليف Anne Terry White نيويورك مترجم.
٤٤- The Earth's Nearest Neighbor تأليف Bertha Morris Parker, Wisconsin, U.S.A. مترجم.

فهرس الكتاب

كتب المؤلف

* الله والكون ؛ ١٩٨٣
* رحلة فى أعماق الكون ؛ ١٩٨٦
* حكاية البشر . . . علمياً ؛ ١٩٩٥
* القمر فى الطبيعة ؛ ١٩٩٧
* الله والرسول ؛ (تحت الطبع)

* * *

* * *

الناشر : « شمس الفكر »
رقم دولى : 977-5653-00-2
٦٩ شارع جمال الدين دويدار - المنطقة الثامنة بمدينة نصر - القاهرة
تليفون المؤلف : ٢٨٧٦٣١٥
رقم الإيداع : ٥٢١٠/ ١٩٩٧